

في الاطراف البعيدة من زواياه النائية .  
ثم كيف ثارت ابنته متمردة فيه على ظله .

★

## يا ابنتي

الياس خليل زخريا

★

« مهداة الى ابنتي الكبرى « كانيا » التي ظفرت اسم  
في احدي المباراة العامة ( الادبية - الجغرافية -  
التاريخية ) بين طلاب لبنان الثانويين وطالباته بالاولية مع  
كاس فضية ، ومدايلية ذهب ، وعقد اخضر ، ورحلة  
طائرة في بعض نواحي الارض على القلب الثاني من  
افياء البيت » .

★★★

... حتى كتبه ، كتبه الكثيرة العديدة ، التي  
عاش حلقات عمره بين اوراقها البيضاء والصفراء فقد  
نقلت كلها على نهائاتها ولياليها حتى صارت كتبا عتيقة  
قديمة ، قرشتها قارضة الزمن ، فهي لا تروي فيها ظما  
ولا تطفئ خطا ولا تطوي فاصلة ولا تنبسط في خيال .  
حتى اسمه ، اسمه نفسه الذي بناه على الحرمان ،  
بحبات من الدم ، والعرق ، والماء المقدس وعزيمة الالفه ،  
وهمة الاندفاع .

فقد سقط في هوامشها المنسية على حافة الباب  
ومسقط السرير وشبه شفتة في خجل البنية .  
كانت لا تخطر خطرة الا وبداها في بسده ... ولا  
تاكل القلعة الا اذا سواها لها على الراد والدلال في  
ساعة الرضى والحنان .

... ولا تقرأ الحرف الا اذا علمها كيف تفتح شفتها  
على شفتها الاخرى وكيف يمتد نفسها في امتداد  
السطر ، وينقبض في انقباض الجمل على حرارة المعنى  
وبرودة الانسياب .

وكانت لا تنام الا اذا ربت كتفها وغمر بالقبيل  
راسها الساهر من شدة التعاس والقلق .

★

وتكبر ولم يكبر معها .  
وتتمرد على ذاتها ولا يتمرد فيه شيء على شيء من  
ذاته .

تخالها انطلقت وحدها من الغيب .

تخالها اثبتت مبهما من مبهم .

وتخالها كانتا لم تعد ابنته ، ولم يعد ذلك الذي  
كانت تلقي برأسها على فتحة صدره خوفا من الشبح  
الناثم في طرف الهمس على تحسرك الكرسي او نبأة  
النافذة .

عجا كيف يكبر الصغير ويصغر الكبير !!

كيف تصبح السديانة العالية غرسة طريشة  
جديدة تعصف في وجه الريح دونما وجل ، حتى اذا  
سالتها الشجرة الباسقة ، امها ، عن الشتاء الذي  
تنكسر اضلاعها على اضلاعها تلملت في التلذذ وغرقت  
في الصمت واستخفت بالاعمدة العالية .

ويا ابنتي

علمتني امس ، واثت عائدة مع كاس القلعة الى  
البيت في مدخل المساء كيف يكون الغصن اكبر من  
الشجرة ، وجبة الماء اكبر من البحر ، والولد اكبر من

بورق الغصن فتخضر ارض الدار  
يكبر الحلم فتتجسد البركة  
ينمو العطاء فتتفتح مغازل النفس  
وهذه السادسة عشرة من سبعة الزمن في عموك

النظر هي فرحة العين في فسحة التفرع .

وتسال عينه اليمين عينه الشمال عن تلك الصغيرة  
التي كانت التحيلة ، الفارقة في التحافة ، تحمل  
يشغتها ، وجهتها ، وجدائل شعرها الطويل اسفل  
البيت كله .

... كيف كانت امها تحنو عليها حنو انامل الضوء  
في الغدو على حبات الطيب ، وتطري طراوة الماء على  
عطش السبيل الدائم .

وكيف تساودها ، فعلا ، وسقى ، وتعلمي .

وكيف امتد وجهها فتفكر وتأمل ، تسم تعمقت  
مقلتها فتحمي عليها في الشجي طرف الليل اللين .

وتجدلت جدائلها فاطلت بما في الزهر على كتفها  
المشرقة الرضية .

ثم كيف تفتح كتابها فتعددت صفحاتها ، وتعاركت  
فيه النزوات ، وثابكت القضايا ، وبرزت قصة النوتي  
الهارب من قاعات بيته في خليجان القرية البحرية التي  
سرداب بعيد ضيق ، او قد يكون ضيقا ، من سراديب  
المجهول في طوح القادر .

حكاية الظلمان الذي ملئت نفسه تدفق النهر  
الصاحب فانسابت على الوحشة الى ساقية من سواقيه

## الذكر الحسن

هالتي إن اسمع الناس يرددون قول الشاعر العباسي أبي فراس الحمداني :  
معلتني بالوصل ! والوت دونه إذا مت طمانا فلا تنزل القطر  
دون أن تعلموا الحالة النفسية التي كان فيها الشاعر عندما نظم ولبثه الخالدة

ولا مات انسان صدي ، وأمحي العمر  
ولا عسم محل بين أنياه الفخر  
ولا تاق في روضي إلى طله زهر  
منحت دمي كيما يشد به الأزد  
بتضحيتي ، والطف بيسم والنسر  
إذا طاب في الإفواء من فعله الذكر  
ويبقى لدى الانسام من روحه العطر  
بانفاسه ، ما بث أطيابه النسر  
ليحيي الانام البر ، ما ثبت البر  
لما فتن الغنيا بأبداعه الشعر  
سيقبل مختلا على العرب النسر  
بهم به التارخ ، والمجد ، والدهر

محمد العدناني

إذا مت طمانا ، فلا أنحس القطر  
ولا جف نيت في البلاد جميعها  
ولا عطشت وحش الفلا ، ولباؤها  
فان كان ماء القلب ينقصد مدفنا  
لأقضي نحبي بصد ذلك راضيا  
فبذ حياة المرء من بعد موته  
وقد يصرع السورد المخرج خده  
ولو لم يجد زهر الربيع على الوري  
ولو لم يصر جسم السحاب انعما  
ولو لم يذب أهل القرى عقولهم  
وحين يضحى أسد فتح بروحهم  
فما هذه الدنيا سوى الجود عابقا

صياد - لبنان

ARCHIVE

أبيه ، والإينة السرعة أكبر من أمها الكبيرة  
احسنت اسم إن الدنيا التي لا تشر الشر الطيب  
هي الدنيا المقفرة ، وأن الرمل المحرق على الشمس  
الضائعة في مجاهل الصحراء هو الرمل السدي يعطش  
فيموت وحده في لهيب وعطشه .  
وإن الغمامة التي لا تطر هي الغمامة التي تلدوب  
مع العمى في مجاهل الفضاء .  
ويا ابتني  
نمت اسم كما ينام النسر .  
عين على القمة ، وعين على ذروة الجوزاء وجنح  
بصفق فوق في نعمة الظفر .  
ويوم تضرعت ، فتحت صدري على أربع قبلات ؛  
... واحدة طبعتم على جبعتي كما تطبع الشمس  
لونها على زرقة العقل وجزيرة المحبة .  
... واحدة غناها قلبي كما يغني الماء السقسقة  
في جانبي الجدول الحالم في الجيل الحالم .  
... واحدة سكبتها يد المطاء على عتبة بيتي كما  
سكبت يد الإيمان في ساحة الهي قبة الجرس المتعالي  
في قبة الكنيسة .  
... واحدة ابتدعتها أصابع الرقة والاناقة على  
حدائي العذب كما يمتد الأذان في الصباح المبكر إلى

الياس خليل زخريا



الدكتور احمد الشرافي

## جولة مع ياقوت الحموي الاديب

يقلم الدكتور احمد الشرافي

...

على الرغم من المحامد التي تلحظها في شخصية ياقوت (●) ومع عرفانه حقوق سواء ، واقراره بفضل من سبقوه عليه فيما كتب والف ، نجد فيه نزعة الاعتزاز بالذات ، والافتخار بالاعمال ، فتحن مثلاً لجده يفاخر بكتاب «معجم الادباء» ، وينوه بقيمته الكبيرة اوضح تنويه ، فيقول عنه : « ولو انصف اهل الادب لاستغفروا به عن الماكسل والشرب » . ثم يشير الى انه يخشى ضياع قيمة هذا الكتاب لسيبين : اولهما انحراف الناس عن الحق وتوهمهم ان الملوك الرومي لا يستطيع الايتان بشيء عبقري ، والسبب الاخر هو تقاصر هم الناس عن بلوغ مراتب الشرب التي تعرف صاحبها قيمة العمل الشريف ، وانكارهم الفضل على صاحبه . وكان صاحبنا يريد ان يقول انه ليس هناك ما يمنع اتيانه بما لم يات به ابنائه جنسه من قبل . ولنستمع اليهو هو يقول عقب ما قدم مشيراً الى كتابه :

« ولكنني اخاف ان ياتيئه التقص من جهة زيادة فضله ، وان يقدد بقيام جده عظيم خطره وتبله ، واستشر

(١) انظر عدد مارس ١٩٦٩ من مجلة الاديب .

له امرين ، متبهما من قلة الانصاف ، واجتناب الحق والانحراف ، احدهما ان يقال : هل هو الا تصنيف رومي مملوك ؟ وما عسى ان ياتي به ، وليس في ابناء جنسه له نظير ، وما كان في امته رجل خطير ؟ لاستيلاء التقليد على العالم والبلد ، فهم لا ينظرون الى ما قيل ، انما يسألون عن قال ، ونعم العون للعالم القول ، حسن الاعتقاد والقبول .

والامر الاخر قصور الهمم ، الغالب على اكثرهم ، اذ كل همه تحصيل الماكول والملبوس ، ولا تسمو همته الى تشريف النفوس » .

ولقد كان ياقوت الحموي ذا صفات تقربه من حمى الادب ، وتصله بركب الادباء ، فهو رقيق الملاحظة مرهف الحس ، يحمل نفساً ذكية دراقة ، لا يدالس ولا يصانع ، يصدع بالحق ، ويصدق في الرواية ، ويقول ما يؤمن به ، رضي الناس ام كرهوا .

ولقد مرت به بعض التجارب العاطفية التي استجاب لجيشاتها ، فصاغ فيها شعراً يدل على صدقه في تصوير ما مر عليه وشعر به ، فهو يحدثنا عن نفسه بأنه نزل في سنة ٦١٢ هـ مدينة نيسابور - ويقال لها الشاذياخ - فاستطابها ، وصادف بها من الدهر غفلة خرج بها عن عادته ، وهناك اشترى ياقوت جارية تركية جميلة ، بلغ من جمالها ان ظن ياقوت ان الله جل جلاله لم يخلق مثلاً اجمل منها ، واحبها ياقوت واحبته . يقول : « لم ابصرني النعمة فاحجبت بضيق اليد فبعتها ، فامتنع علي القراء » . واجانب الماكول والمشروب حتى اشرفت على البوار » .

واشار عليه بعض الناصحين بان يسترد الفتاة ممن اشتراها ، ويرد عليه ما دفعه ، وحاول ياقوت استرجاعها مجتهداً بكل ما بملك فلم يستطع ، لان الذي اشتراها كان ذا مال واسع ، وهو ايضا قد احب الجارية ، وصادفت من قلبه اكثر مما صادفت من قلب ياقوت ، ولكن الفتاة كانت تطوي قلبها على حب منيف جاروف لياقوت ، على الرغم مما فعل ، فطلبت ممن اشتراها ان يعيدها لياقوت ، والحت في طلبها حتى ماقبها .

وندم ياقوت لما فعل ، وتفجع لما حدث ، واستجاب لمعافطته وحنيه الى محبته ، فقال في ذلك شعراً لعله اجمل ما رايناه لياقوت ، وهو شاعر مقل يتكلم بالنظم احياناً كما سبقت الاشارة الى ذلك . قال ياقوت :

الا هل ليالي الشاذياخ تؤوب ؟ فاني اليها ما هييت طروب  
بلادها نصبي الصبا وشوقنا الا شمال ، وبقاد القلوب جنوب  
لذلك فؤادي لا يزال مروعاً ودمعي للشدان الحبيب سكوب  
ديوم فراق لم يبرده ملاسلة ، ولم يجمع عليه حبيب  
ولم يعد حاد بالرحيل ، ولم يزع من الال حزن ، او يعول كئيب  
وان ومن احسواه يسمع اتني ودمع فرائي وجده فيحبيب  
وابني فيبكي سمعاً لي ، فليقتي شقيق ، وانفاس له ، ونحيب

على ان دهرى لم يزل مد عرفة  
الا يا حبيبنا حال دون بهانه  
فمن يصح من هذه الغلار، فليس  
بغنى الغنى من احب وصاله  
ولكن جهدينا نكمل فصلا  
وقد زعموا ان كل من جد واجد  
وبعد ان يرد ياقوت القصة يعبرته فسي « معجم  
البلدان » يقول عقب شعره : « تم لما ورد الغرالى  
خراسان ، وفعلوا بها الافاعيل في سنة ٥٤٨ هـ فقسوا  
نيسابور فخرىوها وافرغوها ، فتركوها تلالا ، فانقل من  
بقي منهم الى الشاذياخ فمروها ، فهي المدينة المعروفة  
بنيسابور في عصرنا هذا ، ثم خربها التتر لعنهم الله في  
سنة ٦١٧ هـ ، فلم يتركوا بها جدرا قائما ، فهي الآن  
فيما بلقي تلول تبكي العيون الجادة وتذكي في القلوب  
النيران الخامدة » .

وما دام حديث الشعر عند ياقوت قد جاء ، فلتذكر  
انه كان مقلا للشعر ، وغلبت عليه الكتابة من الادباء  
والعلماء والبلدان واللغة والتاريخ ، فاستيدت باكبسر  
جهده ، ولعله وجد في السجع نوعا من العرض عن الشعر ،  
ولذلك نراه يأتي بالسجع حتى في خلال حديثه التاريخي  
المحض ، ومن هنا لم يتفجر ينبوع الشعر التوري الاصيل  
عند ياقوت ، فهو يتكلف القلم من الشعر هنا ، او يتعب  
فيها هناك ، وان اجاد احيانا فيه اجادة حسن يتقن  
بعقله وتفكيره اكثر من استعانت بهلبي عاطفته وانقاد  
شعوره .

ومن شعره الايات التالية التي يتغزل بها فيمن  
رمدت عينه ، فوضع عليها عصاية سوداء . قال ياقوت :  
ومولد للترك بحسب وجهه بدرا يقضي سناه بالاشراق  
ارضى على عينيه فضل وقاية ليرد فتنها من العشايق  
تا الله لو ان السوابغ دونها نغت ، فهل لوفاية من وا ؟  
واسلوب ياقوت يمتاز بالمتانة مع الوضوح ، وان كان  
السجع يشيع فيه ، وكثير من هذا السجع حلو مستطاب  
لا يعاب ، وبعضه تبدو فيه الصنعة المتكلفة ، وهو فسي  
نراجعه يميل الى الاختصار والابجاز ، الامع بعض  
الاشخاص الذين يرى لهم مكانة تستوجب البسط  
والتفصيل ، وهو ذو قدرة على تلوين هذه التراجم ، يذكر  
مراحل الحياة ، وتواريخ الولادة والوفاة ، وما يتعلق  
بالنسب والاسرة ، والتعليم والاساندة ، والاشعار والاخبار ،  
والكتب والاراء ، ولكننا نلاحظ افاضته وتطوله فسي  
طائفة من رسائله وكتاباتاته .

ولعل احسن نموذج يعرض امامنا اسلوب ياقوت  
وسجعه الطويل النفس هو تلك الرسالة التي وصف فيها  
احواله ومتاعب حياته ، ووجهها الى الوزير جمال الدين  
ابي الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد  
الشيباني القفطي وزير صاحب حلب حينئذ ، وتوسع

توسعا شديدا فيما اورده من مدح فيها . وهذا هو  
صدر الرسالة :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، ادام الله على العلم  
واهلبيه ، والاسلام وبنيه ، ما سوغهم وحياهم ، ومنحهم  
واعطاهم ، من سبوغ ظل المولى الوزير ايم الله انصاره ،  
وغاضف مجده واقتداره ، ونصر الويته واعلامه ، واجرى  
باجراه الارزاق في الافاق اقلامه ، واطال بقاءه ، ورفع الى  
عليين علاه ، في نعمة لا يبلى جديدها ، ولا يحصى عددها  
ولا عديدها ، ولا ينتهي الى غاية مديدها ، ولا يقل حددها  
ولا حلا حديدها ، ولا يقل وادها ووديدها .

وادام دولته للعنيا والدين ، يلم شعته ، ويهزم  
كرته ، ويرفع مناره ، ويحسن بحسن اثره اثاره ، وينير  
نواره ، ويضاهي انواره ، واسيع ظله للعلوم واهليها ،  
وللاداب ومنتحليها ، والفضائل وحامليها يشيد بمشيد  
فضله بنيتها ، ويرصع بنامع مجده تيجانها ، ويسروش  
بياتع علاته زمامها ، ويعظم بعلومه الشريفة بين البرية  
شائها ، ويمكن في اعلى درج الاستحقاق امكانها ومكانها .  
ويرفع بفضله الامر قدره للدول الاسلامية ، والقواعد  
الدنيية ، يسوس قواعدها ، ويعين مساعدها ، ويهين  
معاندتها ، يعضد بحسن الايالة معاضدها ، وينهج بجميل  
المقاصد مقاصدها ، حتى يعود حسن لديره غرة في جبهة  
الزمان ، ويؤتة فتدي بها من طبع على العدل والاحسان ،  
يكون اجرها ما دام الزمان ، وكبر الجودان ، وما اشرقت  
من الشرق شمس ، وارتاحت الى مناجاة حضرته الباهرة  
نفس .

وبعد ، فالمملوك ينهى الى المقر العالي المولسوي ،  
والمحل الاكرم العالي ، ادام الله سعادته مشرقة النور ،  
مبلغة السؤل ، واضحة الفرر ، بادية الحجل ، ما هو  
مكتف بالارحية المولوية من تبيان مستغن بما منحها  
من صفاء الراء من امضاء قلته لا يضاخه وبهانه ، قد  
احسبه ما وصف به عليه الصلاة والسلام المؤمنين : ( وان  
من امتي لمكلمين ) وهو شرح ما يعتقده من الولاء ، ويفتخر  
به من التعبد للحضرة الشريفة والاعتزاز .

وقد كفته تلك الالعية عن الاظهار المشبه بالملق مما  
تجته الطوية ، لان دلائل علو الملوكة في دين ولانه فسي  
الافاق واضحة ، وطبيعة سكة اخلاص الوداد باسمه  
الكرم على صفحات الدهر لاحة ، وابعانه بشرائع الفضل  
الذي طبق الافاق حتى اصبح بناء الكرام مستقيم ( ١ ) .  
وتلاوته لاحاديث المجد القريبة الاسانيد بالمشاهد لديه  
مبين ، ودفاع اهل الافاق الى الغفالة في الايمان بالامانة  
فضله الذي تلقاه باليمين ، وتصديقه بلمة سؤده ، الذي  
تفرد بالتوخى لنظم شارده ، ونظم ميلده بعرق الجبين ،  
حتى قد اصبح لتفضل كعبة ، لم يفرض حبها على من

استطاع اليه السبيل ، ويتنصر بقصدها على ذوي القدرة دون العثر وإين السبيل ، فان لكل منهم حظا يستمده ، ونصيبا يستمد به ويقيده ، فللعظماء الشرف الضخم من معيته ، وللعلماء اقتناء الفضائل من قطينه (٢) ، وللقراء توفيق الايمان من نوابث الدهر وعض جفونه ، وفروا من مناسكه للهيبة الشريفة والسلام والتبجيل ، وللكف البسيطة (٣) الاستسلام والتقيل .

وجاء في ختام الرسالة ما يلي :

« والمملوك الان بالموصل مقيم ، معالج لما حز به من هذا الامر المقيم ، يزجي وقته ، ويعارس حرفته ويخته ، وتكاد تقول له باللسان القويم : « يا الله اني لقي ضللك القديم » .

يذيب نفسه في تحصيل افراض ، هي لعمرك الله اعراض ، من صحف يكتبها ، واوراق يستصحبها ، نصبه فيها طويل ، واستمتعته بها قليل ، ثم الرحيل .

وقد عزم بعد قضاء نعمته ، ويلبوغ بعض وطى قرونته (٤) ، ان يستعد التوفيق ، ويركب سنن الطريق ، عساه ان يبلغ امنيته من الثول بالحضرة ، وانحاف بصره من خللاها ولو بنظرة ، ويلقى عصا الترحال بفنائها الفسيح ، ويقيم تحت ظل كنفها ، الى ان يصادفه الاجل المريح ، وينظم نفسه في سلك معاليها بحضرتها ، كما ينتمي اليها في فيبتها ، ان مدت السعادة بضعه ، وسمح له الدهر بمد الخفض برنمه .

لقد ضعفت قوة من ذلك الامال ، واعجز عن مشاركة الزمان والنزال ، اذ ضمت البسيطة اخوانه وحجب الجديدان اقترانه ، ونزل المشيب بعداره ، وضعت قوى اوتاره ، واتقض باز الشيب على غراب شبابه فقتضه ، وتبدلت محاسنه عند احبابه مساوئ وخصصة (٥) ، واكب نهار الحلم على ليل الجهل فوقسه ، واستعاض من حلة الشباب القشيب خلق الكبر والمشيب : وشباب بان مني ، وانقضى قبل ان افضي منه ابرسي ما ابرسي بهمه الا لكسا فسبق الشيب على مطيبي ولقد نذب الملوک ايام الشباب بهذه الايات ، ومما اقل غناه اليائي على من عد في الافات :

نكر لي مشيت دهرى ، فاصبحت معارفه عندي من التكررات  
الا ذكريها انسى حثت صياسته وجادت شئون الصين بالعبريات  
ان اني دهر يحسن ما مضى ويوسمني من ذكره حشرات  
ولا يبق من كاس مشربي سوى جرع في قفري كدمات  
وكل اثناء مسووه في ابتدائه ويرسب في غيابه كل فداة  
والمملوك يتيقن انه لا يتفق لهذا القدر الذي مضى ،  
الا انظر اليه بعين الرضا ، وراي الولي الجليل صاحب  
كف الورى في المشرق والمغرب ، فيما يلاحظ بعادة  
مجده ، مزيد مناقب ومراقب ، والسلام (٦) .

## مع الرسالة

هذا جزء من رسالة ياقوت الحموي الى الوزير علي

ابن يوسف الغفطي ، وهي رسالة طويلة ممتدة ، وقد حرص ابن خلكان على نقلها بأكملها حين ترجم لياقوت في الجزء الثاني من كتاب « فييات الايمان » ، ثم قال بعد انتمائها : ولقد طالبت هذه الترجمة بسبب طول الرسالة ، ولم يمكن قطعها . اي ان ابن خلكان لم يشأ ان يسوق ترجمتها ياقوت دون ان يسوق معاهدة الرسالة بتمامها ، مع ان حجم الرسالة بالنسبة الى الترجمة التي اوردها لياقوت يزيد على الضعف . . . ونستطيع ان نضيف في تسويغ انتابها ان عصرها الادبي قد عرف الكثير من الرسائل كتساب « صبح الاعشى » للغفطندي فيجد نماذج لرسائل مطولة .

فنحن نستطيع ان نقول ان هذه الرسالة تعطينا ملامح عن كتابة الرسائل في عصرها من نواحي كثيرة ، فالوقوف عليها ، مع دراستها ، يعاون على التعرف الى طائفة من هذه الملامح ، وهذا التعرف يسهم في وضوح الدراسة لهذا العصر .

وقد كتب ياقوت رسالته الى الغفطي من مدينة « الموصل » بعد هروب ياقوت من هجمة التتار - وكان حينئذ في خوارزم - وهو يصف فيها حاله ، وما جرى له معهم ، وكان ذلك سنة ٦١٧ هـ .

ونظير ان الوقت الذي كتب فيه ياقوت رسالته كان اشارة مرحلة من حياته مرت عليه ، اذ تعرض فيها لأكبر محنة أصابته ، وهي ابتلاءه بهجوم التتار ، وخروجه من خوارزم ، فرعا مجردين من كل شيء ، ناديا ما كان فيه من عيش وفيد ، وما تعرض له الاسلام والوطن من احتلال وعدوان ، ولذلك ركز ياقوت تركيزا واضحا على وصف حالته الشديدة في هذه المدة في رسالته الى الغفطي .

ولقد اشار ابن العماد الحنبلي صاحب « شذرات الذهب » حين ترجم لياقوت في الجزء الخامس من كتابه الى قصة هذه الشدة ، فقال عنه : « ووصل الى السي خوارزم ، فصادف خروج التتار ، فانهزم بنفسه ، كبته يوم الحشر من رماه ، وقاسى في طريقه من الضائقة والتعب ، ما يكمل اللسان من شرحه ، ووصل الى الموصل ، وقد تقطعت به الاسباب » .

ويخبرنا ياقوت انه بعد ان كتب هذه الرسالة سنة ٦١٧ هـ اجمعن عن اطلاق الغفطي عليها : « عظاما وتعبيا ، وفرارا من قصورها عن طوله (٧) وتجنبنا » حتى اطلصح

(١) التقدير : وايضاة متين بشرائع الفصل ... الخ . والعبارة فيها تعقيد . (٢) قطينته : موطنه . (٣) البسيطة : البسيطة بالعطاء . (٤) قرونته : نفسه . (٥) خصصة : فقر وحاجة . (٦) تراجع الرسالة بأكملها في معجم الادباء ، ج ١ ص ٢٤ - ٢٦ طبعة دار اسكسونس . (٧) الطول : - بنح فسكون - الفتل والنسمة - ونظول عليهم : امتن . (٨) العرفة : - بنح فسكون - العرمان . والعرفة : بكسر فسكون - الصنعة . والسدة : الكلمة ، والطائفة من الليل .

## جفاف

ملوات ضاعت بها ذكرياتي  
كان ليس لي قط من ذكريات  
كان ليس بعمر قلبي هوى  
وليست تهز شعوري الحياة  
أجف جفاف السواقي بسواد  
يخسد بارض عراء موات  
طوى الظما المستجيش ثراه  
ففرغر في اعيني ثم مات

احمد ابو سعد

الله مجده ، واسمى ظله ، واهلك نده ، ونصر جنسده ،  
وهزم شده ، اذ كنت منذ وجدت في حل وترحال ،  
ومنايرة للزمان ونزال ، اسال منه سلما ، ولا يزينني  
الا هضما :

فلم يستل من السير ما بقيت على ما يلت من شدة وليس  
بعد طول مكابدة حرفة الحرفة (A) ، وانتظار تبليج  
ظلام الخط يوما من سدة :  
علقت بجيل من جبال ابن يوسف امتت به من طارق العدنان  
فودعني صرف الدهر والمجن ، ورفه خاطري عن  
معاندة الزمن : كما :

نظمت من دهرى بقتل جناحه فيني ترى دهرى ، وليس براني  
فأصبحت من كنفه في حرز حورى ، ومن أحسانه  
ونكره في موطن عزيز :

فلو تسال الأيام منى لما دوت وابن مكاتى ؟ ما عرفن مكاتى  
اذا كان - ادم الله علوه - علم العلم في زماننا ،  
وعين اعيان اهل عصرنا واواننا ، واعدت اليه ما استفتدت  
منه ، وروى عنى ما رويته عنه ، فأحسن الله عنا جزاه ،  
وادام عزه وعلاؤه ، بمحمد وآله الأكرام .

وعندي ان ياقوت الحموي قد أسرف في المدح ،  
وتوسع في الثناء على التقفي ، وليس معنى ذلك ان التقفي  
غير جدير بالثناء ، ولكن ياقوت خاط من الثناء الكثير  
حلا فضاضة ، لا يفهم القارىء المتصف منها ارادة  
التقدير من ياقوت للتقفي ، وانما يفهم منها تلمس اسباب  
الزلفى الى الوزير المتمكن من جاهه ، وان كان هذا أمرا  
ربما يستعاض من طالب قوت او مستجدي عطاء ، فانه لا  
يليق بياقوت المعجب بنفسه المدل بمكانته بين الناس .  
ولعل لنا عودة الى بقية حديث عن ياقوت .

احمد الشرباصي

القاهرة

عليها جماعة من منتحلي الادب - وتهافتوا على نقلها -  
فتسجعه ذلك على عرضها .

ولا يتضح امامنا سبب لهذا الاحجام الذي اعتقه  
الاقدام ، واطلاع هؤلاء على الرسالة لا ينهض دافعا مقبولا  
الى هذا الاقدام ، فلعل ياقوت « يلف ويدور » يذكر هذا .  
ونحن نلاحظ بيسر ان صاحبتنا مقفون بمدح التقفي ،  
موسع في الثناء عليه ، ملغ في التقدير له ، فهو يترجم  
له ترجمه واسعة في نحو ثلاثين صفحة من معجمه ،  
ويدور تفاصيل بعضها غير مهم عن اسرته وابيه وامه  
وطعونه ، وهو يضع على التقفي قسي رسالته اليه  
مجموعة من الالفاظ الفخمة ، والعثر غير بعيد من هذه  
العادة ، يذكر عنه هذه الالفاظ : « الوزير ، القاضي ،  
الاکرم ، وزير صاحب حلب والعواصم - المولى ، المفسر  
المالي المولوي ، المحل الاكرم العالي ، الحضرة الشريفة ،  
الجناب الشريف ، مقر العز اللباب ، الفضل المنيف ،  
المولى الوزير صاحب ، كهف السورى في المشارق  
والمغرب » .

وهو يكرر له الدعاء موقرا ، يمثل قوله : « ادم الله  
علوه » . وقوله : « اطل الله بقاءه » . وقوله : « ادم الله  
عزه » .

ويصف ياقوت اجتماعه بخدمة التقفي في حلب ،  
فيورد في ذلك عبارة تفيض ثناء جما ، يقول فيها :  
« اجتمعت بخدمته في حلب ، فوجدته من الفضل ، كثير  
النبل ، عظيم القدر ، سمع الكف ، طلق الوجه ، حسن  
البشاشة ، وكنت الازم منزله ، ويختار أهل الفضل  
وارباب العلم ، فما رايت احدا فاتحه في حق من فتنون  
العلم ، كالنحو واللغة والفقه والحديث والقرآن ، والاصول  
والمناطق ، والرياضة والنجوم والهندسة والتاريخ ، والجرح  
والتعديل ، وجميع فنون العلم على الاطلاق الا قام به  
احسن قيام ، وانتظم في وسط مقدمه احسن انتظام » .

ومن مظاهر اعزاز ياقوت للتقفي واجلاله لمكانته انه  
أهدى اليه كتابه « معجم البلدان » ، فاطل في عبارة  
الاهداء ، واتنى كثيرا وواسعا عليه ، ويظهر ان التقفي  
كان صاحب فضل كبير على ياقوت ، حيث انقذه من  
مناصبه ، وآواه الى جناحه ، واحسن اليه واكرمه ، وافاد  
عليه الفامر الباهر من معرفه وبره ، وما هو ذا ياقوت  
يقول :

« ثم اهديت هذه النسخة بخطي الى خزنة مولانا  
الصاحب الكبير ، العالم الجليل الخبير ، ذي الفضل  
البارع ، والانفال السائح ، والمحدث الاصيل ، والمجد  
الاييل ، والعزة الغصاء ، والرتبة السماء ، الفائز من  
المكابر بالقدح العالي ، المتقلد من الكرام بالصادم المحلى ،  
امام الفضلاء وسيد الوزراء ، السيد الاجل الاعظم ،  
القاضي جمال الدين الاكرم ، ابي الحسن علي بن يوسف  
ابن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني ثم التمني ، حرس

# وراء السراب

من ديوان « الفواف الزهر »

\*

وكتت .. وكتت .. وكان الهوى  
وكتت أنا عنك فسي غفلة  
ولم اك بعد سوى غيرة  
واحسست فني خافقي هزة  
والفيتني غير تلك التي .. !  
وتت أنا في ضباب السنين  
وانكرتني وانسا لم ازل  
ودري علي سبيل سوي

وقلت لعيني لم انتشيت  
وقلت لعيني لم انتطوت  
ومست بسبيلك يدي للوداع  
وعز علينا القفا فانتشيت  
وخب بنا الركب .. ركب الزمان  
وما زال يسمي بنا سعيه

وكتت .. وكتت .. وكان اللقاء  
وقلت لقلبي .. فكسا الجواب  
ومست بسبيلك يدي للبقاء  
واقسم لقلبي يمين الولاء

وكتت .. وكتت .. وكان الفداء  
وعشت على الوهم دنيا هراء  
اقول عسى ولعل الرجاء  
وما زلت .. الهت افق السراب

عائكة الخرجي

جامعة بغداد

وبدأت حياتي الدراسية من جديد ..  
وكان زوجي يقوم دائما بمساعدتي  
في استذكار دروسي وتقويتي في  
اللغات الأجنبية التي كان يجيدها  
اجادة تامة .. اذا ما سمحت له  
الظروف بذلك ..

وكنا قد اتفقنا معا خلال حياتنا  
الزوجية على عدم الانجاب لفترة  
زمنية معينة حتى تنهيا لنا الظروف  
التي تسمح لنا بالانجاب ..

مرت ثلاث سنوات .. وفي  
الشهور الاخيرة من السنة الدراسية  
الثالثة .. شعرت بتغير غريب طرا  
فجأة على تصرفات زوجي .. السهر  
حتى منتصف الليل .. عدم  
مساعدتي في استذكار دروسي ..  
متعللا باوهى الاسباب .. ولم  
يقتصر الامر على ذلك بل بدأ يتخلف  
عن مشاركة لحدائنا ظهرا كما  
تودونا ..

ثم اهتمامه بظهره الخارجي  
بصورة تبعث في الشك .. ومما  
انار ظنوني خاصة وقد اهلني من  
كل حق من حقوقي الزوجية ..  
واضحى البيت امام عيني مقبرة ..  
والعيش جحيما لا يطاق .. اذ  
احسست بالفراغ الهائل يجمش على  
صدري ويلطو جيدي بقلادة من  
شوك ..

ولشدة حبي له كنت أخشى ان  
اسأله عن سبب تغيره .. خشيته ان  
يقضب مني أو يشور في وجهي ..  
وحتى آخر لحظة من حياتنا ..  
كنت وثيقة منه كل الثقة .. الى  
ان جاء ذلك اليوم .. وآه من ذلك  
اليوم لقد غير كل شيء فقد احوال  
حياتي التي تسار موقدة وصيرها  
رمادا تعيث به رياح اليأس واعاصير  
الظنون ..

آه من ذلك اليوم السدي سالت  
فيه عنه .. في كل مكان اعرف انه  
يلجأ اليه ويطلبون لديه .. ثم الشكره  
التي كان يعمل فيها .. فلم أجده  
وعلمت بأنه منذ ثلاثة اشهر قد  
التي كل ما يتصل بعمله المسائي ..

واعتمدت « كريمة » في جنسها  
وبدأت ترددي فصول قصتها في  
أيجاز :

— كنت زوجة سعيدة كل السعادة  
.. يفرق الحب علينا بجناحه ..  
وكل يوم يمر بنسا كنا نعتبره يوما  
جديدا من « شهر العمل » .. وكان  
زوجي يعمل محاميا في شركة ..  
يعمل من الصباح الى المساء وعندما  
زحمة الموصلات .. كنت أخفف عنه  
الكثير واعوض عنه بكل ما في  
وسعي ..

وقد فاتحني زوجي بعد الشهور  
الاولى من حياتنا الزوجية في ان



بقلم وسم كليلي  
http://ArchiveBeta.Sakhril.com

التحق بأحدى المدارس اليلية  
لمواصلة تعليمي الثانوي الذي توقف  
بسبب الزواج واعتكافي بالمنزل  
لمباشرة الواجبات التي تفرضها  
ظروف البيت الذي انسا ربه ..  
وحيثما افهمته اني ربما لا أوفق  
في الجمع بين البيت والاستذكار ..  
اصر على موقفه وقال لي :

— لا يد لك من مواصلة التعليم  
واثره وقت الفراغ فيما يعود عليك  
بالخير الذي احبه لك .. واعتقد ان  
مهارتك ستجعلك موقفة بين المدرسة  
والبيت ..  
ولذلك .. قبلته شاكرة صنعته ..



الفت الجديدة الصباحية من يدها  
بسرعة .. وبدأت تهيم نفسها  
لمقادرة مكتبها ..

وفي الطريق .. أزدحمنا التفكير  
في ذهنها .. وزحفت عليها مشاعر  
مختلفة من القلق والحيرة ..  
والاستياء ..

واستقلت ( تاكسي ) .. وانطلق  
بها ..

في رحاب الجامعة .. وامام  
مبنى كلية الاداب .. وقفت « كريمة »  
لتلهم في عصابة الكشف المعلقة  
التي تحمل اسماء الناجحين  
والناجحات في ( الليسانس ) .. وما  
كادت تطالع اسمها في قائمة  
الناجحين حتى خارت قواها ..  
ولما افقت .. طالت بنظرها  
فيما حولها .. فوجلت نفسها في  
غرفة مشرفة الكلية ..

والنفس الجيع المحتشد الذي كان  
يلتف حولها داخل الغرفة للاستفسار  
عن ضحتها .. وبعد ان احتست  
« كريمة » بعض الماء من الكوب الذي  
قدمته اليها المشرفة .. قالت بصوت  
رقيق :

— شكرا لك يا اختاه .. ماذا  
حدث بربك خبريني ؟

فلاحت على شفهي المشرفة بسمة  
مشرفة اعطت لسرورها جمالا هادئا  
واجابتها :

— لقد اغني عليك .. ووقعت  
على الارض ونقلت الى هنا .. وانا  
اسألك بدوري عما اذا كان لهذه  
الحالة سبب تعليمي .. ام هي ازمة

تلح عليك من وقت لآخر ؟  
فأثارت لها « كريمة » والدموع  
تملا عينها :

— الحقيقة ان هذه الازمة الاولى  
التي اعرض لها .. ولعل مفاجاة  
النجاح كانت السبب المباشر لذلك  
.. اما وراء هذا النجاح فله قصة  
.. هل لديك متسع من الوقت  
لاقص عليك طرفا منها ؟

— ساكون سعيدة اذا ما سمعت  
قصتك .. حتى اشاركك فصولها ..



وبدأت الفيرة تجوم حول ذهني  
وتلهني بسوط من العذاب ..  
وشبح الثانوية العامة يطرق باب  
أحاساس ومشاعري .. والوسواس  
تطاردني من هنا وهناك .. الامتحان  
يقترّب .. يقترّب .. وبدأت تخيفني  
أطراف الحرمان .. ولما قاض بسي  
الكيل .. ولم يعد هناك محل للصبر  
.. ثرت .. صارحته بكل شيء ..  
وعلمت وقتئذ سبب ذلك الجفاف  
الماطفي الذي دمر حياتنا المنزلية  
فلقني الدهول واتقضى قلبي عندهما  
فاجاني قائلا .. بأنه خلعني عندما  
تزوجني .. فلقد كان زوجا لاخرى  
وقد أنجب منها طفلة ولطفروف  
خارجة من ارادته طلقها وترك معها  
طفلة الرضيع .. وتزوجني وأقسم  
انه رأى السعادة معي فسي خلال  
الاعوام الثلاثة ..

ثم التقي بها بعد كل هذه المدة  
الطويلة من الاعوام .. وفي الطريق  
ومعها الطفلة .. ابنته التي عدت  
حسناه .. عاد الحنين اليه فعدت  
جديدي .. ومن ثم فكر في الرجوع  
الى زوجته الاولى من أجل حياة  
أفضل لهذه الصغيرة ... وعاد  
بالفعل الى زوجته الاولى ..  
وعندما قلت له : وأنا ..

.. انني اعرف ظروفك القاسية ..  
واقدرها ولكن ظروفني المالية لا

تسمح بأن اعمل أربعين ..

.. اذن اقم من ذلك انك تنوي

طلاتي ..

.. نعم كذلك .. بكل أسف ..

.. لقد فكرت في نفسك فقط ..

ولم تفكر في .. ماذا فعلت لك

لادفع الثمن غاليا ولودعي .. كيف

أواجه الناس .. وأين أعيش ؟ انك

تصرف ان امي مريضة بمرض لم

تشف منه الا لتميش بقية عمرها في

ظلامه العاتي .. وزوجها .. يتفق

عليها كل قرش يدخل جيبه ..

انني لا اسمع لنفسي ان أعيش

معها بهذه الصورة فيكفي زوج امي

ما ينقذ عليها .. وغير المتابع التي

حلت به من اجلها ...

ويكل قسوة صرخت في وجهه

قائلة :

.. الى اين اذهب .. اين اذهب ؟

وقد رد زوجي في هدوء عميق

وأواجه نورتي بابتسامة عريضة

وقال :

.. انني لن اطلقك الآن .. وانت

على أبواب امتحانات .. سأقف

بجانبك حتى تنجح هذه السنة

الدراسية وتؤهلك شهادتك لعميل

مناسب ترتزقين منه .. ثم ..

وكنت انقاسي بشهقات ..



دستم كيلاني

•

وغادر البيت ..

وعشت أسبوعا في حيرة ..

وقلق المصير المجهول الذي ينتظرني.

ودست على كرامتي .. وظللت

اذاكر .. كنت اذاكر في همة ..

وعزيمة قوية .. وبدأت الامتحان ..

وانتهى اليوم الاول .. ويليهِ اليوم

الثاني .. ثم اليوم الثالث ..

حتى جاء اليوم الاخير ..

وقبل نزولي الى لجنة الامتحان

.. قال لي بصوت عال :

.. لقد تحملت الكثير من اجل

مصاريك دراستك .. فكفى ذلك

.. اليوم حاولي ان تنصرتي وان

تذهبي الى والدك ..

فقلت له :

.. لقد وعدتني انك ستقف

بجانبي حتى أنجح هذا العام ..

.. كنت مخطئا في اصدار قولي

.. ان ابنتي في أمس الحاجة الي

اكثر منك ..

وغلى الدم في عروني .. وهبطت

الدرج وكأنها مطارق تعمل فسي

راسي ..

وفي اللحظات الاخيرة من الامتحان

سمر القلم في يدي .. وصحرت

عن متابعة الاجابة على الاسئلة ..

وتوقف ذهني .. فالتيت راسي بين

يدي ومررت أمام عيني الاحداث

كشريط سينمائي يعرض حياتي ..

والطريق المظلم الذي ينتظرني ..

ولقني الدهول لحظات ..

ثم بدأت دموعي ساخنة تنساب

من عيني .. وتناقلت على كراسي

الاجابة وليت على هذا الوضع

لحظات حتى شعرت بيد رحيمة

تربت على كتفي ...

فالتفت الى مصدرها .. فوجدت

يد مراقب اللجنة .. كان رجلا

ازهريا ملتحيا .. فيه هبة ..

وعليه وقار ..

وسألني عما بي ..

فوجدت في صوته الخافت الذي

نفذ الى قلبي .. طمأنينة القلب

وسكينة الروح .. وحنان الايوة

التي حرمت منها سنوات حياتي ..

وحينما بدأت اقص عليه طرفا

في كلمات سريعة من ماساتي هذه

.. نظر الى ورقتي وقال لي :

.. انك اجدت في الاجابة على ما

مضى من الاسئلة واعتقد ان ما بقي

منها تستظمن الاجابة عليه بسهولة

.. فذلك قدرة واستعداد وبعد

مغادرة اللجنة سأستمع الى قصتك ..

وكان هذا الحديث التساب في

حنان بالغ قد امداد الي الثقة بنفسي

.. فطردت الاشباح الكئيبة التي

## ارض الضنا

وبكيت نفسي ، حاضري ، مستقبلي ، كل المصاع  
ونسجت حتى لم يعد في ناظري ماء لساع

نظراتك الخضراء كانت لي بحيرة آميات  
فهجرت حتى ذكرياتي  
ومنحت برعمك الصغير هواي مزهو الهبات  
وغرقت في عينيك في شفتيك في كل السمات  
وفقدت اسمي ، حاضري ، مستقبلي ، معنى حياتي  
فهجرت كالاعشاش في ليل الخريف  
فمضى الشتاء لناظري ، الى يدي ، الى حروفي  
فقصصت اجنحتي وعدت من الهوى بغم معنى  
لا املك الصبر الكبير ، ولا عن الالام اعمى

صفاء الحيدري

بغداد

عرفتك فانكبت على جروحي  
وبسودون رحمة  
وبكل عنف ، كل تقهمة  
رحت اقتنصت طريدتي بيدي جريح  
وبدون قلب دون روحي  
شوهت سموجع الحشا وجه النبيحة والذبيح  
وبدون قبر أو ضريح  
تركت لتنهشها وحوش الطير في ارض الضنا  
كانت انسا

والنف حيك كالافاعي  
فوق التياحي  
وامتص ماء العين مني والدرع  
فصغرت حتى في ضياعي

وسكنت « كريمة » ثم استطردت  
قائلة :  
- انني لا انسى فضل ذلك  
الشيخ الذي بعث في الحياة بعد ان  
كادت تدوي .. كما اني لسن انسى  
بالرغم مما لقيت من مشقة وعذاب  
فضل مطلقي الذي جعل مني انسانة  
متعلمة ..  
فقاطعتها المشرقة قائلة في  
استغراب ..  
- اتقولين فضل مطلقك بعد ذلك  
العذاب الذي سببه لك ..  
فسكنت « كريمة » برهة ولعلت  
الدموع في عينها :  
- نعم .. لن انسى ان صاحب  
ذلك العذاب هو الذي شجعني في  
بادي الامر على مواصلة تعليمي ..  
كما كان طلاقه لي حافزا قويا دفعني  
الى مواصلة تعليمي ايضا .. رغم  
تلك الظروف النفسية التي احاطتني  
.. فلقد كان قفلادة من شوك تطوق  
عنقي ، ولكنها في النهاية اهدتني  
زهرة النجاح ..  
القاهرة  
رستم كيلاني

مرير .. وقلق الدائم .. وقمت  
اشبارك في اعياء الليث الكالية فبدر  
ما استطاع .. حتى لا احمل زوج  
امي اكثر من طاقته ..  
وقد تلاشي العذاب .. والتعلق  
.. شيئا فشيئا .. وذلك بعد اعلان  
نتيجة الامتحان .. بنجاحي ..  
والتحققت بكلية الآداب ..  
ومضت اربع سنوات .. بين  
الوظيفة .. واصال التمرض لامي ..  
التي عانيت فيها اعظم الالام .. بعد  
" ان تركت لنا هذه الام الدنيا بما  
حملت ورحلت الى حيث الامان الى  
الرفيق الاعلى ..  
لم يتسرب الى المال .. او تهون  
من عزيمتي مصيبة الموت .. وبرودة  
الفراغ الذي يحيط بي .. فواصلت  
ما قطع من جل الذاكرة ولم افترط  
في دققة يمكن ان افقها في تحصيل  
الدروس على المستوى الذي  
يريشني ..  
ففتح كتاب .. واغلق كتاب ..  
وكانت عناية الله معي .. ونجحت  
هذا العام بدرجة الامتياز ..

احاطت بي .. وبدأت في استكمال  
الإجابة .. وبعد الامتحان ..  
لحقت بالشيخ فناء المدرسة  
ورجونه في سماع قصتي .. وما  
ينصحنني به ..  
وبعد ما انتهيت من رواية قصتي  
.. او مأساتي .. مرت لحظة سمعت  
.. ثم قال بصوته الرحيم :  
- عليك بالصبر يا ابنتي ..  
وخذي مملك رقم تليفون منزلي ..  
وحاولي الاتصال بي غدا .. فريسا  
يوفقنا الله عز وجل الى ما فيه  
الخير ..  
وبسرعة كتبت رقم التليفون ..  
على ورقة الاسئلة .. وشمرت  
براحة عمية ..  
وفي اليوم التالي تم طلاقني ..  
وعدت الى بيت امي من جديد ..  
وزوجها .. واتصلت في نفس اليوم  
بالشيخ - الاستاذ المراقب - الذي  
توسط لي فيما بعد فسي ان اعمل  
بالشركة التي انا فيها الان وقد كنت  
موسع رعايته حتى الان ..  
وظللت فترة من الزمن في عذاب

## سليم عازار

بقلم شكر الله الجر

\*\*\*

طبيعة هذا الجبل المتحد لبنان ، انه مصاب  
بعمس الطموح ، كلما خفق في اوكله جناح  
اطلعه للرياح ! وكأنني به ، اخذ على نفسه عهداً ،  
بان يغرس في كل زاوية من زوايا العمود زهرة  
من زهور تربيته ، او فصنا من اقصان ارضته . : حسبي  
لكأنه « مشئلة » فتبان يوزمهم على جهات الدنيا الأربع ،  
ليكتروا وينموا ويتركوا في ارحام الشعوب قطرات من  
دمهم فتنبولور انسلا وتزكو عبقريات . .  
وليس ذلك بالحدث الجديد في تاريخنا نحن  
اللبنانيين . بل هذا دأبنا منذ عهد الملاح الاول ، الذي  
خرج بسفينته من على هذا الشاطئ الفينيقي يرود بها  
بحار العالم حتى يومنا الحاضر .

قوافل وقوافل من شبان هذا الوطن جرحتهم يد  
الاقدار الى المزيد الهدار ، فراح ينثرهم في كل بقعة من  
شمالى الارض وجنوبها . منهم من اسلم اليه الخط نعمة الى  
اهله ويولدته ، ومنهم من فسا عليه الدهر فامضى عينيه  
في ارض هجرته .

ومن الذين ، ضلعت بهم عين الزمن على وسعها ،  
فحطمت سفينتهم على صخرة الاغتراب ، كان الشاعر  
الياس سليم عازار ، ولید القوة الخضراء وهزارهبا  
الصداق في مهده .

ما قدر لي ان اعرف الشاعر وجها لوجه ، اذ بين  
غروب شمس من الدنيا واطلاني على فجر الحياة مسافة  
من الزمن ، بيد اني لا اراني غريبا عنه ، وقد شلنتي اليه  
امراتان قويتان ، امرأة الشاعر ، وامرأة الاغتراب ، وما  
يعانيه المغترب من فحس الحنين الى قومه وبلاده ، وما  
تجتره السنون من قلبه واحصابه ، وكفى بينك الامرتين  
شافما يقيم له في نفسي شجرة من لوايح لا يجد من ذكره  
وانثر متابك الجمال خلا من شعره .

واني لاثملته في خاطري وهو يتقلب على فراش  
الضنى في مدينة « حوان » متزوبا كتيباً يصارع الاسمه  
ويودع احلامه ، باكيا حظه من الحياة ، وفي قلبه حسرة  
وعلى لسانه هذه التذبة .

فأهرباً على حاف كجح الليل - وأهرباً

(١) سليم عازار ولد في « فروز » من منطقة « بلاد جبيل » في لبنان  
عام ١٨٦٥ وتوفي في مدينة حوان من أعمال مصر عام ١٩٠٨ .

وواسعاً على ادب  
بعض ذلّل الادب  
فوليتي لم اتل ادب  
وهذا يعني ما اشكو  
بزيه ناعمة الادب  
حتى ذلّل الادب  
وليتي لم ار ادب  
فهي رجبا لم يجبا

اجل هذا ما شكاه سليم من دهره وزمانه ، وهو  
كل ما شكاه ويشكوه ادباء هذا الشرق في امهم الغاير  
ويومهم العابر . .

كان اول ما علق في خاطري من شعر العازار وانا في  
عهد طفولتي الادبية هذه الايات التي اوجت الي نفسي  
حينها بان وادها شاعرية فذة وشاعر مبدع .  
جاء الزمان فمرت يا نفسي بتقليبين للقلب الطقس  
انسا على حمل واوتنة في الياس او اشالي من الياس  
هودي الى الكاسي فقد حبست لما حبست مصائد الاس  
اولا فكوني كيد شئت ومسا شئت اعليه فليس من يسي  
لا خير في من ليس ذا لغة من نفسه الهمة يا نفسي  
واستمرت هذه الايات على صورتها الشفافة اليبانة  
تراود ذهني على مرور الايام ، لا اعرف لصاحبها شعرا  
سواها ، الى يوم هودتي من غربة جاوزت الثلاثين عاما ،  
واذا بي اتق على نصف من شعره موزعة على شعاع ادب  
القرنة الخضراء ، وكأنها تنف الغمام على الاغصان ،  
فاقبلت بشغف عليها ، لما فيها من برأة وجمال قطعها  
للشاعر من يدب قلبه ، ولعلها اصدق واصفى ما نبع من  
شاعريته في فجر شبابه .

وكم كان امتثاني عظيما الى بعض الادباء من انسياء  
الشاعر ، إذ بسطوا لدي مجموعة صغيرة من شعره لاختار  
منها باقات ملوثة ، اضعا بدوري على مائدة الادب الكبرى  
لينشق منها شباب اليوم عير الرومنسية المنعش ، لعلها  
تعود بنا الى عصرها الزاهر قبل ان يقضي جفاف الرمزية  
على العاطفة الاليرية في النفس اللبنانية ؟

اجل لقد جادتي فصائد الشاعر من يد كريمة امينة  
كما ذكرت ، وهي تغفر في حقول الزمن ، بعد غفوة طويلة  
في الضباب فمستحت من وجهها غبار الليالي وتركتها  
تتكلم .

فكنت وانا مصغ الى بنها ونجواها ، احس سكان  
خيال صاحبها يلازمني ، ويدور من حولي ويتفرس في  
وجهي ، فرحت اربت على كتفه ، واداعى خصل شعره  
المردود على جبينه ، وهو يتسهم ويقول « ليتني عشيت الى  
اياكم والتقينا » . قلت : « لو صح ما تفتني ومشت  
الى ايمان يا صاحبي لتعنيت الموت باكرا هربا من بربرية  
الانسان باخيه الانسان . . » . قال : « ربما كان لي ما  
اقول واكثر من القول في عصركم المجيب الغرب » .

قلت : « ثم هاتنا في سماءك . . ان ما قلته لكثير  
بالنسبة الى خطواتك البصيرة على وجه الارض ، وهذا  
القليل الذي تركته من اشعة روحك في السطور ليس

يرول ، وما أرحيته من طلائك على جبين الآداب لن يمحي .  
ثلاث وعشرون سنة في عمر الزمان هي لا شيء .  
إنها ومضة برق عابر - إنها باقة زهر عاطر ، انفطرت من  
يمعج الشاعر على ضفة نهر الموت ؟ ولكنها عنده هي كل  
محصوله من الدنيا . إنها لاطول من الزمن وأبعد .  
« ولم أر بين الناس طرا تنكسر يبيت بأعمار النجوم ولا يمضي » (١)  
لقد جاء في أناشيد طافور شاعر الهند الأكبر « إن  
الشاعرية بادرة سقطت من السماء على الأرض فتمسكا  
بسوها الزمان وأخصب المكان » .

ومن نعم الأقدار أنه يوم تقسيم الفنون الجميلة ، على  
إنشاء هذا الجبل المهم لبنان ، شاعت أن تحصى القرون  
الحضراء من منطقة بلاد جبيل ببادرة من تلك البذور  
المباركة ، فاطلعت لنا نجوم في سماء القوافي قد تنكشف  
نور الشمس ولا تنكشف نورها وتنكشف ينباع الأرض عن  
جربها ولا ينكشف من سمع الدهر خيرها .

ومن شعراء القرون هذه ، من أطلق جناحيه وطار ،  
فنزل ديارا غير هذه الديار ، ومنهم من لزم داره يدورن  
أوتاره وينفتح مزماره ، ويفزل قوافيه من نياط قلبه  
وسواد عينيه .

وبينما كان فريق من أبناء « جبيل » يغيب في بطن  
الأرض عن مغابيه الذهب ، كان فريق آخر من سكان  
مشارفها العالية ينتب في بطن الكتب ، عن معنى هيو  
اسمى بكثير من الذهب وأعني به الإلهاب وهي تراث  
الأمم الجيد وطريقها إلى الخلود . . فقد قلقت شعوب  
وتدول ودولت ، وتنزلق في دهاليز التاريخ أباطرها  
وأكاسرة فلا يبقى سوى الآداب خالدا .

« ليس من خالد وقد نلعب الدولت - غير البيان وابن البيان » (٢)  
كان لشاعرنا في أوائل شبابه نزوات حرة ومطامير  
كبيرة تضيق عنها بلاد الصغرى . فقصفت بصفره  
عاصمة الإمبراطورية كسره من فتيان هذا الجبل وهو  
الآداب المثقف المتوثب حماسا ، المتطلع إلى آفاق جديدة  
وعوالم جديدة يكون فيها الحضارة البشرية لها نصيبها  
وللنواصب العقلية ونبياتها فيم الولايات المتحدة الأميركية  
التي كانت وما برحت كعبة القصد وقلة رواد العلم في  
العالم ، وغايته الأولى أن يكمل في جامعاتها دراسة الطب  
التي بدأها في جامعة بيروت الأميركية وهناك في ولاية  
« نيو جيرسي » حل ضيفا عزيزا على أخيه الذي سبقه  
إليها بستوات فكان لاطلاعه على الجوالي العربية في تلك  
الأسواق هرة من الطرب ، لا سيما أبناء لبنان ممن  
اتفقوا إليهم في تلك المهاجر النائية ، ومارحوا يحضون  
حنينهم إلى وطنهم القديم ويحلمون في قلوبهم وخيالهم  
صورا جميلة من أيامهم فيه . فلهذا للآداب الأدبية يحذرنهم

(١) من قصيدة لشكر الله الجر .

(٢) من قصيدة لشكر الله الجر .

عن لبنان ويهرج الحديث ، فاحبوه وانزلوه من أحداقهم  
ونفوسهم منزلة التقدير ، لا سيما بعد أن قرأوا له نسي  
الجرائد العربية هناك بعضا من نشأته الشعرية مثل جريدة  
« الهدى » و « مرة الغرب » وسواها من الصحف .  
ونظرا لحيولة الغلبة تحول عن طلب الطب الصبي  
الصحافة فأصدر جريدة « الزهرة » التي ما لبثت أن  
احتجبت عن العيان بعد جهاد ضئيل وحرمان . . وكأني  
بالشاعر العربي الذي قال :

« وعند صفو الليالي يحدث الكدر » ما كان ليحني  
نفسه فحسب ، بل كان يعني الكثيرين سواء من رجال  
القلم والألم ، وفي جملتهم شاعرنا . إذ بينما كان يرتع  
مطمنا إلى أوساط أميركية مثقفة بعيدا عنها ، وإلى  
جالية لبنانية ينعم بتفديرها وعطفا ، تقطب له فجأة  
جبين الدهر وسدد إليه سهامه منتزعا أخاه من يديه ،  
فاغمم قمره وحزن حزنه عليه وأن هي إلا فترة حتى ظهرت  
على شاعرنا أعراض داء خبيث ، راح ينهش قواه ويقوض  
صياه ، فاستهول الأطباء امره ، فاشاروا عليه بالصودة  
للاستشفاء في مدينة حلوان من أعمال مصر ، وهي  
المشورة بجودة مناخها ، يلجأ إليها المصابون بداء الصدر ،  
فلم ير المسكين بدا من الاذعان ، فترك الولايات المتحدة  
محطم النفس والجسد ، يرسل مع الطعام السائرة نسي  
الضياء نهديه ويبيت نجوم الليل حمرانه وعيناه متجهتان  
إلى كيبك غيب إخلاصه ودفن مع أخيه في تراب القربة  
أماله . . . قوله :

ودع العالم الجديد تنبسا بدلا من وداعه بانبساطه  
ناركا فيه الليالي خيبسا غيب الصوت في لراه مظلمه  
ما أجمع أحكام الأقدار وأقساما ، أمن غربة موجهه  
إلى غربة أوجع ! من لبنان إلى أميركا ، ومن أميركا إلى  
حلوان ومن حلوان إلى ظلمة القبر .

ما لهذا الغرب لا ينكسر من البكاء ، ما لهذا الشاعر  
البائس أينما مشى وكيفما اتجه يتعقبه شبح الموت يدرك  
في طريقه ضريحا بعد ضريح . . لقد غيب في تراب لبنان  
حبوبة كانت البسة على شفتيه . . ثم غيب في تراب  
القربة أخا كان ومضة الأمل في مقتلته لم عاد يرآوده من  
نفسه قائلا له : لن يطول مرافق من الحبيبين ؟ ها هو  
يتقلب على فراش السقم والسأم أين أبنه ويحس حنينه  
إلى مشارف القربة الخضراء ، إلى ملاعب الطفولة والصباه  
مستعمعا ذكريات أيامه الزاهرة ، وإليابه الساهرة فسي  
بيوتها العامرة بين فتيات هن كاللائكة طهرا وجمالا .  
وفتيان هم حرس المغاف حولهن .

هذه هي « غرور » المزيرة وما حولها من مزارع  
وقرى جميلة تهدر في خياله وتتمايل بين سمعه وبصره  
هرائس مجولة في مواكب مرها ، ومهرجانات شمانيتها ،  
ومباهج أعيادها وزغاريد أفراحها . . وكأني بها تهافت في

روعه وتبديه ليعود اليها - الى ساح لهوه فيها ولكنسر  
ميهات . . لقد حالت الايام بينه وبينها وبين مجالس الشعر  
في لياليها فتسمعها يقول :

انفتحت سفوي ولم اخذ اخري الا اتسلي بيها ايمانها عودي  
وقد تعودت ان اتلي ابي يسى كالسيل يضرب جملودا يجلجود  
هذا شعر ايها القاري الكريم منذ سبعين سنة خلت  
يوم لم يكن لشاعر من شعراء الشرق العربي حتى ولا شعراء  
لبنان مثل هذه الطلاوة والحلاوة في الشعر . وله ايضا  
من قصيدة تحصى في كل بيت من آياتها بوحشة الاعتراب:  
رفد العالون واتنصد الليل وعملت نحو الغيب اثريا  
وانا جالس اذاب اوراسي ولم يطرף الكرى مقلتا  
والسكون الرهيب خيم حولي ودوي الوجود في الدنيا  
ويتنفس في العقائم ما منه عوادي الايام قلت يديما ؟  
ايضام الحب يغسل فيه الوجد والاكثار فعل العجيا  
امن العدل ان تمام ميوني فيون الزمان نرسو اليها  
وكم في قوله « عيون الزمان ترنو الي » من  
الجمال والخيال وعدوبة التعبير . الى ان يقول :

امن العدل ان تمام وغيري ثم يزل ساهرا يفرق فيا  
وله في ابتكاره زهراست تطغى الازرق الصفا اليها

لا أعلم وايم الله من هي تلك العيون الساهرة التي  
كانت تفكر فيه اعين أمه وايمه أم عيون صبية ومحبية .  
والذي اعلمه انني امام قطعة من الشعر الرومنسي الخالد،  
شعر الحنين المجبى من قراءة القلب . فلا جزلقة بيانية  
والانفاذ لغوية ، والشعر كما امره ان لا يطبق إطلاق  
التسيم من جوانب الأفق ، ويتحدر تحفيل الجدول لشي  
شوق الجبل ، وينساب انسياب المياه في الانقيط ، فمعنا  
يسميه الناس شعرا ويسخرون له القراطين والمصفين .  
والذا شئتم ان تقرأوا او تلمسوا صورة دقيقة عن  
نفسية المرأة - الطفلة كانت هذه المرأة ام غادة فيداء غاليكم  
بهذه اللوحة الفنية يقدمها لنا الشاعر عن طفلة لم تزل في  
السنة الثالثة من عمرها قال . تحت عنوان ( مداموزيل  
ابجني في الثالثة . . )

عدوت الشباب وهزت الكبر وبنت ثلاث اوتسي العير  
جمال النساء وما في النساء من التستجب عليها استغر  
يلدني وجهها وجه من احب فاصن فيه النظر  
فتفسر مني نفوس القراول ويبدو عليها حياء العير  
الابهي لسارة بالكتاب وطورا اخرج معها البكر  
وكل قليل اقبل فاصن في التثنيين التي التي حتر  
ولا ينهي الدور حتى ابود الى الابتداء كما ينتظر  
فلا اتثنى بين غم وهم الى ان يلوح عليها الضجر  
اقول لها الحب لكن تعادل حيا فاطني لها ما حتر  
وما زلت اجني القبالات منها وتجي الذي في جويي استر  
الى ان رأت انها المرفتها ولم يبق للحلو فيها البر  
فلما تسير بسعدون وداع كان ما لها بوجودي غير

الى آخر ما في القصيدة من عمق وجودة ووصف  
دقيق لطبيعة الاثنى مما لم يسبقه اليه شاعر من شعراء  
زمانه . ومن المضحك ان صغيره تلك بعد ان افرقت ما

في حبه من قطع الحصى اعرضت عنه كـ لا عم هـ  
بوجوده - وهذا شأن الكثيرات من ساء هذا العصر  
وتفاته ؟

ثم يعود الشاعر ليتفقد طفلته تلك وما آلت اليه  
حالها بعد حفة من الستين فإذا بها وقد شارفت الرابعة  
عشرة من العمر تضج حيوية الصبا في حركاتها ولفتاتها  
وكانها الورد تتفتح اكمامها لفجر جديد ، فعاد ليصفها لنا  
في زهوة جمالها ويحدثنا عن خلجات قلبه لدى مرآها ،  
وقد تبدلت نظرتها اليه ونظرته اليها ، وكيف كان يخشى  
لقاها ، وعندما يقترب منها يحس ذبيب الغرام يسري في  
عروقه وينثر الجمر في طريقه . وكيف لهذا الشاعر  
الحساس ان يقوى طويلا على الصمت وبين يديه لسك  
اللمبة المفتاح يطفر شعاع الصب من كل نية من نايها ،  
فراح يبشها هواء ، ويسكب على قلبها وفي سمعها نجواه ،  
وقد وجد لديها اسفاه على حذر ، وتجاوبا على خفسر ،  
فكان لنا من جراء ذلك الموقف الرائع قصيدة جاءت طرفه  
الشعر في ايامها . . قال :

يس من فارتها ولسا تعمل الايوان والوردا ايما  
مريمهد وائي عهد وكسا وجنتها فرد  
وهلبا ببرز التهد واستوي واشتل القد وندى  
حقيق الشعر بها قسي ولقت كاليد في السن  
مضوم فاصح الفصن يكتسي من زاهر الحين بردا  
فكتت فيلها حين الانسا لا اتي الشق رياها  
فلما صوب اختفاه صلافي شيد مرأها كعدا  
لو يصعد طرفتي فحسي او عشت اسكت ليلاني  
او دمت الهلن من نفسي ودعي حالا الى راسي صعدا  
اكدا متبدا العصب ان تراتي صانع اللب  
علمان في البعد والفرب وكان الجمر في قلبي وفدا  
كان ان الهمت حينا نجيع الصبح الرباهنا  
فذكرنسا ليانيكنا وزمان ذكره فينا خلدا  
وجلسنا في حسي الطهر ساعة من نسم الشعر  
والذا فاحد شدا العطر نسج الربيع على الثور زيدا  
قلت والاشجان تعبت بي انا اهواك يا اربي  
اخذت كفي ولم تحجب فقلتي عدت من طريقي وفدا  
لاقتنسي فتجبعت مضمعا كاصباح قلبت ويدا  
ثم ولتتنا عري السود ودخلنا حيلة العهد  
ونفارقنا طسي وعسد وطينا برعم السود شهدا  
واقف هنا لاشير الى ما تحدث به اناس يومذاك

هن ان يدا قاسية فرقت بين الحبيبين فامتلأت الفتاة  
من غمها فاطلقت حمامة الحياة من صدرها وعادت الى  
ربها . . وهنا يقول الشاعر :

بينما في غلظة الليل بين سكرات الهوى الاول  
فوجئت بالسم والامل وعليها واد الاجل وفدا  
ابن عسي راحلة الفكر اين التي عصمة العير  
ما هي الغسابة من مصري وجيب القلب في القبر وفدا  
ويعد اذا لم يكن لشارفنا الفتى سوى هاتين  
القصيدتين في ديوانه الصغير لكفي بهما طرفتان تخلدان  
ذكره ولطمان على مبسم الابام شعره .

## الى الذين احبهم

لا تمسحوا القصبان بالالوان  
وترفوا تقطيع السجان  
صدا الحديد، على الفؤاد سواده  
وجراحه محبوسة الاشجان  
سيان ، مزقني الحنين، ولقني  
في الصمت، ليل عارم الاحزان  
يا ايها الناس ، الذين احبهم :  
لا تقتلوا الانسان ، في الانسان

الاذنية نبيهة حداد

انتم يا ممن الرشاد وبنا من  
ها آتيا في ربيع مري اناجيك  
سنوات اينتها باحسا منك  
فلي اي موضع يوجدنا  
وكم هو جميل ان ترى شاعرا في مستهل عصره  
ومناجيب وحرارة ينشئ يمثل هذه الروائع ، مناشدا الحكمة  
ان تلهه وانوارها ، وتضيء ليله بانوارها ، وهو بعد  
طري العود تائم الامداد ، ما اخضر مداره ولا نضجت  
تماره . . ولم تليثه التي ولد في احضانها ومرح جناحيه  
على اغصانها فضلا الصيق في تكوين شخصيته الحكيمه  
الماعلة . اجل تلك البيئة الجبيلة اللطيفة المغلف المشبعة  
بمياة القناعة والكفاف ، وما تحلى به شيوخها من وقار  
في المشيب ، وتجارب في الخطوب هي ما انعكس ظلها  
على فتيان عصرها بما فيهم شاعرنا الحبيب .  
والان يا سليم كما كتبت تناجي في اسك الفاير ،  
الحكمة من بعيد ، اسبح لي ان اناجيك يا دفين (الكثانة)  
بعد مد طويل من الزمان فاقول :

سلم لدر مصر يوم وارثك  
اي الازهر عبيست  
لم ترك الازهار يوم  
بقي الغريب ولو فقس  
حتى الريبس يكاد لا  
لهي لي ذاك الشبايب  
انتم ارضي النيل من  
ويقبل ما بقي الزمان  
لا دعسة يلقي عليه  
بما قللة من شمسنا  
سيقتل نسود من وراء  
وعلى روابي الترنس  
الشرى قصنا وجيبنا  
في ترينا فنزا طوبنا  
قصبت طيرا عدينا  
في غير موقه فريسا  
يلقي على نواه طيبا . .  
الفس يلتصق الجيبنا  
الفايرنا قمرنا جيبنا . .  
هناك مفردا كتيبنا  
الارز او فلان شيبنا  
لبست بطوان الفرويا  
الفجر يجتدب القلوبنا  
الخضراء منترا طوبنا

شكر الله الجبر

جيبيل - لبنان

ان اسودوا واحده تحمل في نصاعيتها ، تعجز من  
طاقات النفس وهمسات الروح في غيبوبة الرؤى شفاقة  
الروح ناعمة الجرس لآثر عند الخلود من الف قصيدة لا  
طمع فيها ولا دسم .

وهذا ابن زريق البغدادي لم يترك لنا من شعره  
سوى قصيدة واحدة تسلك لنا من وراء المصور ذهبيه  
الجدائل مطربة اللهاث مضمخة بعبير الموت . . وجه بها  
من الاندلس الى نيجة احلامه في بغداد . . ما برح المفنون  
يفنونها على صفاف دجلة الاوتار وتمايل على نغماتها  
قدود العذارى الايكار .

وهذا « يوسف البعني » الاديب المغترب لم يترك  
لنا سوى باقة واحدة من الشعر تنطوي على ذكريات طفولته  
وصباه في لبنان ضمنها كل شجوه وحنينه الى غايبة  
الوزال والكرم والرمزال في قريته « الهدينة » .

وهناك الكثيرون من شعراء الانسانية ممن اختصروا  
طريق الحياة ، ولكنهم تركوا على جانبيها بعض الزهرات ،  
قال « امبرو دي كامبوس » سيد الكلمة الانيقه في الادب  
اللاتيني ، وواحد من الاربعة خالدا في المجمع العلمي  
البرازيلي : « لا فرق لدي عشت المشرات من السنين ام  
قضيت غدا في الاربعة ، طالما ان لي كتابا واحدا يحدث  
الاجيال عني وينطق بلساني . . »

وهذا ما اقله من الشاعر سليم عازار وانداده من  
الشعراء ممن قصرت اصعارهم وعاشت قلوبهم في امثال  
كينس الانكليزي ووده موسه الفرنسي وكينستروال الفرنسي  
البرازيلي - وايي قاسم الشابي التونسي - وايي سماس  
الحبداني السوري - وفوزي معلوف اللبناني .

ولو قدر لابن عازار وامته به حيل الاغتراب الى يوم  
تأسست الرابطة القلمية في نيويورك وهي الكوة المنيرة  
التي فتحت على العالم العربي في عهدنا ، كان من ابرز  
شعرائنا فني له شاعرية سخية ، وطلاوة بيانية ، اصف  
الي هذا ثقافة اميركية تنهمر انهار الديمة على روحه من  
اجواء تلك البلاد الغنية بموارد الادب وخشب تربته .  
ولكان لنا منه الى جانب جيران ونعيمه واحدا من حمة  
مشاعل الحكمة في عهده يؤكد لنا ذلك ما قرأناه فسي  
مجموعة شعره يوم لم يتجاوز العشرين ربيعا بعد . فهو  
ينشد الحكمة ويتوسل اليها يشغف ولدة تنزع على - فهو  
وامه ذلك الصباح الذي حمله من قبله سقراط وافلاطون  
وديوجنس وامثالهم من فلاسفة الاغريق قال مخاطبا  
ايابا متفتيا بجملنا :

نحن نفسي الزمان بغية  
ونفاد اللذات والاهو لنا  
تم لا نهتدي لنسود الا  
ونطق السنون في الراسخيا  
وتنادا ما كتبت اينها الحكمة  
ولمنا لا نجيبنا رجسلا  
جت سقراط قبلنا وسواه  
وهم لو حبت منهم لكنا  
تقريبك منا وانت لا تفرينا  
ان هذا يرفي ستاد البنا  
بعد ان ترقي ذري البعينا  
ولتقات في الجبين غصونا  
مع يوم غلظنا غلظينا  
حكما الا اذا ما احينا  
فاتروا صورهم والفرنا  
مثنا في ضلالتهم بمعونا

# مذبح الحب

في احضان قراصنة من سود بيض  
وجنود قد جثوا غماتين لنهر ( السين )  
جاؤوا من غمرات نضال اذرك  
فرغوا من ساح الاعدام الكبرى  
فرغوا من مجزرة الحمقى  
لليال صاحبة الكأس  
لنساء مشطلة الحس  
لا تعرف سر الماساة  
ببلاد الليل العريده  
في نظرتهم ضحكة هزة ، بسمة سخر  
بعتين الماطلة الولى  
بدموع الشرق المفتون !

واسير بشارعك الابيض الفصل ياسي  
في شلالات ضوئية  
و « الفسقيات » الاربعة ترمقني  
كمرائس بحر ذهبيه  
في صفرها لوعة اجواني الشفقيه  
امسح من حيات الطر  
عن نظارة طرف مسهد  
اودا ما يهلكه الشاعر  
في افيائك يا ( باريس ) ؟  
اهدبتك لروحي العطش لقمه جوع ؟  
جرعة آل ؟  
يا أسطورة  
يا أغنية  
رددتها حرمان بلادي  
أشبعها الشمرء تهاويلا وغراما  
يا سحرا يقتل أزهار ستيئي  
وأعود كظل مسكين  
وحدي  
ألمس دربا ل ( المترو )  
أحشر نفسي ما بين فئات بشرية  
وأعود لفندي الأورد  
وحدي  
مثل الطيف المجهد !

حسن عبد الله القرشي

الرياض

في ( باريس ) عرفت الجمرة  
وعرفت الوعة والحصرة  
وكرهت الرء الكثوة في وحشية  
تخلفها نظرة جنه  
تبديها همسة ماجوره  
من بين شفاة مسعوره  
فأنا شاعر  
لا يكفيه رواء الصورة  
لا يرويه ضباب الجنس الاحمر  
يهوى في الانسانية روح الشرق الاخضر  
حس بلاد ترضع من أنوار الشمس  
حس جمال الحب الانسي  
ويرى في غمزات الاتى  
في ( مقهى ) او من ( سيارة )  
او طرقات ممتدة الاضواء سجيئة  
الهي تلدغ انسانية كل الجنس !

في ( باريس ) جرعت القصة  
فكأنني طفل محروم من أبويه  
وتراويت كلاب الصيد تهول نحوي  
نلق من اقدام الطرق  
لا نعرف معنى للفسق  
تجري لاهثة لتميش كلاب الصيد  
من خفقات غريب اسمي  
يستوحي ( الكونكورد ) قصيده  
ويعيش خيالا ومثالا  
يعشق فكره  
ويرتل اشواق عقيد  
وتراويت جندار المزة كالاسوار  
يجذب عن عيني ويمضي النار  
فكأنني فنديل مطفا  
في حجرة أعشى أعزل سكير  
نسيته قافلة النور !

في ( باريس ) شعرت بقرية روح تكفى  
أحسنت بصرع أحلامي  
فبناتك ( باريس ) سكارى عن انعامي  
في لحظات الحب المعجز

# انها زوجتي

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

\*\*\*



يسير معهم الوجه ، اشعث الرأس ، رائح العيين ، يضرب كفا بكف ثم يرفع اصبعه الى فمه يكاد يقضمها فسي اسف ، انا ارفقه انسانا رقيق الطبع ، جياش العاطفة ، دمت الحديث ، فهالني ان الملح مظاهر ازمة حادة تأخذ بخناقها ، واعتزست طريقه لاسلم عليه تاركا يده في يدي دون ان اتيح له فرصة الافلات ، فصاح في غيظ ناد انهم زوجتي انها زوجتي ! والتحدثت دعتان ساختان علمي خده ، فلم اشأ ان اتركه وحده بل صعبته الى اقرب مقهى ، وجلست لاستمع وكان من عادة صاحبي ان يتحدث عن ادق خواجه حديثا ان فقد الكياسة فقد صعب البراءة وقد اشعل لفتاته ليطلقها انفاسا سريمة مضطربة ، فسي عصيبة لا تدل على انه يستمرى تبعاً بشقيه . ثم قال لي اسف : انها زوجتي نقلتها صحبة سليمة الى المستشفى ، واستسلمت طاعة دون معارضة فاختار الطبيب موجب الجرح الذي لم يكن فسي حاجة الى علاج ، واصبحت المسكنة نبالا لام مبرحة تنسجت صاخرا من اثرها العنيف ! لقد كان الالم يبنى عنها فصنعت يدي .

قلت : ياخي - معاذ الله ان تقصد السوء باحسب الناس اليك فانا اصرنك قوي الاخلاص ، تحب صاحبك حبا قويا ، فناشدك الله ان تشرب اللقافة في هدوء ، وان تحدثني من صاحبك هذه ، ولا تنس انها الان بمستشفى محترم وتحت عناية طبيب حاذق وان رحمة الله قريب قريب ! انس يا اخي مرضها المفاجيء لحظلات وتحدث من تاريخها معك حديث الحب العالق ، ففسد تدهك الذكريات الماضية برحة ما عن الما الحاضر ، وهو خطب لا تمك دفعه الا بالصبر ! وانت تعلم ان النيسوم تلبد في الانق ساعة او بعض ساعة ثم يتشبع الركام ويفيض الضياء ! تحدث يا اخي عن الماضي وسينتهي بك الحديث لا محالة الى الحاضر ، واذا ذاك استطيع ان افسر سلوكك الاخير حين صحبتها سليمة صحبة الى موضع الجراح ، فما اخال هذه الصبة الالية حدثا طارئا ولكنها ثمرة لجذور تمتد في اعماق ماضيك ! وانا على شوق الى اكتشاف هذه الجذور الضاربة في الامايق ، لا سيما وانت تنقل من خاطرك الصادق دون لبس او

ترييب . مع عهديك تصطع مواربه ما لوقف حاضلي او تمويها مغرضا لزلزل وقتت عيه ! تحدث يا اخي فانت بانتكشاف اعماقك الغالبة ستغف امام رؤية واضحة لنفس الراي المصيب .

وكان هذا الاستطلاع الكاشف صادفت رغبة قوية لدى صاحبي في البث والتفيس ، فرمى اللقافة من يده ودنا بركيه قليلا الي ، وطلق يقول :

لقد رايتها لأول مرة في ثوبها المدرسي صغيرة انيقة كبرعم يرم ان يفتح ، فسالتها عن اخيها ، فاجابت فسي ابتسام بريء ، نفذ شعاعه الى قلبي ، وكان طريقها الى المدرسة يوافق طريقي ، فكننت استصحب ببرائها الواعدة وانظر اليها في ميل هاديء لم اغفل الى حقيقته بادى ذي يده ، حتى وجدته اكاد استوحش الطريق اذا لم اطالعها في الصباح ، وشهدت طيفها الرقيق يعاودني في خلوتي فيتمش وحدي كان شدي يهب به النسيم فجاء ، ولم اكن من اقليمها ، بل بين موطني وموطنها مشات مسن الكيلومترات ، ولكن الوظيفة ساقنتني الى بلدها لتحتل قلبي فما تركت فيه متغلا لغيرها ، ولم اشأ ان اغضبها والذي في امرها ، فقد يكون بعد المكان مما يشيح به عن التأييد ، لذلك تقدمت الي والدتها الكريم فصاقلت قبولا مرغيا ، وعلمت ان الفتاة الرشيدة الصغيرة بعد حين ستنتقل الى منزلهم لتصبح سيدة البيت ، فليس الامر بصعب .

زفنت الي في حفلة صباها الانيق ، فانسني ان اصادف لديها نايحة لا تعيل الي التكلف ، وصراحة لا تلجأ الى الرمادة بل كان لها امرأة ساطعة بضموات احاسيسها ، وكنت قد انتزعتهما من فصول الدراسة انتزاعا غير رحيم فزيت ان اوعى ما فاتها من الدراسة الادبية . واخذت اشترى القصص الهادفة لتقرأها معا كخطوة اولي ، وقد اغتظت حين وجدت الفن الروائي يستولي على اهتمامي ، فهي تقرأ وتقرأ فسي شغف ، وتحرس على ان تلخص لي ما فيه في يسر سلس ، ثم لا تخلي حديثها من نقد لبعض المشاهد ، واجبا تضعح خطوطا رقيقة تحت سطور تهتم بها ، ولم تمض سنوات حتى استطاعت القصص الادبية ان تكسبها أسلوبا جيلا ، وان تمنحها بعض الافكار الثاقبة ! حتى خيل الي ان الادب الروائي المختار يصلح وحده ان يكون معلم للنشء ، وقد كنت اعتقد ذلك امام هذه التجربة الملموسة ، ولكن ممن استجاب الي رايني في تقديم هذه القصص لمزيرة لديسه قد باء لديها بالفشل ! فادركت ان مواهب زوجتي قد ساعدت على ارتفاعها الفني ! وان القصة الممتازة لا تشرع الا عند قارئ ممتاز !

واذا كانت شجرة الفن ذات اقصان متعددة ، فان الغناء كان اقرب هذه الفنون الى صاحبي ، اذ رزقهها



الله صوتا غردا يرسل أرق الألحان في إبداع - فما تكاد تصفي إلى أغنية في الإذاعة حتى تؤديها أداء قريبا من الأصل في براعة نادرة ، والمجيب أنها تغد أكثر المطربات على تباين مشاربين ، تقلد ذات الصوت الجدير اللانسج وذات النغم الخافت الضارع ، وتنقل من صاحبة الحاسة المججلة كما تنقل من ذات الآهين الهامس ! وقد تسمع الأغنية مره واحدة فتحتفظها كلاما ولحنا حتى ما يهوتها هسة خافية أو نبرة مستترة ! كما ان نبوغها الفني يتضح كثيرا في تقليد الاصوات النسلمية من سوربه ولبنانية فما تكاد تسمعها حتى تظن انها وليدة هذه البقاع التي لم ترها فاذا انتقلت الى ام كلثوم مثلا حاملت على اداء سيدة الغناء .

تم هي ذات وجه نبيل ، تقابل اقاربي واصدقائي ببشاشة ، وتصعد لاضياي في كرم ساين ، فقد طرقتني الضيوف اياما متعاقبة ، وهي في كل يوم لا تتخلني من مجهوداتي المكتمل ، وكان مما يفيقني منها انها لا تتكفي باليسير المقول مما اعتاده الناس ، وحين اخالفها في ذلك ترسل من يشترى كماليات الطعام والشراب مؤكدة ان اللوم يقع عليها ، وان الاضياف يملكون ان يجلس وينجوهن الى السيدات باللام وقد حاولت ان اقمها على طعام المنزل مما يليق بالضيف مهما عجز ، واننا لو حتمنا لكل طارق نمطا غاليا من الطعام لصبب علينا ارقاب كل الناس في كل آن ، ولكنها تمسك براياها في المبالغة وتعددها مما يكشف من معدن الزوجية وبشئتها ، وقد تولت على ارادتها فيما تشاء ، حيث لا فائدة منها فسي هذه المسألة لاي نقاش وكثيرا ما كانت تحرجني اذا تطلب بعض النقود لما اعتقد ضروريا في ملابسها ثم افاجأ انها ذهبت لتشتري حلة جميلة راتها مما يليق بملبسي فاصرت على ان اكون المفضل عنها في الشراء ، فاذا هجبت وانكسرت اظهرت ان ملاسها كثيرة وانها لا تحتاج الى جديد ! وهي كذلك مع اطفالها تؤثرهم بما يخصهم لها وحدها مع انهم مكتفون ! ولا اذكر ان شجارا نشأ بيني وبينها اذ اقبضا يتعلق بالخدم فانا انسان اشفق من قتل البرهوت وسحق الضرصور ، ويسووني ان اجد خادما يتألم في بيتي ، وبعض هؤلاء لا يستقيم امورهم الا بالشدّة فاذا انسبوا الى شيء من التساهل كان الاهمال المفرط ، والاحتيسال الماكر وربة المنزل تعرف ذلك فتأخذ بأسباب الحزم ، وقد رايت بعد التجربة ان ادعها لتصرف كما تريد فان ابا تمام يرمي من الحزم ان يقسو احيانا على ما يرحم .

واتا كما تدري فتى اهفو الى القراءة والكتابة ، فما اكاد اتخفف من اعبائي الضرورية حتى امد يدي الى مكتبي الحافلة بالقديم والحديث ، فاختر الدسم والسهل ممّا أقرأ في الدسم ما نشطت واستريح الى السهل ما عبيت ، وما يكاد الكتاب والقلم يتركان يدي في المنزل ، وفي ذلك

مصره يأنسها كزوجها وبولادها كابناء ، وكنت اتوقع في مبدأ الامر شجارا وعاشا ، ولكنها لم تظهر مما يشي بالاعتراض الصامت ، فضلا عن الملق ، فقد التفت ان تتركني وشائي ، وظللت غافلا عن تضحيتها الصامتة لا اقدرها قدرها حتى رزقت الاطفال ، فاذا هم التارون واذا بهم يصيحون بابا بابا !! في كل دقيقة قلم وكتاب !

وكثيرا ما تقع المفارقة اذ يعرض التليزيون بعض الروايات الفنية مما قرأنا بعضه من قبل ، فتخف قبيل الموعد متلهة بأشّة تقول اننا سنسعد بروايه عظيم او نايجر الهندية مثلا ، واكون غريبا في قراءة كتاب علمي لا احب ان اعارفه فاعتذر عن المشاهدة اعتذارا ارى اثره الغائب في وجهها ، وكأنها تقول اذا كنت قد حببت الي قراءه الفن الادبي حتى الفته ، فمالك تعرض عنه الى حيث لا ادري من الجلدات ، ثم تنقضي السهرة فتدلف الى مكتبي لتحدثني عن موضوع المسرحية ان كنت غير ملم به ، وقد تعرض الى نقد ما لا يروها من المشاهد او حركات التمثيل فاضني اليها مشجعا ملاطفا ، ولا زلت اذكر يوم عرضت مسرحية شهيرة مقب شجة متخفية للدماية لها ، مجلات زوجتي الناقدة تشرحها تشرحا ناسفا ، وكنت متاثرا بما تقدمها من الضجة المتعلّة للافراء فلم ابد تأييدا لما تملن ، ثم طلعت الاحرام في الصباح بنقد دقيق يشقن بعضا مما سمعت من ملاحظاتها لناقد فني معروف ، فلم يلحني في الاحتراف بالواقع ، فحملت اليها الاحرام لاعتق ان كاتب النقد كان يتسمع لها من وراء ستار ، وكانت تكاهه مرحة قابلتها بطرب تائق بشره في عينها الواضحة فسم من سحر بديع .

وجاء الاطفال واحدا فواحدا على تناسل الإيام ، فشاهدتها في حملها السادس تنوء بعبء ثقيل ، اذ ان قلبها الضعيف لا ينهض بميلاد منكر ، وقد حلزني الاطباء ان اواصل الكوة ، وعدوا نجابتها في المسرة السادسة اصجية نادرة ، وشهد الله كم هو نفسي ان اسمع من خفان قلبها ما يسيء ! وكان من عاداتها ان تبدل الحمل بعد شهر الرضاع ، فاتفقت معها على ان نهيء الحواظ المانعة قبل ميعاد الحمل ، وكان الاقدار كانت تحفك منا فقد شابت للمرة الاولى ان تحمل بعد الاربعين مباشرة ، وزادت الاقدار في سخريتها حين اخفت منا حقيقة الحمل حتى مضت ثلاثة اشهر !

وراء انتكرو التجربة الهائلة فانتظر حتى ارى عزيزتي الحسنة في الشهرين الاخيرين تعرض الى انصهار مخيف ؟ من الذي يصمن ني سلامة قلبها الواهن هذه المرة وقد جافتنا النذر ، وصرح الطبيب ؟ ايجسوز ان ارى زهرتها الناكزة تتعرض وشيكا للبلبل ! لن انسى كيف كنت شمس القروب وجهها في ازمنتها الماضية ، فاصطبغ بصفرة تقطع لها مني النياط ! لن انسى كيف فقدت

## الوعد الذي مات

وعدتك بالشموع وبالتعايا  
هدايا ، ما أحياها هدايا  
ولكن مستواه - آلى - أعلى  
ظن تجدي هدايا مستوايا  
ويكفي أنني أوقدت حيا  
بقلبك ليس يبري ما الخطايا  
فوزي عطاوي

حسنت ؟ كنت آخذ عليها غيرتها المفرطة وجنوحها الى  
بعض الطنون فأحببت ان يسرع شعاعها حتى تخف الى  
منزلها لتغار كما تشاء ولتسرف في بعض الطنون كما  
يريد ؟ أنني لانسورها في مجلسي هذا ضاحكة باسمه ،  
او عابسة لألمة ، فأجيد الصورين المتباينتين جيبيتين الى  
قلبي ، جميلتين في غنبد بل لعمرى أنني لاشتهي الآن  
عبوسها (للائي وأبعد غنما ظافرا أشكر عليه الإيصال ان  
سامحك به دون ابتلاء ؟ قمتي يمر الاسبوع الطويل بأيامه  
وسقاوته ودقايقه بل كيف ينقضي بأهاته وأناته ومدامه؟  
فيمنا أنها لا تتأوه ولا تن ولا تلمع في وضوح كما أتاه  
وأن ودمعي في حمت واحتباس وأين من يبكي فيعسل  
من يبيع فيلام ؟

أنى لأخشى ان اسرع الى زيارتها الآن فاسمعها  
تصبح ، وكم ذهبت الى المستشفى اقتلع رجلي من الارض  
أقتلاها حتى اذا وقفت أمام الباب ادركتني رهبة حزينه  
من التقدم كيلا اغايب بما لا اسر به ، أهدب نفسي برؤية  
وجهها المتالم تنطق كل خلة من خلاتها بما تكاد مسن  
العذاب ، الأبع نفسي بمشهدها القلق على الوساد تقلبها  
الام المبرحة جنباً الى جنب ، ولا من مفيت ، لشد مسأ  
تهنأ معال الرجولة في الإنسان حين يرى نفسه عاجزا  
من ان يسدي النفع العاجل لن يشد له الارتياح ؟ وحين  
يرى نفسه عاجزا لتعديد اوقات المرض والشفاء ؟ أنها  
زوجتي أنا زوجتي وقد صنعت لها المأساة !!

قلت في حيرة سظل يا أخي تلك هذا الحديث  
النام أسبوعا غير قصير ، وسأحرص على لقاءك بمسد  
انتفضاه لاستمع الى حديث جديد ، ثم نظرت اليه متسهما  
فوجدته يشد في ألم قول القائل :

كن القلب لينة قبل يمدى يلقى الصابرة او يسراح  
قطاة عزها شرك فباعت تصالبه وقد طلق الجناح

لتنفس الطبيعي لحظات مرت على أحاسي الهانج كماها  
بضغ سنوات ! أنى لاطرق الأطباء من جديد ، فأسمع  
عن طبيب يقوم بما يزيل الحمل في خفة سريعة ؟ فأدلف  
معه اليه مبيتا دوافع العمل في أرهاق فؤاده وضعف  
قوتها ! وقد كشف الطبيب من قلبها وفحص حالتها  
فأثبت ان النتيجة سارة ، والعملية مضبوطة لا تستغرق  
بضع لحظات ! وأصدق القول فاقبل زوجتي على قلميها  
صحيحة سليمة ليقوم الرجل بعمله ، ولكنه يخطئ  
الموضع ، فيحدث أخطر الامم وانظر فاجد الزوجية  
الحبيبة محمولة الى طبيب آخر ، هاله سوء الامر فانحس  
على باللام ، وقد وقعت الكارثة على رأسي فاعلم الانق  
في عيني وتركت المسكنة على سرير المرض بالمستشفى  
الخاص ومعهما قلبي فهالذا اسير شارد القلب زائغ العينين  
أضرب كفاً بكف وأرفع أصبعي الى قمي فألعصها عضاً !  
وأصرخ في اصماتي : رياه رياه غفلت الطريق .

قال هذا ثم ارسل زفرة طويلة نفس بها من صدر  
بضطرهم بالاشجان ، ولما كنت أعدهد شامري المبالسة  
عاطلي النظرة ، فقد رايت ان استوق نفسي عن حقيقة  
المرض المأجبه فاستأذنت لحظات لازور المستشفى ،  
وأشهد المريضة على الطبيعة ، وحادثت الطبيب فعرمت ان  
النتيجة مطمئنة ولكن العلاج سيطول ، فلا تسلم عمن  
فرحتي الفائرة ، إذ طفتت اهدو اليه عدوا فهفت فيه ،  
لا عليك يا صاح ؟ فالمسالة لا تحتاج لنهر السورج ، فركب  
وجهه يا ولم يفهم انتقد افراطه في المرح والفرحة  
لشجي بل عجل يقول : اسبوع يا أخي وعدده قليلا ! ان  
الاسبوع سبعة ايام واليوم أربع وعشرون ساعة والساعة  
ستون دقيقة وفي كل دقيقة آهة او آنة او دعة ! ولم لا  
تستعظم جرمي الكبير وقد نهضت سجيئة على سرير  
المرض ، ياخي الصباح فلا تنهض الى الشرفة متاملة اشراقه  
بل تذكر أطفالها في المنزل صفارا لا يجدون النظرة  
انحائية واليد المسعفة بالمالك والمشرط والملبس والزينة ،  
وأنا من أنا ؟

شبح انظر ولا اتكلم ! ثم التفت الى المنزل فأجدد  
معبرة خاوية بعثرت ادواته وقرق أثاثه واهملت الخادمة  
شأنه بعد ان غابت المديرة العازمة ، فإذا كان الفساد  
تبلطت الأسرة بالجفاف المعيا ، وأخذت المريضة تتذكر ذلك  
فتزداد الما على ألم ، وتظل طريحة فراشها ، لا تسهب  
كعادتها عند الاصيل تلبس أجمل ثيابها ، لتستقبل زائرة :  
او تترك البيت الى متجر او منتزه او ملازم قريب ؟ فإذا  
كان الليل اتكفا الأطفال الى مضاجعهم ، ومن حديس  
عائلي او سهرة تلفزيونية ! وأنا من أنا ؟ شبح يترك البيت  
الى المستشفى ويترك المستشفى الى المنزل وليس يصنع  
شيئا غير التفكير الحزين ! اتدري يا سيدي أنى اشتاقها  
كما لو لم تكن زوجتي التي سعدت بها هذه الاموم . بل  
كأنل بعيد اسعى الى الدنو منه ؟

اتدري ان أخطأها اقلبت في عيني محاسن ذات



غافر القاسمي

## من التاريخ المسي

يقام غافر القاسمي

استاذ اللغة العربية في الجامعة اللبنانية

\*\*\*

ما زال حي « باب » الجابية من دمشق القديمة الحسي الاثير مندي ، الذي يرض قلبي الواهن بالذكريات الحلوة المديدة المردحة فيه . وما زالت هذه الذكريات غصة طرية في نفسي ، لم يضع من معالمها شيء ، ولا فقدت شيئاً من ظلالها والوانها ، ولا غاب عني شيء من صورها ، ولا حنت نفسي الا الى موسيقاه التي ما زالت اصداؤها تصدح بين جوانحي حتى اليوم . فلقد قضيت فسي هذا الحي شطر عمري ، سبعاً وعشرين سنة متعاقبات ، يكر فيها الصباح والمساء على مشاهد من الاخلاق والمروءة والدين والخوف من الله .

وكان في هذا الحي امرأة مسنة معتوهة تلعصى « ام جميل الراهطة » وكانت المرأة الوحيدة السافرة في الحي ، وكانت لها عصا تتقدمها ، وكان الشاشر قد عناها حين قال :

توقى بعد طول الصبر ظهري وداستني الليالي اي دوس فامشي والعصا تشي اسمي كان قوامها وتر تقوسي كانت ام جميل رحمها الله تخرج مع الفجر الى جامع السنائية فتصلي في سدة النساء صلاة الصبح مع الجماعة ، وما كان في خروجها وحدها في الليل قبيل خمسين سنة ما يدعوها للخوف ، كما ان احدا لم يكمن ليخاف منها . حتى اذا اقتضت ام جميل صلاتها ووردها

عادت الى بيتها القريب ، وعصاها دوما امامها ، وهي تفرا او تعود او تسي ، وتعود الى النوم ، فاذا ما ارتفعت الشمس ، ووقع الضحي ، خرجت ام جميل من دارها ثانية ، والطريق مزدحمة بالمارة والباعة ، فتدعو لهذا ، وتمسح على رأس ذلك ، ولا تؤذي احداً ، فاذا بدا لبعض الصبية ان يمشوا بهسا او ان يؤذوها شتمتهم ، ولحقنهم على حال من العجز بعصاها ، فلا تسمع حينئذ اصوات اصحاب الدكاكين وهم ينهون الصبية عن المراء الصالحة ، ويطلبون اليهم الكف عن اذاهن .

وتعصي ام جميل في طريقها السي الدرويشية ، فسوق الحميدية ، حتى اذا وصلت الى فرن يقع نسي اواسطه وقفت لتري زوجها ، فقد كان عاملاً فيه ، فيبدا الحديث بالعتاب ، وينتهي بالشتائم ، ثم تواصل المرأة الصالحة طريقها الى الجامع الاموي فتصلي فيه الظهر والعصر ، ثم تعود الى بيتها قبيل الغروب .

وخرجت ام جميل على عاداتها في يوم من اواخر تموز ١٩٢٠ من بيتها في الضحي ، فوجدت شيئاً غير عادي ولا مالوف ، فقد تجمع الناس ، واخذوا يتحدثون عن شيء اسمه « الفرنساوي » فقد احتلت جيوشه المدينة ، كما يتحدثون من فيصل الحسين الاول انه قد غادرها ، فلا تكاد تهم شيئاً مما يقال ، ولا مما يجري ومن اين لها ان تهم هذا كله ، وهي المرأة التي سلبت نعصة المقل ، فلا يبالى بحديث القوم ، ولا تأبه لهذا التجمع ، وانما تشق ظرفها بين الناس ، فيفسح لها بعضهم ، ويضيق بها بعضهم الآخر ، فما كان لهذه المرأة في هذا اليوم مكان بين الرجال ، وغير لها ان تقبع في زاوية بيتها . الا ان ام جميل لا ترى ان هناك ما يدعوها لتفجير برنامجها اليومي ، فتسير على بركة الله الى الجامع الاموي ، وهي تعجب او لا تعجب من تغير شكل الطريق الذي الفتة في كل يوم .

وبعد يومين اثنين تفرس فرنسا على مدينة دمشق غرامة حرية قدرها مئتا الف ليرة ذهبية فقط ، ومشره الاف بندقية ، وتأييدا لحياية هذه الغرامة تبث بالجنود السنغال الى الاحياء ، فتزرع بعضهم على الابواب ، فرضا لهيبتها من جهة ، وضمانا لحياية الغرامة من جهة ثانية . وهؤلاء الجنود يمنعون اصحاب البيوت من الخروج منها ومن دخول احد اليها ، ما لم تتم جباية الغرامة كلها . وتخرج ام جميل وتري الجنود السنغال مزروعة امام بعض البيوت ، فتقف اولا لتتأمل منظرهم الغريب ، وهم شاكو السلاح ، بالوانهم السوداء ، ثم تصرف وهي تحسبهم دس يباد بها الناس للوه والتسلي . فاذا ما وصلت الى الجامع الاموي رأت الناس قد سارعوا اليه قبل وقت الصلاة ، واخذوا يتحدثون ، فتسمع ام جميل كلمة مسن هنا ، وكلمة من هناك ، وصياحا من جانب ، وزمجرة

## ظما

انسا ما لغيرك اظما  
يا من حنانك مرفا  
آوى اليه اذا استبد  
د بسى الهجير ، فاهدا  
ايكسي وبستاني ، ودو  
حتسي التسي اتفيا  
كتسي الذي وقت الشيا  
د بنسوره استدفيء

قالوا : وذاك جهما  
يا ليتني ، لا ابرا  
جرحي ، ويرسي انت في  
سك التهمى والبدا  
منك العذاب شوقني  
فيك الانسى تيسرا  
فالهم ينشأ بسانا  
ذات يوم نهسا

يا اجمل الفتيات ما  
لني ، غير صديق مهدي  
انا ان صعدت الباب في  
وجهي السى من الجا

عبد المنعم عواد يوسف

امارة الفجيرة

من جانب ، فتفهم عندئذ ان دولة بني عثمان ، قد دالت .  
وان دولة الشريف فيصل قد زالت ، وان اجنبيا لا من  
العرب ولا من المسلمين اسمه « الفرنساوي » قد جاء  
ليحكم البلد ، وان هؤلاء الجنود السود هم اعوانه على  
الحكم ، فبعثت ام جميل في سدة الجامع تتمتع بكلام غير  
مفهوم ، ليس وردا ، ولا قرآنا ، ولا شيئا مما يسبق  
الصلاة ، والناس في شغل شاغل عن ام جميل ، لا  
يعيرونها انتباهها ولا التفاتا .

وتؤدي ام جميل على عادتها صلاة الطهر وصلاة  
العصر ، ثم تخرج من الجامع ، وقد اصبح في اهابها  
اسان آخر . لم يستقم ظهرها الذي تقوس ، ولم  
تسطع الاستفناء عن عصاها ، ولكنها كانت قوية الجنان  
واللسان ، فاذا هي تدعو على « الفرنسي » من باب  
الجامع الاموي في المسكية حتى تصل الى باب بيتها ،  
مجتزة سوق الحميدية فالدرويشة فياب الجابية  
فالقماحين .

وتخرج ام جميل من بيتها في اليوم التالي ، فذا  
هي ايضا تدعو على « الفرنسي » من القماحين الى  
الجامع الاموي واستمرت على ذلك اياما قليلة لا اسرف  
هددها بالضبط والتحديد . ومن سبب ان الناس كانوا  
يؤمنون على دعائها وان الذي كان لا يبالي بها اصبح  
يتربص مرورها ، وان الصبية الذين كانوا يمشون بفسحة  
اصبحوا يتبعونها ليقولوا « آمين » كلما دُعيت عليهم  
« الفرنسي » فلا يؤذيها احد منهم ، ولا يضطرونها  
للدهاء عليهم او لان تلحقهم بعصاها ، والجميع قد هدها .  
كانت هذه الايام قليلة ، رأت الناس بعدها ام جميل  
تخرج في الفصحى لتقول بصوتها الجهوري :

( يا ربي ! مثل ما قلت لك بالجامع الاموي ) .

ويعجب الناس لهذا التغير المفاجيء في سلوك ام  
جميل . فما الذي دهأها حتى اقلعت عن الدهاء على  
« الفرنسي » ؟ وماذا قالت لربها في الجامع الاموي ؟  
وما لها قد ازدادت عجزا على عجزها ؟ واخذ الناس يسأل  
بعضهم بعضا عن السر . ولم يغل احتجاب السر عن  
الناس ، حتى قال لهم قائل :

— مسكينة ام جميل ! لقد وصلت امسى الى اول  
سوق الحميدية فافتادها الزبانية الى دوائر الشرطة وهناك  
اذاقوها انواع العذاب والنكال ، ونالوا من جسدها الواهي  
ونهبوا من الدهاء على « الفرنسي » ، ولولا ان فرنسيا  
عظما ادركها ، انقض نحبها ، وكان هذا الفرنسي من  
التبلاء الاحرار ، فلما رأى المرأة المأجزة تضرب وتعلب ،  
غضب وامر باكرامها والاخراج عنها . فلما استردت حريتها  
انطلقت فورا الى الجامع الاموي ، ووقعت في صحننه  
وفي حرمه ، وحول قبور الانبياء فيه ، وامام محرابه ،  
واخذت تدعو على « الفرنسي » وهي تبكي ، وتضرع

الى الله بلفتها ان ينقم لها ، وفي ان يبعد هذا الاجنبي  
الغاصب المحتل من البلاد .

ثم عادت ام جميل الى بيتها ، وهي تضاف اذى  
الزبانية ولكنها جعلت بينها وبين ربها سرا في جامع بني  
امية ، اخذت تردده على نحو رتيب لا يتغير :

( يا ربي ! مثل ما قلت لك بالجامع الاموي ) .

لقد عاشت ام جميل دهرا بعد هذا السر السدي  
اكتشف ، وهي تمضي من بيتها في باب الجابية الى  
الجامع الاموي ، وهي تردد لنداء الحزين ، والناس  
جميعا يعرفون معنى هذا النداء ، فيقولون « آمين » .

مسكينة ام جميل الرامطة ، لقد ماتت قبل الجلاء .

ظافر القاسمي

المربية الأولى من المسؤولية - لا المرفوض اعم اكتسبر  
فئات الامة تحسسا بالواجب ، وادراكا للمسؤولية ، ووعيا  
لكرامة الامة ولحق الوطن .

فهل كان الاديب العربي ، حتى اليوم ، بهذه المكانة  
القيادية ؟ هل ادى دوره في المعركة بوعسى وادراكه  
ومسؤولية ؟

لو عدنا الى الاعوام الخمسة والعشرين الماضية فقط  
من تاريخنا المعاصر ، السياسي والادبي معا ، لرأينا ان  
كل افطارنا العربية عاشت هذه الفترة في غليان مستمر ،  
وفي نضال متصل الحلقات . في هذه الفترة تحررت  
اقطارنا العربية من الاستعمار المباشر ، ومن الجيوش  
المحتلة التي كانت تقيم كابوسا خائفا على الارض العربية :  
تحررت مصر ، وسوريا ، والاردن ، ولبنان ، وليبيا ،  
والسودان ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب ، والكويت ،  
وعسدين .

في كل حركات التحرر هذه كتبت اطنان هائلة من  
قصائد الشعراء ، ومن مقالات الادباء ، ومن قصص  
القصاصين والروائيين .

وفي هذه امرة عنها سفلت فلسطين مريسه بين  
اشدق الصهيونية بفضل جريمة الاستعمار البريطاني ،  
اولا - ثم بفضل التأييد والدمع من اميركا ومن غرب أوروبا  
وشرقها على السواء . وفي هذه المأساة - التي لا مثيل  
لها في الدنيا - كتبت ايضا اطنان من القصائد والمخالات  
والقصص والروايات . وازدادت الكتابات - المرة والعنترية  
على السواء - بعد طار حزيران وحتى اليوم .

غير ان كل ما حملته الصحف والمجلات والكتب من  
شعر ونثر خلال هذه الفترة الطويلة ، وفي هذا النضال  
الدموي المستمر ، كان خلف المعركة ومن وراء قيادتها : لم  
يكن قط في مستوى الانتصارات ، ولا كان في مستوى  
الهزائم . ولهذا مات الكثير الكثير منه ، والكثير ايضا  
ولد ميتا قبل ان تخطه اقلام اصحابه . القليل جدا هو  
الذي استحق الحياة ، وما يزال يذكره الناس لاصالته  
الابداعية ، و لانه لم يكن صراخا وزعيقا .

الادب الذي شعر ويخفر اثره حفرا عميقا فسي  
النفوس ، ويعيش في الازمان رغم تعادي الزمن ، هو  
الادب الهادي ، الواعي ، المؤمن ، الادب الذي بمصرف  
ان الهمس اعقب اثرا من الصراع ، ويؤمن بان الكلمة  
الواحدة المؤتمدة ليست في حاجة الى الزميق لكي تدخل  
الى النفوس ، ولكي تستقر في القلوب .

الادب لا يمكن ان يكون عنترية وصراخا . والكلمة  
المنافسة هي رصاصة لا يسمع صوتها عند خروجها من  
فوهة البندقية ، بل بعد بلوغها الهدف ، اما الرصاصة التي  
ترمز قبل ان تصل الى فم البندقية فهي الرصاصة التي  
تقتل صاحبها بعد ان تدمر بندقية ، لانها تكون قسـد



عيسى التناوري

## دور الاديب العربي في المعركة

بقلم عيسى التناوري

\*\*\*

معركة الامة العربية ضد الاستعمار وضد الصهيونية كانت  
وما تزال متعددة الجوانب ، طويلة المدى ، بعيدة الاهداف ،  
انها معركة كل فرد في الامة ، ومعركة الامة كلها فسي  
سبيل الحرية والاستقلال ، والسيادة والكرامة . وليس  
ميدانها الارض العربية وحدها : كل ارض في الدنيا هي  
ارض لمعركنا ، وكل انسان في العالم هو شريك فسي  
معركتنا : معنا او علينا ، ومن اهداف معركتنا ان نكسبه  
معنا ، لا ان نتركه لاعدائنا .

ونحن حين نترك معركتنا للزعيم السياسي وللجندي  
المحارب وحدهما ، ونقف من بعيد نتفرج عليهما ، ثم  
نمضي في انتقادهما فنحسب - كما فعلنا حتى اليوم -  
انما نكتب بذلك هزيمتنا المؤكدة ، وكلنا عندئذ لمومون  
بعماس واحد - كالزعيم السياسي ، والجندي الذي  
يفر من المعركة - المنفرد على المعركة من بعيد لكي يتقدم  
ويبعد الاخطاء هو جندي جبان هارب من شرف المعركة .

واذا كان في الامة من يتحملون قسما اكبر من  
سواهم من الواجب والمسؤولية ، تماما كالجندي المحارب  
والكازيم القائد ، فهؤلاء هم الادباء والفكرون . اتهم في

(هـ) القيت في مؤتمر الادباء العرب التاسع في بغداد .

يعجزت في داحتها .

ان كل ما يبس على التهريج والهياج العاطفي فاشل ، هو ادب تخريبي حين يشارك في المعركة . وما اكثر هذا دون ريب . والادب التهربجي القائم على الهياج العاطفي اللون من الادب الذي وافق معارك الامة العربية كلها حتى اليوم ! كان الكثير منه تهريجا وعنتريات وهيجا عاطفيا يتجسد به على حساب المعركة اناس ليسوا منها ، فسي كثير من الاحيان .

لكي نتجح المعركة ، لا بد لها من تخطيط واع ، ومن تحديد للدور والمسؤوليات ، لا بد لها من عمل صامت حثيث : ان للجندي مكانه من المعركة ، والسياسي مكانه ، وللادب مكانه منها كذلك . انه لا يأخذ مكان الجندي ، ولا هو مكلف بهمة السياسي ، ولكنه جندي وقائد فسي ميدان القلم والكلمة الوامية الفاعلة . الاديب هو ابن الشعب ، وهو الصق الناس بالشعب ، وبهياة الشعب ، وبفكر الشعب ، ومكانه هناك بين صفوف الشعب .

ولكن هناك ناحية اخرى هي ايضا من مجال مهمل الاديب ومن ميدان رسالته : كل ادبائنا ، وشعرائنا ، وقصاصينا ، وروائيينا ، كتبوا - وكتبوا دون حدود - في قضايا امتنا النضالية . كلم كتبوا في قضية فلسطين . ولكنهم كلم كتبوا - وما يزالون يكتبون - للقارئ العربي وحده ، وكان القارئ العربي هو كل شيء في الاعداد للمعركة . ان القارئ العربي يعرف واقعنا ويعيشه حيا يعرفه الادباء العرب ويعيشونه ، ولكن الادباء - ومشهم وسائل الاعلام العربي - يركزون كل اهتمامهم على الجماهير العربية وحدها ، داخل الوطن العربي - ولا يحاولون ان يتجاوزوا هذا الحد . استهلاك الاعلام العربي واستهلاك الادباء العرب ، كله في الداخل : انطواء على النفس ، وعزلة عن العالم الواسع .

الاديب العربي - ومثله الاعلام العربي - يجب ان يلتفت الى الخارج ، وان ينقل القضايا القومية الى اسماع الآخرين ، لكي يعرف الآخرون لماذا ناضل ، وبأي حق نطالب ، وإلى أي هدف يرمي .

صحيح ان مكان المعركة الاصيل هو ارضنا العربية وحدها ، وان قسودها جماهيرنا العربية وحدها ، وصحيح ان من واجب الادب ان يقود امته الى خسوس المعركة بوعي وحماسة وتصميم ، وصحيح ان نصرا واحدا في معركة اهم من سائر وسائل الاعلام . ولكن من الصحيح كذلك ان كل معركة تحتاج الى انصار يدعمونها ، ويدافعون عنها ، ويؤمنون بانها حق ، وانها تهدف إلى احقاق الحق والعدالة .

لقد كان من اهم عوامل خسارتنا حرب حزيران وما قبلها ان اليهود استطاعوا ان يعيثوا العالم كله ضدنا ، وحين بادرونا بالعدوان الصالح هل العالم كله لنصرهم

السرير - وشمت بنا العالم كله - واصبحا موضع اردراء واحتقار في كل مكان ، حتى الشفقة بلحوا بها علينا . السبب في ذلك ان العالم لا يعرفنا ، واننا - على كل صعيد - كنا عنه فسي هزلة ، فمسا يسمع عنا غير التهديدات والشتمات الصاخبة تنطلق من حناجر ادبائنا ، وشعرائنا ، وصحفنا . وكان من جراء ذلك ان كرهنا العالم ، وكذلك كان من جراء استغلال اليهود لكل ذلك على اوسع نطاق في العالم بأسره ان شمت العالم كله بهزيمتنا ، واحتقروا كل الاحتقار .

التي مؤمن ايمانا لا حد له بأنه لا سبيل لنا إلى استرداد احترام العالم وثقته بغير النصر ، لا شيء سوى النصر يجعلنا نعود إلى مرتبة البشر في اعين العالم . ولكنني مؤمن كذلك ايمانا لا حد له بأن من الاسلحة الامعة التي علينا ان نسلح بها للنصر ان نسعى لكسب الانصار والمؤيدين لقضائنا ، إلى جانب سعيينا إلى توعية الامة بأسرها لكي تصب كل جهودها الداخلية ، في الوطن العربي بأسره ، لاجل كسب النصر بكل ثمن . في هذين الميدانين مما تقع مسؤولية الاديب : في الميدان الداخلي للتوعية والحشد ، وفي الميدان الخارجي لكسب الراي العالي ، وتوطيد الثقة بمختلف الشعوب لتعرف قضيتنا وحققنا وسبب نضالنا .

ملاحقة الشعوب ضرورية لنصرة كل قضية من قضايانا . ويجب ان نوليها كل عنايتنا بكل وسيلة : بوسائل الاعلام المختلفة ، وبأقلام ادبائنا ، وبالاتصالات الفردية والجماعية .

منذ بضع سنوات زارت الاردن شاعرة ايطالية ، وشاعت ان تعرف ببعض ادباء الاردن وتطلع على اتجاهاتهم الادبية . وفي منزلي جمعت لها عددا منهم . وعرفت منهم ان كل اديب اردني وعربي قد كتب في القضية الفلسطينية . فقضيت الشاعرة وسالت : « وهل كان كل ما كُتِبَ باللغة العربية وحدها ؟ » فقال الجميع : « نعم ، انها لغتنا » . وبها كتبت لقرائنا .

ولم تستطع الشاعرة ان تكتب نورثا ، فقالت : « واننا ، من منكم كتب لي شيئا اعرف منه قضيتي ؟ والناس الآخرون ، الا تفكرون بأن معرفتهم لقضيتكم تفيدكم في كسب العدالة فيها ، انكم تكتبون لتسبكم فقط ، وشعبكم يعيش المأساة التي تعيشون ، ويعرفها كما تعرفونها انتم ، فهو ليس في حاجته الى ان تظفوا ترددها على اسماعه بالثرثرة ، والناثر ثارة اخرى . الا ترون انكم تضعون جهودكم عبثا بينما تظل قضاياكم بعيدة عن اسماع العالم ومن وهي شعوبه ؟ » .

لقد كانت الشاعرة على حق : نحن نكتب ونكتسب ونكتب ، ولكن لانفسنا ولكي نطرب على آصواتنا . . اسنا نكتب لنُدافع من حقنا في محكمة الضمير الانساني .

## من خطابات بنينا

او انسى لقائنا في المشية  
وحكايات جنبا عاطفيه  
حين كانت تروي عيوني الاحا  
ديت لعين الميحه القزحيه  
تحتضت كانتا اغنيات  
وعتاب .. وضحكة لؤلؤيه  
كلما بحت بالهوى تشتي  
ثم تغفي الانظار وهي حبيه  
وعليها من الحياء رداء  
لم يدنس .. وامتعني الروحيه  
هكذا صوبه الحب المعنى  
بفتاة اطوارها علويه  
نظرات تبيت قلمي وتحيي  
عندما كان انها عذريه

زحله - لبنان رياض مخلوف

فكرة وشعور انتقلا اليهم ولو عن طريق الدليل وحده .  
انها صلة اللسان والفكر التي تربط بين البشر على اختلاف  
اوطانهم وحضاراتهم . فكيف اذا وصلنا نحن اليهم ،  
وقدما اليهم انفسا وفكرنا وادبنا وهم في بوتهم ، من  
طريق صفحتهم ، ودور النشر عندهم ، وبواسطة السنتهم ؟  
الجزائريون ، الى جانب حربهم الباسلة العنيدة ،  
غزوا المجتمع الفرنسي ، الذي كانوا يحاربونه ، بأدبهم  
المكتوب بالفرنسية ، فكان لهم من الفرنسيين انصار ضد  
فرنسا نفسها ، دعمهم وايدوهم في تضالهم حتى النصر .  
هذه حقيقة ارجو ان تنال الاهتمام الكافي من هذا  
المؤتمر ، وان تكون بين البارز المهم من مقرراته ، ان يتجه  
الادباء الذين يجيدون لغات اجنبية الى الكتابة بتلك  
اللغات ، وفي مواطن تلك اللغات .

غير ان هناك جانب آخر لا بد من النص عليه  
كذلك : فعين يوصي المؤتمر بتوجيه الاديب العربي نحو  
هذا الميدان الواسع المهم ، لا بد من توصية اخرى  
للحكومات العربية ، وللجامعة العربية كذلك : ان الاديب  
الذي يريد ان يكتب بلغة اجنبية قد لا يجد المجال مفتوحا  
امامه في صحف الغرب وفي دور نشره . وهنا لا بد  
من جهود تقوم بها الحكومات العربية ، والجامعة  
العربية ، لكي تتعاون مع الاديب في هذا الميدان ، بسان  
تعمل على تيسير انتاجه وتوزيعه متى كان جديرا بالنشر .  
ان وجود صحف ودور نشر عربية بالغات الاجنبية  
امر على جانب كبير من الاهمية لحدهم فسياننا القومية .  
وليس صحيح هذا بالامر العسير اذا صدقت الية وصحت  
الزمية . ان اتصال الفكر العربي بالعالم الواسع ،  
واتصال العالم به ، جزء مهم من الاسلحة التي لا بد منها  
للمعركة ، ولكسب النصر فيها .

على انه لا بد من الاشارة الى ان ادب الصراخ  
والعترية ، اذا كان يجد له سوقا واسعة في بلادنا  
العربية ، فليس له اي سوق لدى الآخرين ؛ الكلمة الهامسة  
الناعمة ، والفكرة الصادقة الصافية ، والنقاش الهادئ  
الفتح ، والعبارة الملهمة الجميلة ، هي وحدها التي تجد  
اوسع الاسواق ، بينما لا يعود علينا ادب الصراخ  
والتهويش بغير المزيد من الخيبة وقلة الاحترام .  
ايها السادة ، خلاصة هذه الكلمة هي ان للاديب  
العربي ميدانين يناضل فيهما في معركتنا ضد الاستعمار  
والصهيونية :

الاول : الميدان الداخلي - للثومية والحشد .  
الثاني : الميدان العالمي - لكسب الراي العام العالمي ،  
او قسم كبير منه ، الى جانب حقنا ، عن طريق كسب لقته  
بنا ، وبمساهمته في حضارة الانسان المعاصرة .  
وفي هذين الميدانين يجد الاديب العربي المجال واسعا  
جدا ليؤدي دوره العظيم في المعركة ، لاجل النصر .

عيسى الناعوري

عمان - الاردن

عالمنا العربي يظل في عزلة عن الدنيا بأسرها ، اللهم لا  
تنفخ بسخاء في مواخير على ملائكة ملكك بلغة  
مزيدا من احتقاره لامتنا . اما قضايانا ، وما سينسأ ،  
وصراعنا الدامي الطويل في سبيل العدالة ، فلا يحس  
بها احد ، لانتا لم نعرف بعد السبيل الى تعريف العالم  
بها .

ان هذا ليس واجب الاعلام العربي وحده ، ليس  
واجب الدول والسياسيين فحسب : انه واجب كل اديب  
يجيد لغة اجنبية . علينا ان نكتب للشعوب الاخرى  
بلغاتها ، وان نصل الى قلوبها من طريق السنتها ، لان  
لساننا وحده لا يصل الى غير اسماعتنا وحدنا . يجب ان  
ندخل المعركة بكل اسلحتنا : ولغات الشعوب الاخرى من  
الاسلحة المهمة لنصرة كل معركة في سبيل الحق والعدالة .  
ليس من الضروري ان يكون كل ما نكتبه بلغات  
الاخرى سياسة ومعضلة للقضايا القومية : كسل قصيدة  
جميلة يقرأها شبيب بلقته هي خيط يربط بنا ، وكل  
اقصودة جميلة تكتبها له بلسانه تكسينا صداقته ، وكل  
رواية ناجحة تقدمها له بلقته هي صلة بيننا وبين فكره  
واحساسه . المهم هو ان نعد الصلة بيننا وبين الآخرين  
عن طريق السنتهم ، وعن طريق الفكر المشترك بيننا  
وبينهم . ان هذا يربط بين فكركنا وفكرهم ، ويشركهم في  
احساسنا واتجاهاتنا الانسانية .

حين يحوي الغربيون الى بلادنا للسياحة ، مثلا ،  
يجيئون وهم يجهلوننا ، لم يودون وقد سارت لديهم

اكتب للرياح في عوانها القديم  
اسطورة المغارة العتيقة  
محبرتي الفبار ، والشرار  
يحطها الرماد للشواطئ القصية  
تضييع لا ضوء ، ولا امنية  
يا بحرهما ، حشرجة وزور  
ينهشه حذائي الغرير

اكتب للشتاء والذهب  
في كهفي المخنوق بالفسباب  
اكتب للرمال في حماقة الهجير  
وكل ما حولي صور  
تبصق في السام  
ثراجة العدم

اكتب للجمر الذي يسافر  
وقيده الظلام والشتاء  
شراعه جذائل الفناجر  
شباكها موحولة العيون والشواطئ  
فتتقد الدموع والدماء  
لكفه لآلئ

اجوس في غيابتى البعيدة  
مواكبي ليل بلا رفيق  
عكازي احتمال  
جراحي السؤال  
ابحث عن مدينة جديدة  
ليست لها شمس ولا طريق

وعندما هز القرام قديمي  
سحقت كالنمل على الدروب  
حماقة الطفافة والشعوب

امد آهائي لهب  
اجتر احقادى غصب  
امرغ الزمان في المكان  
ادوسه بارجل السام  
ادفمه في هوة الصدم  
لان لي وجودا  
لان لسي قلم

## ساكن الريح والفبار

الدكتور علي شلق



دخل « عوني » مكتب صديقه بلندن واقتل وراه الباب قائلا أريد أن اقول لك اني طلقت زوجتي ام كريم وتزوجت امرأة انجليزية هي الآن في الغرفة المجاورة سادسوها لافرك عليها . وجاءت الزوجة الجديدة فتاة انجليزية جميلة لا يزيد عمرها كثيرا على عمر ابنة « عوني » الكبرى فحباها الصديق بادب وتبادل معها عبارات المجاملة المعتادة في مثل هذه المناسبات .

ومرف الصديق أن عوني وهو موظف كبير في إحدى السفارات المربية بلندن قد تعرف على الزوجة الجديدة عندما كان مريضاً في أحد المستشفيات وكانت هي تقوم بهمة تريضه . ولم يتعرف الزوج على أي شخص من أهلها لانهم حسب تولها قد هاجروا منذ زمن طويل إلى كندا .

وكان الصديق يعرف أيضا الزوجة المربية الاولى وذلك بحكم صداقته للعائلة ولم تكن على جانب كبير من الجمال كالزوجة الثانية ولكنها انجبت له أربعة اولاد اصحاء اذكيا وقسمت شظرا كبيرا من عمرها في خدمته وخدمة اولاده . ومع ذلك فقد شغل باله أكثر من حزنه على مصير أم كريم ما يقرؤه دائما ويسمعه في الاذاعات من خطط التجسس الماهرة واتباع ادهى الطرق لاستخلاص المعلومات فاخذ يقول لنفسه : لو اراد امدلوتا أن يزوروا جاسوسة في سفارتنا بلندن فهذه هي الطريقة المثلى لذلك أي أن يزوروا موظفا كبيرا احدى عميلاتهم . ثم رد على نفسه فقال : ولكن ما هي الاسرار المهمة التي لدينا هنا وتستحق املا جاسوسية ماهرة انهم يستطيعون الحصول على اية معلومات من المصادر المحلية بلندن عن شراء المعدات او عن الدورات العسكرية وما الى ذلك . ولكنه تذكر قصة ذلك الجاسوس الذي اتحل اسما عاديا وصادق

عريبا في المهجر ثم عاد المهاجر الى منصب كبير في سوريا فممن ذلك الصديق في منصب هام فكان بلاء عظيما لولا ان نهاية الله قبضت من معرف عليه في دائرة الاستخبارات فكان مصيره الشق علنا في دمشق .

ثم قال لنفسه اليس من المحتمل أن ينتقل « عوني » إلى الوطن ويشغل فيه وظيفة مهمة وبأخذ معه زوجته الجديدة فلذا كانت جاسوسة اعادت تلك القصة التي جرت مع المهاجر السوري من قبل ومن يدري ماذا تكون العواقب والاساس .

ومضى اسبوع والصديق يقلب النظر في امر صديقه « عوني » ،

## الزوجة الثانية

من مذكرات عربي في لندن

يقدم الدكتور غزاد جبور حداد

من « المرأة الوثقى » في لندن

الى ان قر رايه على التحدث معه في هذا الخصوص . فذهب لزيارته واخذ بكل حيلة يدخل في صلب الموضوع . فقال : « لنا سفارة في كندا فلماذا لا يذهب أحد من هناك لتعرف على أهل زوجك » . واستغرق عوني هذه الملاحظة تسم اكمل الصديق كلامه فقال : « قد لا يكون في ما ساقوله لك أي اثر من



الصحة ولكن يؤرقني امر واحد وهو ان الامكانية موجودة وواجبي كمربي وكصديق يحتم علي أن ألفت نظرك اليها . وبعد ذلك فانت حر في التصرف كما ترى مناسباً .

وهنا سرد له مخاوفه مكررا بين الحين والآخر ان هذه نظرية فقط يمكن أن تكون صحيحة وخاطئة وليس هناك أي اثبات لها انما الامر الخطير هو انه لا يوجد ما يثبت بطلانها حتى الآن . وتقبل عوني كلام صديقه بصدر رحب ووعده بآن يزوره في الاسبوع التالي بعد أن يعبر الموضوع اهتمامه الخاص .

وفعل بعد اسبوع دخل « عوني » مكتب صديقه وعلام اليه خاطرة عليه وقال : « يظهر أن في نظرتك شيئا من الصحة ذلك لاني ارسلت برقية الى سفارتنا في كندا وطلبت منهم الاتصال بعنوا أهلها . وجاءني اليوم رد يقول انه لا يوجد في ذلك العنوان أحد له أية علاقة بها . إذن هي تكذب وان كانت تكذب فلماذا » .

وقال الصديق : « وهل جابهتها بهذا الاكتشاف » فاجاب عوني « لا » لاني اريد أن تكون لي خطة مضادة فاذا ثبت لنا انها حقاً جاسوسة وهي لا تعرف اننا نعرف لعندل قد نستعملها لفائدتنا أي لارسال معلومات خاطئة ولكن يجب أن اتأكد أولا ... هذا أهم شيء وسأتصل بك حالما تحدث تطورات جديدة » . ورد عليه الصديق قائلا : هذه يا اخي لعبة خطيرة جداً وارجو أن تسمح لي بأن أشير عليك ما أشاره علي إن أبي طالب علي رسول الله بعد حادثة الإفك اذ قال « طلقها » يا رسول الله ان في النساء عوز » فقال عوني « لا أستطيع ذلك لانها ان كانت بريئة كنت ظالماً لها وان كانت غير بريئة كنت هاربا من مضاعفات الموقف » .

ومرت بضعة أيام جاء بعدها عوني الى صديقه واسأله وجهه مكتمرة عابسة وقال « اكاد احزم باتها غير

بريئة فقد ذكرت انها تريد ان تشتري ثيابا فتبعنها دون ان تراني فسارت الى الحي الفقير من لندن ودخلت قهوة صغيرة منزلة وبقيت اراقب حركاتها من بعيد فرايت رجلا يجلس معها ثم رايتها تعطيه اوراقا وبعد ذلك عادت الى البيت وقالت انها لم تشتري الملابس لانها لم تجد شيئا صالحا ، وهي تكذب حتما ، فمن هو الذي قابلته ومسا الذي سلمته اياه » .

فرد عليه صديقه : « يا اخي بالله عليك لا تذهب الى ابد من هذا الحد جابها بما رايت اذا لم تعجبك اجابتها فرحها باحسان لانني اخشى تطورات الموقف الحالي ان سمحنا لهما ان تسير سيرها الحالي » .

ولكن عوني واصل كلامه دون ان يعير تلك النصيحة اي اهتمام او كانه لم يستمع اليها فقال : « انها تنوي مرة اخرى شراء ملابس فسي اسبوع القادم ولهذا ساتبها واخذ صورا هذه المرة لها ولن تقابله مسانا نعرف ملى هوته » . وحاول الصديق مبنا ان يشبه من عزمه فرد عليه : « انت الذي فتحت عيني وتريدني الان لا ارى » ، وخرج وهو فسي دوامة من الهواجس والافكار .

ومرت بعد ذلك عدة اسابيع لم يات اثناءها عوني لزيارة صديقه ولكنه اتصل به عدة مرات ليعلمه بأنه منهك في جمع المعلومات المهمة وانه اخذ عدة صور لشخصيات عديدة كانت تقابلهم زوجته في أماكن مختلفة وأنه سيذهب فسي تلك الاسمية الى عملية تصوير مهمة جدا وسيأخذ جميع الصور التي سكوثلاند يارد لمرقة هوية اولئك الناس الذين اتصل بهم زوجته سرا .

وعلم الصديق بعد ذلك ان عوني اصيب بحادث سيارة بينما كان يقوم بالتصوير فسي احد الشوارع

المزدحمة بحركة السير وكان الحادثة قاضية على حياته . واحس الصديق وكان بدأ تعصر قلبه عصرا فهو الى حد كبير مسؤول ممسا جرى وان كان فسي الوقت نفسه لا يجد في اي تصرف من تصرفاته خطا ظاهرا يؤنب نفسه عليه . وبعد مدة راض الصديق نفسه على قبول الحادث بأنه قضاء وقدر فلا حول ولا قوة الا بالله وعلى كسل حال فقد اتلع بذلك حبل الزوجة الثانية وراى ان امرها قد انتهى مهما كان نوع امرها في الاصل .

ومرت بضعة شهور اصبح « عوني » بالنسبة لصديقه ذكرى حزينة تبقىها حية صورته المعلقة على الحائط يطل منها وجهه الجميل الذي اعتاد الصديق ان يتامله مليا ويتفكر فيه وكانت ملايح الصورة تظهر للصديق وكان معالما يقول له : « وما هي حقيقة زوجتي الثانية انت الذي يسبب عليك اكمال البول الملى ابتلائه » . « لا يعرف احد شيئا » . « اريد ان اعرف حقيقى حسن وراه » .

ونظا الصديق ينفض عن نفسه هذه الأفكار ويحاول اقصادها عنه ولكنها بقيت تقوى وتشتد يوما بعد يوم ، وهو لا يعرف ماذا يفعل الى ان وصلت رسالة من الزوجة الثانية الى الصديق تطلب منه بكل ادب ان ياتي لزيارتها على عنوان معين ، لانها تريد ان تبحثه في امر خصوصي يتعلق بزوجها المرحوم .

ووجد الصديق فسي ذلك الامر فرصته السانحة فرد فسي الحال يقول انه سيأتي في الوعد المضروب ، وذهب الى العنوان فلذا به في بيت فقير في حي متواضع وبعد ميارات الجمالة قالت له :

« وصلتي رسالة من السفارة بخصوص نصيبي من ارث عوني وقد كتبت لهم ولكن اريد منك ان تؤكد عليهم ما قلته في الرسالة وهو اني

لا اريد شيئا من امواله وانا اتنازل من حقى فسي اي شيء لزوجته العربية واولاده الاربعة فالحالة هناك صعبة واولاده احوج الى امواله منى » .

ثم ابتسمت بمرارة وقالت : « مسكين عوني لقد مات وهو لا يعرف اني كنت اكلب عليه فقد قلت له ان اهلي في كندا والحقيقة ان اهلي هنا فسي هذا البيت وسامعرك عليهم بعد قليل لكنهم من الكاثوليك البسطاء المتمسكين بدنيهم تمسكا شديدا . وابي مصاب بعرض القلب فلز قلت له اني تزوجت مطلقا وليس من الكاثوليك لكالت الصدمة اكثر مما يتحمله قلبه . ولهذا فقد اخترت عنوانا في كندا كنت اعرف صديقة تسكن هناك منذ امد طويل وقلت لاهلي اني اشغل خارج لندن واتي لزيارتهم او رؤية امسى او ابي بين العين والاخر واساعدهم فسي بعض ما لدي من مال قليل » .

فقال الصديق : « ولكن لماذا لم تقولي ذلك الى عوني » . فقالت : « لاننا قوم فقراء خشيت ان يظن اني تزوجته من اجل منصبه وماله والحق اني استحييت ان اعرفه على اهلي » .

ثم اضافت : « ولكن ترك لي عوني كل ما اريد وهو طفل له في ابحاثي ساسميه على اسمه . وهذا امر آخر دعوتك اليوم لاجله وهو اني اسأجك الى ممولتك في المستقبل لتكسون حلقة الوصل بينه وبين اهل ابيه فاريد ان ينشأ على دين ابيه ويتعلم العربية ويتعرف على اهله فسي بلاده » .

ووعدها الرجل خيرا وخرج وهو يمشى لو ان سيارة من سيارات النقل الثقيلة تصدمه وتهرسه هرسا تحت عجلاتها .

فؤاد جبور حداد

لندن

# بطرس البستاني

مؤسسة مهدة للمصديق الرئيس الدكتور فؤاد افرام البستاني

★

فهو حسي الآداب في لبنان  
وعري قد كان في المنفوان  
وهو يطفو بكتبه للميان  
العرب مجدا من اقدم الازمان  
التي عاشها بهاد وباني  
ملا الارض ذكره بالبيان  
في حياه فكان كالبنيان  
من بد في بد كيوم الزمان

ان يكن غاب بطرس البستاني  
انا درست كتبه للتلاميذ  
ونراخي الزمان بعدا وقربا  
ارخ الفكر والشمور عصور  
لكاني اراء مله القرايطس  
ارق الصين بالتواليف حتى  
هو كالبطرس القديم تعالى  
مشعل في دنى العبالو يجري

تشيع الانوار بالعرفان  
يتجلى في ثبت الريحان  
هواه اكسرت اني فاني  
ارتوي في وجودي الظلمان  
انفيا في زهرها الفينان  
بلفتم سكتاه قبيل الاوان  
بدولتها وطول افتتان  
يعيشون في سحاب دانسي  
فكانوا للفساد والايمان

بمجب العهر كيفين «الاستان»  
همل «لدير الاقمار» سربوخ  
حين يمت دبرهم وتنشقت  
غروني من نبعه اثر علي  
ودعوني في ظل دوحه فن  
قل لرهبانه : من القمر البدر  
حاولت نيله دهافنة العلم  
وغزا الفضاء في ارض لبنان  
رفعوا في حياه الوبه العرب

يوم قد صفت مجسم الفرسان  
و « فؤاد الجيش » كالميزان  
خلته الاصمعي في سحبان  
خلف قيم في صورة الانسان

ايه يا «بطرس» الاديب التقينا  
عند « نخول » ذي غراع وسيف  
ولشيخ القسي « العلالي » سمت  
وبدا « بطرس » خيالا كشمس

زكي المعاسني

دمشق

## محمد علي الصالح

بقلم البدوي القثم

\*\*\*

الذي اختبأ في بيت صديق له وبعد ثلاثة أيام استسلم لرجال الأمن فاجيل على القسي العام في عمان وفي توقيفه لكن تاجر اردنيا اربحيا قدم كفالة مالية الى حين انتهاء المحاكمة وبذلك حيل بينه وبين السجن. وبعد جهد بذله رجال المراقبة لسمي الأمير عبد الله عذلت السلطات في الأردن عن محاكمة محمد علي ويادر رجال الأمن الى ابعاده الى فلسطين ، فليقت بيت المقدس وشن في الصحف العربية حملة عنيفة على الأوضاع التي كانت تسود الأردن ونشر مقالات في بعض الصحف كانت سببا في منعها من دخول الأردن .

ونتيجة للحملة الصحفية التي قادها محمد علي وصور التصفود البريطاني في تلك البقعة العربية عاد الى طوكرم فاسفيله مواطنوه بالترحيب وانتوا على مواقفهم الجريئة وتلقى مرفسا من مؤسسات قوية للعمل فيها فاستجاب الى عرض تسلمه من الشيخ كامل العصاب وعين معلما في « المدرسة الإسلامية » بعقبا التي كان القصاب يتولى ادارتها ، وانظم من هذا الخفر دارا لافانته العادلة وسلف فيها زمرة شيباء .

وانطلاقا الى عمل أكثر حرية استقال من عمله وانشى مدرسة خاصة اسمها « مدرسة الاستقلال » وقامت بينه وبين الكثيرين مسن زعماء فيها فاجلها صداقة قوية واسهم في تحرير جريدة « البرمودا » مع الصحفي العربي اللبناني هاني أبي مصلح . وفي حيفا قامت فرعيته بالشرع وتسمى له ان يكون على اتصال وتلق بالحرية الشورية العربية التي كانت تتلجج في صدر حيفا المدينة الجيلة مثل حركة الشهيد عز الدين القسام وغيرها من الانتفاضات القومية .

وفي حيفا اختارته جريدة « الجامعة الإسلامية » البابية متعصدا لها وصورها فيها فاجل نشر حديثا يوميا يحتل الصفحة الاولى تحت عنوان « حينئذ الى الشيباء » ، وقد نجح هذا الحديث الصباحي واخيل للقبائل على « ولاءه » لكن هذه الحديث كان مصدر الزجج للسلطات المحلية فشن رجال الباحت برافلون كرام معصدا على ، ويصرون الشايرين السرية عن كل خفوة يظفوها ، ويصرون للصؤولين ان محمد علي الصالح يقوم على رأسي متقلبة تورية سرية .

وفي عام ١٩٣٦ كانت الحالة السياسية في فلسطين نكد سيرها نحو التنازل ، ففويت شوكة الحركة الوطنية وهب المخلصون الى التاداة بضرورة تغيير اساليب النضال واللجوء الى القوة وامسك الاعراب العام في فلسطين وفامت النظارات الصاخبة واستعمل المتظاهرون السلاح واوشك زعماء الامور ان يفلت من يد السلطات البريطانية . وفي نهاية نيسان ١٩٣٦ قامت في حيفا مظاهرة عتيقة لم تشهد لها المدينة مثيلا ، وقد اشتركت فيها عناصر الشباب والمسلمون واختركت شارع القوافد ، وهو خليط من العرب واليهود ، فلم تتمكن العتصم من قمعا او السيطرة عليها . وتلاحم الطرفان فسقط عمن اليهود عدد من القتلى .

وبعد ان سيطر رجال الأمن والجيش على المواقف آمنوا بان الصالح هو صمام هذه المظاهرة وقادته فاعتقلوه وقدموه للمحاكمة وامسوه معاملة قاسية ثم وجهت اليه التيباة العامة تهمة قيادة تلك المظاهرة والتسبب في القتل وعدم الاذعان لأوامر رجال الأمن بالانكفر . وبعد معاملة استمرت عدة شهور ، كثر ما عذبت لهيب التيباة والحقاع من شهود ، قضى قرار القاضي البريطاني المنفرد بسبب معاملة على عدة ٢٤ شهورا .

وبناء على طلب المدافع اوصت المحكمة بمعاملة محمد علي خاصة ، فاجل سجنه عكا الكثير وتلق الى سجن الاجانب الملقق بهذا السجن ، غير ان السجناء العرب فتوا ان السلطات البريطانية تعامل هذا الوطني للتامل معاملة سيئة فانصروا عن الطعام حتى سمح لهم بمقابلة والايشان له انه يلقي معاملة حسنة . واتاه محاكمته شنت الصحف

« طوكرم » المدينة الثالثة على بينها ، وقد فلت حراب الاستعمار وسلبتهم سهول التثت الضبيب ، وقد لم محمد علي الصالح الثالثة عام ١٩١٢ في أسرة محافظة لمجد الرفاهة الماريجية والتقوى ، ودرس في « المدرسة العاصية » ومن لداته فيها الشاعر الفلسطيني الهروف عبد الكريم الكريم ، وفي إحدى رديتها صداقة قوية ، وفي اوقات الفراغ كانا يحتضنان الطبيعة في السهل الساحر ، يظلمان قصفا شجيبة وعلى الخصوص قصبة بني حلال ، ويتناشمان الشجر ويتباركان في نغمه . وفي هذه الفترة بدت ارماضات الشعر على كلبها نشر موعود شياطين !

وبعد ان اكمل محمد علي الدراسة الابتدائية في صنف راسمه دخل « الكلية الإسلامية » في بيت المقدس التي اسسها المجلس الإسلامي الأعلى مثالا واختار لها نخبة من رجال التعليم والفكر امثال الشيخ أمين الخافط ورفيق التميمي وعجاج نوبهي وعادل جبر فدروشي المقدادي ، وامضى فيها خمس سنوات واصحاب خلاها الوانا عن كلفة واخذ يقرى الشعر وينشر نتائجه في الصحف الفلسطينية وتوليع « بدوي الوائلي » وقد شجعه على النشر الاديب النقاد احمد شاكر الكرمي صاحب جريدة « الميزان » اللبشنية .

وفي صيف عام ١٩١٤ زار طوكرم شاعر الافكار العربية خليل مطران فربح به صدى على بلصيفة ثالث استصافته وتبأ له بمسقبل زاهر في دنيا شير .

وانتماسا للعزيم من اللغة الانكليزية عاد الى القدس والتسبب الى « الكلية الانكليزية » لكنه لم يطل الإقامة فيها أكثر من ستة شهور اذ لم يلائمه جوها الاجنبي فعاد الى طوكرم وادرس ولدى في مديرية المعارف الأردنية فاستجاب لطلبه وعينه معلما في مدرسة كفرجيه ( من اعمال جبل عتلون ) ودرسان ما قدم عفا في كابل فيها للتفاضل الرجوم سيد العاصي واطلمه على امر تربيته على التتليم ، لكن العاصي شجعه على العمل في المجال الصحفي واصطحبه الى صديقه الرجوم العاصي صالح الصمادي صاحب جريدة « صدى العرب » فربح به الصمادي ووافق على ان يتولى تحرير جريدته ، فاستقال الصالح من جهاز التعليم وزاد عمله الجديد وادخل على الجريدة ابوابا جديدة لم يبعها القراء من قبل . وفي هذه الفترة كان الأردن على ابواب تأسيس مجلس تشريعي . وبعد ان تمت التتخابات كان اول عمل نظمر فيه المعاهدة الأردنية - البريطانية التي فالها الرأي امام الاردنسي واملات الحرة بالتفد والتجريح ، وتناولها رجال المعارضة في الأردن ميلاا جعلت نوافيج مستعارة ، ومن الطبعين ان تكون « صدى العرب » متبرا لتلك الحملة واستحدث الصالح بابا في الصحفيين بعنوان « المجلس التشريعي في الشام » ونشر مقالا شديد اللهجة اتار حليفة حسن خالد ابو الهدي الصمادي وليس الحكومة الأردنية وتلقت فلسطين اترادة من الأمير عبدالعزيز باطلاق « صدى العرب » والقاد القبلي على محمد علي



البيدي القثم

اليهودية حملة عنيفة عليه ووصلته بالفرار الأكبر على قتل اليهود . وبعد انتهاء مدة الحكم عليه نزل إلى سجن القزرة في مكنا بموجب قانون منع الجرائم ومكت فيه ١٩ شهرا . وبعد إعلان الحرب العالمية الثانية أخذت السلطات البريطانية بإطلاق سراح المعتقلين على دفعات لتتفرغ إلى ما هو أهم وأخذت سبيل محمد علي مع آخر لاقلة من فوائل المعتقلين ، فعاد إلى حيفا ليستأنف عمله في « مدرسة الاستقلال » التي أسسها هناك ، تكن السلطة لم تظن إلى وجوده في حيفا فأخذت تصاققه ورفضت عليه إثبات الوجود مرتين في اليوم الواحد ثم عادت فاستقلته وقررت إبعاده مغفورا إلى طوكرم ورفضت عليه إثبات الوجود مرة في اليوم .

وفي طوكرم أسس محمد علي فرعا لجمعية العمال العرب في حيفا ، واختاره أخوانه سكرتيرا لهذا الفرع فوهب الحركة العمالية كل ما يملك من جهد وقافة وخافى مع زملائه أثناء سر الجمعية معارضة عمالية تصالفيه حتى أذهرت الجمعية وقويت شوكتها وبزرت شخصيتها في الوجود الفلسطيني كامل فعال له الره في التوجيه والتوعية ، لكن الفتح ساهى طه الأمين العام للجمعية في حيفا قضى نولونها كما ساعدت الأحداث السياسية التي آلت بفلسطين على الحد من نشاطها .

وليؤدى محمد علي واجبه نحو مجتمعه أقبل على المجال البلدي ودرج نفسه للانتخابات البلدية في طوكرم وخافى أحنف معركة عرفتها هذه المدينة . وبدعم من العمال والشراب فاز بالانتخابات وشاور زملاؤه في خدمة مصطفى رأسه . وفي عام ١٩٢٧ استأفقت « الهيئة العربية العليا » نشاطها في القدس واختارته لفضل في جهازها وكانت إليه امر تشكيل اللجان القومية والإشراف على التجميل الأعلى . ويحكم هذه التتقل إلى بيت المقدس وشرع يعمل مع العاملين من أعضاء « الهيئة العربية العليا » وأولى لثر وفته متجولا في مختلف المدن الفلسطينية لمراساة الأوضاع التي أن صدر قرار التقسيم المشؤوم فتشهور الأمور ونشب القتال بين العرب واليهود واخلقت المدن الفلسطينية نسيطة الواحدة تلو الأخرى بفعل المخطط التكتيكي - استريكي واحتل اليهود قلب الإحياء العربية . وهنا عاد محمد علي إلى طوكرم ليعمل مع لجنته القومية ويشترك في الجهاد العربي . ولا دخل جيش الإقصاد طوكرم لصون مع المسؤولين ووضعا أحوالنا المدينة وقضاء بني صعب تحت تصرف هذا الجيش والجيش العربية الأخرى التي امت فلسطين دفاعا من حياضها، لكن فلسطين طارت .. وتوهدت .. ولم ألف التفتدين العرجلين !

وبعد أن اجتاحت النكية الأولى فلسطين سلب العدو الأكر سهول طوكرم وبلغ حدود بلديتها ولم يبق للأهلين إلا بعض المسكن ، وتسلم موارد زراعيهم من غير قتال وفقد محمد علي ، مع من فله من الأهل ، أرضا يملكها في ذلك السهل الأخضر وكانت آخر مورد رزق له ، ونشبت المجاعة بين العرب واخذوا يهاجرون إلى الأقطار العربية ونهبوا إشرافنا أن يهاجر إلى السعودية ويصل إلى الرياض لكن أموره تضررت فقرر العودة إلى الأردن ، وقل بلا حول إلى أن سهل لا الأربعي الاستاد محمد أديب العامري ، رئيس ديوان الوافلين وقتذاك ، العمل في ملكه وزارة التربية والتعليم الأردنية ومن مدبرا لخدمة أمهات في طوكرم. نماذج من شعره : هجر الناضل الشاب فريد يتيش ، خريج الجامعة الأميركية في بيروت ، التدرسي في ثانويات نابلس والتحق بالثورة وخافى معاركها ، لكن السلطات البريطانية ألقت القبض عليه إثر حركة تطويق واسعة وزجبت به في لياهب السجون ، ثم ما ليشت أن أخرجت عنه بسبب مرضه فقاد فلسطين إلى العراق ليعمل في هذا القطر الشقيق مفتشا في وزارة التربية والتعليم ، لكن الرض الذي لم يشفق على شبابه عاوده وشدد عليه قيصة فعاد إلى نابلس ليحوت بين أهله ولديه ، وما هي إلا شهور فآللت حتى لحق بريحه . ويوم كان فريد يتودد إحدى كتابات الجهاد في معار جيل الناس حيا محمد علي هذا المتامل آثار بقوله :

ظاهري له الصامبا والفسر عليه الفار

لله قد فانا  
ليس على الفور  
وانسى كالتنصر  
أحبنا على الفجر  
ورأيت الناصر  
أن لكنت عانا  
الصار أن ناسا

فتي لبت الجنسان  
يختر بالأسرار  
نראה نحن ميساف  
إلى النصار فطنان  
بالحرب قيد هاما  
فتسبب سعادنا

سل عنه في الجلال  
هل أخلص اليمباد  
كم اشترى بالزاد  
أبعد ذا جهاد ؟  
ما هاب أو لاسا  
بل خف عذابنا

مطلبه استتلال  
ما هز الزلزال  
يهيب للتسلال  
أمن بالانفصال  
فتح أكماسا  
وتسوج الهبابا

خاص الوفى جهرا  
ولم يشر فسرنا  
حسب إيتا فسرنا  
من روعة الأسرى  
حاشاه أحماسا  
فأله راسا

والصافي نسا  
لسنا فسرنا  
طسي الفيرنا  
« بندا » و « حينا »  
غلافنا حينا  
فما بهذا صار  
شعب على استعمار

في السوف الحار  
كالكلك السالكين  
أعسر طبالمر  
حسامه الباسر  
بند انتشى وصار  
لا يصطفى بنسار

جيش العدا التجتاح  
وما أو اشتراح ؟  
ما أحتاج من سلاح  
أبعد ذا كفاح ؟  
ولا اشقى أو صار  
للسهول والأخطار

والثمن الحما  
يتقيه للسودا  
كالبهم في الفدا  
لا الطيب الجوفاء  
للحميد والفضيل  
وخلفيد الإكار

للقاهر الفلاب  
للقضاء والاقباب  
أن كان كيت القباب  
لا من جنى الأسلاب  
ليل نوال الثمار  
موتنا أو اتصنار

اسفاره « المتعوب »  
فاشند في الثوب  
في غصن متعوب  
والنهر يا (واكوب) (١)  
القصم أن داسما  
والهجو أن غاسما

يا جميل النصار  
في كل مقصدا  
وكالمك الفساري  
في كنف الفساري  
هدمت أصنامها  
بنيانها التماسا

بالسجن والتسكن  
وزاد في السبق  
ولسورة صدق  
لكل ذي حقيق  
يلجس بسلاووزاد  
يشذر بالانفسار

اعل على الجبال  
هزرا بالاهوال  
هذا على الرئيسال  
عشت مدق الاجبال  
وان بهسا الفصار  
على شفير هار

وربعت بين محمد علي الصالح وإبراهيم طوقان شاعر فلسطين  
الأكبر صداقة عميقة الجذور ، وكان من أعصاب محمد علي أن تاتر  
باسلوبه خاصة في القصيدة التالية التي ألقاها في مؤتمر الطلبة العرب  
الاول للمتعهد في باغ عام ١٩٢٩ :

حي الصلا حي الشيبا  
عد ما رمى الا أصبا  
ق ، ومن ليوث القاب نأيا

حي الصلا حي الشيبا  
عد ما رمى الا أصبا  
ق ، ومن ليوث القاب نأيا

أضحي من الفوضى يابا  
س ولا يرى في الخيف عابا !  
لا حيود الانتدابا

حي الشيبا لموطن  
أضحي على ماضي يسا  
سلبوه كل صلاته

ب اذا أدت ليه انقلابا  
هنا الاثنية والحرابا  
داع تعقن واستجنا  
ما خلتها الا عصابا !

يا موكي هذا الثبا  
هنا التشتا مجسما  
من كل حر أن دما  
تدب اذا شهد الوقي

ن ولا افضل له صوابا  
ومن التبع سلى الترابا  
فلا أدنى سعا وصابا

لسم ثلثة صرف الزما  
فدفع الاثى مترفعا  
ومن أدنى حمل الاثى

ب فلع بهرمتك اعتبارا  
فانك متبدلا ونابا  
ان كان اخي أو انابا  
ما استل سيفا أو كسابا  
ما زال يستجلي الليابا  
مثلا رفيقا أو شهابا

وكي اذك ليدك الشيبا  
قد صج مما تشكي  
والله يفيك ميسه  
حي الشيبا مشعرا  
ما كان لاستقلاله  
ما قبل في اغلاله

حتى يثاقفه الصابا  
عن جنايته العذابا  
ويكنه يابا يابا  
ويكون مديبا مستجابا !

هنا الشيبا لفاص  
حتى يذيق أخا العباب  
حتى يزلزل مرثه  
والصقي يؤذنه حنوة

وفي عام ١٩٢٥ هجرت فلسطين باستعداد البطل الشيخ مزالدين  
القسام فلحق العرب في كافة الطارم دعوى الاسى والظفر على هذا  
الشهيد الكبير ونظم محمد علي في ذكره معلقة منها :

الفتح بالصفاء والام  
منهج الحق يا دم « القسام »

الفتح بالصفاء والام  
منهج الحق يا دم « القسام »

(١) واكوب : هو السير آرثر واكوب للشعوب السلي البريطاني  
ألكا في فلسطين .

ومر الناس ان يكفوا عن  
أصا نحن في سلاء عظيم  
ليس يهني به سوى الصمصام

كيف زلزلت دولة الأوهام  
كيف أبطلت في العبابك الحق  
يا دما لم يرق على سرد الدل ،  
قد طرقت الآزور حتى شجنا  
فترة في الحياة إن تك يوما

قم الى غاب « بعيد » غير وان  
وسل القاب عن عصابة صدق  
موضح لو يهيبا أصدقك  
أصدق الجد بالعدة وكأنا  
وهم يسلمون من كل حجب  
واني الفجر مؤنسا بفراع  
لس من أجل صعب متداع  
ورأى القاب بعد ذاك نزلا  
أقدم التارون فيه على السوت

يتلقون بالصدور رصاص الجند  
ولهم كوة كسر الرواسمي  
يسرودا يتمون شيئا جليلا  
ما رأت منه حادثات الليال  
فروه من نارهم يتسوالف  
ولقة لم يذبحها في ملاها

ومر شعرة التاملي آيات عذبة يغابها بها نفسه مشيرا الى هر  
الزمان ، ونظف الأخوان :

التي اذا ما تار يسي  
أفتر حتى لا يسي  
فالهم لي ، ما لي به

أفتر عن سن محبود  
ولقد دعوى او شكوكي  
في الناس من أحد شريك

يا نفس قد فزع اليقين فهل ترى الفناء فيك ؟  
هل ان لجأت اليك يوما ، تعبدن على أخيك ؟  
يا قلبي الياني ديسا المني من الذهب السبيك  
قد حذر فيك اولو الطول مرم ما قد ظنوك  
زعمود جاصمة وطورا بالرفية لقبوك  
زعمود معلقة التسود وحاروا ان يبرحود  
زعمود « دكتاسورة » وسعوا اليك بضمكود  
ولقد نجتني الزاعمون لاتهم لم يغمكود  
يا نفس قد فذر الصديق وما استقام على سلوك  
والدهر غسان وجاء متفردا بمنطقة الزريك  
والصق ما لي الصق يا نفسي سوى حيك وضود  
والناس ان لم يظلمكود ، فاتهم لم يظلمكود

يا نفس صبرا ان ربك للعلا سيجيبك  
وفي حالة من حالات يسه اربل محمد علي الصالح زفرة  
من زفراته التي هاررة تم في تشاومه ، وتنتاب كل شاعر  
رعيه الحي كتارنا الصالح :

ألمني تساقط زهره من بعد ما ذنت الفلوق  
كتساقط الأوراق داهها بموسمه الخريف

أحبنا وما في جيبسي  
في مهمة مالمسي بها  
وتطوف بي أشباحها  
وأخف من الأهمسا

كم ذا أبستمت وكم ضحكتم  
ورببت من حلو المنى  
كم قلت ليس سوى الكفوف  
وكم قلت ليس سوى الكفوف  
وكم قلت ليس سوى الكفوف  
وكم قلت ليس سوى الكفوف

ما لي إذا ناديت عزمي  
أتراد بفيدري وما  
ما لي أحس به خيما  
وكان مصف دياحها  
فقد كان لا يثنيه من  
كس للفتت ولباتسه  
ولكم مفسى وكاتسه

والآن فليسم الفسره  
يرعى بأبسط هيئته  
ولهم الياني الذي استعولت  
للتسبي نصيب من شره  
للتسبي نصيب من شره  
للتسبي نصيب من شره

لقد صفا لي مرة ذهري  
في روضة ريشة بالتي  
خلوت في قلها الى رشاد  
كم ليد سمعت للشارب به  
وأخلفي الطوق الى مومس  
فبالأراء ولا أرى كرم  
ديني ان يعنني لسا  
لكنه مرة تاعذني  
وقال لي : اسم ان تلقي  
قلت : هل يثقل بعد الذي  
وهل ترى ينسى وجهي به  
فلمعت والعيون قد هجعت  
واليد في اضطراب مشبه  
وجاء مثقالا خليف الفضي  
يلوده الحب كما قادني  
الى جحيرات كس القضا  
السا جبار خلعت صوته  
عند لاقي ولاقيته  
ماتت والعيون التفتت  
قلت : هل تلعنني قبله ؟  
ويوم كان شامرا نزل سجن  
اليها هذه الأبيات :

لبي نسي فلانتي  
أطوف به وأساله  
حديثا بقري الحب  
أخذ من الصبا حملا  
نقشت حروفه حرفا

ولا أسسى مصائبه  
لحيك يا منى النفس  
أحيك خالصا لقلب  
وأرسي بالذي ترعنا  
لك الأمر فلا تعصى  
وأنت يرفم معتبي

أذكر يا شقيق الروح  
وكم أرهفتت مستعنا  
أذكر أم لوى تسمى  
ههنا قيد فداها  
لكن ناقشتني أسولا  
فقد أصبحت متروبا  
ولست مفلحيا ان كنت

فدى وطن شفت به  
ولم أهمل على قلبي

جيبى ما الذي تفضاه  
أجيرا بعد كتمان  
فلنظبا بعد التلصا  
وأنت « لبي » في طوكوم  
وردها طليا صافيا من الكدر  
اليها صافيا :

لقد دعوت يا « لبي » منك نوادر  
يقولون قد فلتقت يابك دوله  
لقد برحت بي في غرامك شوة  
أخاف اذا فزحت فلما لم يكن  
وأخشي اذا ما هبت يوما لوجه

هو الحب يا « لبي » أتوت بشاره  
وأصبح قلبي رازحا تحت هيئه  
وسمع شامرا ذات صاء « لبي »  
جيملا ، وكانت من قبل تكرر عليه  
صانبا شاكيا :

أني سمعت الصوت ما أعجبه  
يدب في النفس ديب الشفا  
ما رنة الكروان إلا عصى

كتمت عاصين من مسجمي  
أرسلت في جنج الهجر فلهه  
ومعدت الإنجم أنفاسها  
يا عجبيا .. الأليل أولى به  
أم لم سر يا فتاتي وهل

أشكوه هل أشكوه ؟ أسي اذا  
ولست أفي أن أزيد الجوى

ومصائبه عسري  
وان فوجعت بالهجر  
ه من خير ومن شر  
ولي الألسان للأمر  
بسلا اسم ولا وذ

كم لي فيك من شعر ؟  
وأنتيت طمسي دي  
وقت أحق بالذكر  
على متعلف التهر ؟  
يقول أن لي هجري  
وطوليا على أسري  
أن السجن كالتسير

على البأساء والضير  
سوى من حوضه الر

من صلالك الكثر ؟  
فيا شوقي الى الجهر !  
على شرع الهوى العذري !  
محبة للشاعر ، عاشقة له ، وكان  
ذات مرة ألفت بابها دونه فارسل  
اليها صافيا :

ياي تفسير الحبة شرح ؟  
فصتي متى يا « لبي » يابك فنتح ؟  
أخاف اذا طالت تسم وتلفح  
له من هوى « لبي » مراح ومنح  
يقولون في « لبي » بهيم وبرح

وداعمني منه البلاذ المبرح  
أهل قلب « لبي » مثل قلبي يروح ؟  
وسمع شامرا ذات صاء « لبي »  
جيملا ، وكانت من قبل تكرر عليه  
صانبا شاكيا :

أني سمعت الصوت ما أعجبه  
يدب في النفس ديب الشفا  
ما رنة الكروان إلا عصى

ويعت فيه دون أن أعجبه  
فشق من جنج الهجر فلهه  
تصفي له كوكبة كوكبه  
متي ؟ لعال لك ما الغريه !  
في الحب بعد العهد من ذبذبه ؟

أشكوه لقلب ومن جرسه !  
نارا .. وما التكوى سوى معتبه !

البيدي الكشم

عمان - الأردن

# برمانا

للشاعر الإنكليزي « جيمس روي فلكر » الذي عاش رمانا في « برمانا » بلبنان

ههنا دوني في الوادي القليل  
تتمايل بواسق التخييل  
وهناك على الشاطئ تنكسر الأمواج  
وهناك ، في حفن الصباب والتور والسكون .  
ترقد مدائن لبنان في اكتاف حلم عميق  
حيث كان ملوك صور  
وملوك صور سادوا في قديم المصور  
سلالات متتالية مهيمية دون انقطاع  
وهنا .. هنا من حولي  
تسبح قنات الجبال الثلجية الشماء  
في عنان الفضاء كأنها حمامة هائلة بيضاء  
عائمة على غدير السماء  
أني لأذرع القابة ، على هذه التلال الوفراء  
حيث تشيخ أخوات لك يا صنوبرات بلادتي  
النقية سامقة إلى العلاء  
وحين يرخي الشفق الأزغب جنته الناعم الولير  
فلا يوح لتقري البحر ولا الضدير  
وتخفي عني الجبال ومهابط الرمال  
يقف قلبي واجفا مرهف الاصفاء .  
الا ، فإن للصنوبر ، إنما كان ، وشوشات  
ووسوسات وآهات وغنات  
اصداة عصور وهمهمات دهور  
ما أروع جمال السماء من خلال القصور  
موشحة بظلالها الذهبية الدائكة  
أو الزرقاء القاتمة  
وما أهدأ الاستلقاء على هذا البساط الرخي  
المعدود من أوراق الصنوبر الابرية السمره  
تتخيل حيالي عذابة مزهوة خضراء  
وانفاس القيصوم . وغير الخزام .  
لعلي آتسى وحشتي وآلامي  
لعلي استرد ما أضعت من أيامي  
وتعود بي إلى وطني الصفات احلامي .

أواه ! إن يتاح لي الرجوع ، يوما ، إلى وطني  
لك الله ، يا مروج اكثرتا للثلاثة بعد الامطار  
مدي بساطك الاتحواني الريحب  
طوفي روايك الخضراء بورود البرادي وبراعم النوار  
وبيا صباح العمر البعيد  
والجداول الصافية تنساب على الحصاء  
يا ملاعب لهوي ومراتع صباي  
ادخري لي حيك . واترعي لي كؤوس الصفاء  
وبيا غابات الصنوبر العظيمة اللقاء  
اجناد الشاطيء الجنوبي القاتم  
رفاق الود الفتى العالم  
احتفظي لي بشماله الاماني وصباية الاغاني التي  
كنت تشدينها لي يوم كنت صبا ، اجلس  
وحيدا تحت شجرتي الانيرة . التي اليك  
السمع ، ساهما ساجيا وينيائي سارحتان على  
صفحة المساء !  
وبحك ! ابتها الصنوبرات الماكرة الهوجاء  
لشد ما اوتني الحياة بظلام ما كنت تشدين  
لقد نفخت الدنيا حولي من كل صوب  
باباها الدهرية العتيقة .  
وارنجت الارض بزماجر غاباتها الوحشية السحيقة  
وازجت مهاوي المباب اشباحا تملو متون الانواء  
بينما تنتهي إلى سمعي من قبشارة الزمن .  
وتهاويل طيوف تمتلي بصوات العواصف الهوجاء  
نقرات مبهمه بعيدة وبعثات نفحات مقطعة شريرة  
لكم سمعتك تهينين ابتها الاشجار  
تهمين في أذني . محدنة عن بدار  
غارقة في غمار القدم .  
عن شواطئ شاسعة قسية  
تتلاطم الامواج على سواحلها الرملية  
وتتهدى الحزات مفتالة بانراجها اللؤلؤية  
حيث الصخور الشاهقة منحوتة الجبهات  
بارزة التواءات  
حيث السهول توج بالازهار ، كأنها شعل من نار

عبد الله النجار

بيت مري - لبنان



والنهاية . والرواية الجديدة شأنها شأن الروايات الأخرى  
نمت شكل شرد خاص ليواجه الاحتياجات التي فرضتها  
الأهداف والاهتمامات الجديدة .

ففي رواية كرواية « سامعش حب الآخرين » من  
الواضح أن « جان كبرول » يروي من وراء مقامرة أرومان  
الملحة العظيمة لكل الإنسانية . فهنا البطل الذي ظهر  
مبتدئاً بأحاسيس جسدية يسدرك الأشياء والكائنات  
تدريجياً . فنحن نقراً في الصفحة الأولى البيضاء من الجزء  
الثالث هذه الكلمات : « بينما كان أرومان نسي الجزئين  
الأولين ينمو في عالم من الأشياء نظمت بطريقة عدائية أو  
سلبية فإنه الآن ينتبه فجأة إلى كل ما يصنع الإنسان  
ويحطمه وبمجدده . فالوحوش تصعد حيونها الدهشة إلى  
هذا .. الطفل الوضعي » والكائنات تحيه وامرأة تهيم  
له فرصة أن يعيش حبه .. أن أرومان هنا ليس إلا رجلاً  
فقط بينما لانه لا توجد مسافة مقطوعة بين الكائنات .. أن  
تطور الإنسان يمكن أن يقاس بطريقة حبه ، ونظراً لقضائه مدة  
طويته في مرحلة الطفولة حيث لا تعرف بوضوح « أنا »  
و « الأنا » أحب جرافياً حالة على الغير . أما الآن  
يفضل ادراكه الحاد أصبح في مستطاعه أن يصرف  
عذاباته العيرة ولا يحتمل أحداً بينه وبين « لوسيت » .



كمال رستم

## أضواء على الرواية الجديدة

بقلم لوران لوساج

عرض وتلخيص : كمال رستم

\*\*\*

### بنية الرواية الجديدة

أيا كان هدف الكاتب أو وجه الحياة الذي يعالجه ، تظل  
الحكاية قلب الرواية . أعني ما تفعله الشخصيات وما  
يحدث لهم وسواء كان ما يحدث لهم مجتمعياً كما فسي  
« الفرسان الثلاثة » أو نفسياً كما في « أميرة كليف » أو  
اجتماعياً كما في « جيرمينال » تظل الرواية نوعاً من  
المغامرة . والرواية الجديدة وقد أوقفت نفسها على  
غايات إبستمولوجية تسجل مقامرة ميتافيزيقية إذا لم  
تسجل المغامرة الميتافيزيقية ذاتها . وفيه من البيان أن  
غرض الكاتب ومواجهه سواء كان نفسياً أو اجتماعياً أو  
غير ذلك يسلم المغامرة إلى نسب معينة وشكل معين .

فنموذج « ديباس » للرواية يتقدم عن طريق الكشف  
عن الشخصية والمواقف التي تخلتها الشخصية ونموذج  
« زولا » عن طريق اظهار الملة والحلول في عالم الظواهر  
الاجتماعية . وينطوي كل نموذج أساساً على احتياجاته  
من الطول والعرض ، بداية مناسبة ، مدة من الزمن

وتتحرك روايات « سمبول بيكت » غير الدرامية  
في « حياض عقاب » أنها تصور لا صعود الإنسان وانمسا  
هبوطه وتظهره هائلاً إلى مستوى من الوعي أكثر انحطاطاً  
حتى عن المستوى الذي ابتدأ عنده « جان كبرول » .  
فالحكاية التي لا يفتأ يرويها « بيكت » فسي « مولوي »  
و « مالون » الخ .. هي الانقسام النهائي والانهياف  
للملكات العقلية ، وروايات الكتاب الجدد الآخرين أقبل  
ملحمية في المجال ولكنها تمكس أو تفسر أوجها للمغامرة  
الإنسانية ، بحث الإنسان عن المعرفة والفهم . من هذه  
الروايات رواية « تمضية الوقت » « ميشيل بيتور »  
وفيها يتكافح « جاك ريفيل » ليصل إلى الحقيقة الكائنة  
خلف كل الدلائل التي تريكه والعلاقات التي تواجهه أثناء  
سيره في شوارع المدينة الإنجليزية ، أنها أيضاً « حدوته »  
« المساحات » لأن روب جريبه التي يحاول فيها « ولاس »  
يبأس أن يحل لغز المدينة الواقعة على الميناء أثناء سيره  
في طرقاتها ، هذا التجوال بلا هدف .. المشي فسي  
الشوارع الخالية هما التوحدان اللذين تصوران أقامة  
الإنسان على الأرض ويبدو الكتاب الفرنسيون هنا مبدئين  
لجيمس جويس لأن أبطال الرواية الجديدة أساساً هم  
جوابو آفاق .

والدافع قد يكون غير محدد تماماً فأبطال فيسورول  
يبدو أنهم يتجولون بلا هدف تافهين فقط ، وأخسرون  
بالرغم من أنهم يقولون في المقام الأول أوعية مسجلة إلا أنهم  
يلاحقون شيئاً .. بحاراً عند « مارجريت دبراس » أو

تقع ، ففي رواية « الحياة الهادئة » تنهار الآمال المقودة على نجاح الزمرة ففي رواية « قنطرة تواجبه الباسيفيك » لا يتحسر المحيط وفي رواية « جياذ تاركينا الصغار » ، القائمون بالإجازة لم يروا أبدا الأفرير ، ومختلفة مرة أخرى عن الروايات البوليسية ينتهي البحث الذي تقوم عليه الرواية الجديدة بالفشل ، فلا « جاك ريفيل » ولا « بيير إيلي » بطلا « ميشيل بيتور » ولا « جيل » بطل « جان لاجرويه » استطاع أن يوحد تجربته للعالم . فالألب في رواية « روبري بيتنجيه » لم يحصل أبدا على الرسالة التي كتبت لابنه تماما كما فشل مؤرخ « سارتر » في تأليف كتابه ، ونحن نترك في الظلام بالنسبة لمصير أبطال « روب جرييه » فلا ندري ما إذا كان القاتل فسي المتلصص ، لقي جزاءه وما إذا كان الموقف قل حسليا أخيرا في « الفيرة » ولا يحتوي الفرد الذي يحملها الجندي في رواية « في المناحة » على أي شيء مهم .

إن رواياتي الحوادث ينهون بطريقة تقليدية روايتهم حينما تنتهي الحوادث ويتوقف روايتي الإزمات النفسية حينما تنتهي الأزمة . واستعار الروائيون الاجتماعيون نهايات رواياتهم من مؤلفي التوهمين السابقين ولكن الكتاب الجديد الفرنسيين لتعاضد نوع الحل الذي تنطوي عليه المقدمة على أنه يجب أن يعتمدوا على حيل متعسفة تماما شاعروا في ذلك شأن الروائيين الإنجليز لتهار التسموم من فيلم « المسحات » تقع أحداثها خلال أربع وعشرين ساعة « قضية الموت » تقع أحداثها في عالم كامل . هذه الروايات وأمثالها تنتهي عند لحظة الانتهاء وكأنها بإمكانها أن تستمر إلى غير نهاية ولكن دون محاولة لربط الخيوط معا أو تقديم نهاية مالوفة . فإذا كان الزمن الخارجي - زمن الساعات - يستخدم لاقامة حدود الرواية الجديدة فإن الزمن الذاتي - امتداد الزمن - الذي يعمل خلال الرواية وبشكل عاملا في بنائها الداخلي - هو العقل بطل أو بقصر الحادثة ويمزج الماضي بالحاضر بالمستقبل وطالما أن هدف هذه الرواية هو تسجيل الوعي فنان مجراها الداخلي يشبه مجرى العقل . وهذا يفسر لنسنا تكرار المشاهد في روايات مثل « المتلصص » و « الفيرة » . المؤلف يعيد المشهد كلما تردد في وهي الراوي ، كما يفسر لنا سياق المشاهد في غير تابعها الزمني الذي نلاحظه في كل مكان في الرواية الجديدة فينبغي بسجل العقل ما تراه العين تلعب الذاكرة دورها وربما الخيال أيضا وكما يقول « كلود سيمون » : التجربة الكاملة يجب أن تحفظ .

إن نيل التسلط الزمني لصالح طرق الوعي له بالطبع سببه في الفلسفة . وموضوع الزمن لا يزال أحد « سمات » علم الظواهر الإثري - وقد جعل « هيدجر » الزمن كما يعاونه الفرد الفرع الأساسي للوجود وعنده

نجمة عند « كاتب ياسين » وآخرون يبحثون عن حل لسر معين وهنا يتخذ نموذج الأدب مع السرواية البوليسية ليؤسس الفلسفة فروايات « المسحات » و « تمضية الوقت » و « الميزانيس » تدوين بشيء لكونان دويل » ومن جاءوا بعده فالرواية الأخيرة « لكود أوليه » المؤلف المهندس الذي يبحث عن كوبري عبر الصحراء الأفريقية يحاول أن يعيد بناء الظروف الغامضة التي مات فيها سابقه والتي طعن فيها فتاة من المنطقة . ولكن هذه الروايات - خلافا للروايات البوليسية - تفشل في تقرير أنه كانت هناك أية جريمة قتل ، والجو الغريب الذي يتحسس فيه المهندس - مثل « جاك ريفيل » و « ولانس » - طريقه بحثا عن الحقيقة أكثر أياها بعالم الهولسات عند « فرانز كافكا » منه بعالم كل يوم المألوف الذي يستخدم كخلفية لأغلب روايات الجريمة والغموض الحديثة . وعلاوة على ذلك فإن روايات البحث هذه - خلافا للروايات البوليسية - ليست روايات مخططة أو مرسومة تستهدف منع القارئ من تخمين النهاية بقدر الإمكان لأن السروالي الجديد لا يعرف هو نفسه ماذا ستكون النهاية فعليه أن يخترع أثناء تقدمه لأنه إذا كانت شخصياته صادقة طبق لفلسفته فيجب أن يمنع عن أية فكرة مسبقة عما سيحدث لهم .

عرف « بيتور » الرواية بأنها بحث ، وقال « بيتور » إن الرواية الحقيقية الوحيدة هي رواية « امتداد الزمن » وقد التفت بنيت البحث بطريقة تدمر للاعجاب بحدوث التعريفين إلا أن التقدم بدون الارتجال يربط المفكرة الإنسانية التي تهدف الرواية الجديدة لتصورها كما أنه يقصر عن اظهار شخصية الإنسان . فإذا نظرنا من قرب لأحدى روايات « بيتور » ولكن هي رواية « السواد » لرأينا كيف تنطوي الأحداث مرضا . ففي حدود البداية والنهاية اللتين يمتسفنهما « كيرول » لرواياته تختزع مفارقات البطله كلما تقدمت الحدود « وبائل تعاطسي روايات « كلود سيمون » الشبيهة بروايات « فوكنر » انطباعا قويا بأنها مخترمة وهي تقدم . ويقول « مارجريرت دبراس » عن رواياتها « أنني أقدم فقط على غير ثقة » . ولكن الممكن أن يكون « يو نسكو » قد أخذ على عاتقه أن يمتن نهاية من الروائيين الجدد حين قال عن نفسه «عندي أن كل مسرحية هي عبارة عن مفارقة ، مظارة ، اكتشاف الكون الذي يكشف عن نفسه لي وفي حضوره أكون أول المندمسين » ؟ والشخصيات في الروايات الرئيسية الجديدة ما أن يغلقها المؤلف حتى يدعها وشأنها لتعتمد على نفسها وتواجه مصيرها بحرية شأنها شأن الناس كما يقول « سارتر » .

وتتحدث « مارجريرت دبراس » عن روايات البحث التي تكتبها باعتبارها روايات عن معجزة تتوقع ولكنها لا

الحياة الإنسانية بعض مربي جدا من التمسك بالأسس وحده من بين سائر المخلوقات هو الذي يتوقع موته ويدرك التغيرات الدائمة التي تتعاقب جثمانيا وعقليا خلال مجرى وجوده ، وينظر « سارتر » الى الرواية - وهي دائما امتداد زمني - كوسيلة لظهور الانسان كمخلوق يستغرقه الزمن وتدركه الفلسفة كذلك ، ومعنا ان الرواية الوحيدة الحقيقية هي امتداد زمني وسع الرواية مباشرة في خدمة الفلسفة وارسى الاساس للتقدم السردى الذي يفضلوه الروائيون الجدد .

وواضح جدا ان « بيتر » و « سيمون » فيلسوفان من فلاسفة الزمن ، وترجم روايتهما تماما مما يسمنى بالانعكاس الفينومينولوجي أي محاولة إعادة بناء تجربته تحتفظ بها الذاكرة والوصول الى معناها بوصفها وصفا تاما بغير الاكثار ، ولكن « روب جرييه » بتكراره المشاهد يتبع المبدأ الفينومينولوجي الذي يقول بأنه يتكرر الظاهر يمكن للمرء ان يستحضر معناها . وغير هؤلاء من الروائيين الجدد بينما يظهرون بوضوح أقل أنهم يقدمون دروسا فلسفية الا أنهم يستهدفون في سردهم بالزمن الذاتي أكثر منه بالتسلسل الزمني . وفي تعريفنا لترتيب ما لمشهد وحدانية يتجاهل التصنيفات المغולה نميل الى تشبيهه بترتيب الاحلام ، ففي الاحلام يمكننا ان نرى بوضوح أكثر العمليات الذهنية تعمل دون محاباة ذهنية وبذخيرة وسبب خاصتها العلمية (نسب للحلم) .

يمكننا ان ندعو الرواية الجديدة بالرواية السبرالية الافضل ، فانطباعنا باننا نعيش في حلم أثناء قراءتنا يتكشف بوجهة النظر المتفق عليها وهي حيلة سردية يعتبرها الروائيون الجدد أساسية في فنهم ونحن نبقى محصورين في وهي الراوي ولا يسمح لنا أبدا بأن نناقش المؤلف أو نبعد لحظة واحدة لنتملي نظرة من الخارج للحالة فليس هناك من يقول لنا ما الذي حدث فعلا أو ما الذي سيحدث . والبطل ليس متأكدا أبدا ما إذا كان كلام ما قد قيل فعلا وما إذا كان احساسه يكذب أو تفسيره خاطئا ، وكل ما يمكنه مله من وجهة نظر المحدث هو ان يخمن ، فترى جملة تفرها الفاظ « كريما » و « محتمل » ليعبر للقاء أنه نفسه لا يعرف الحقيقة وبينما تقتفي آثار خطواته القلقة تسمر باننا نغفل الأرض الصلبة التي ننفق عليها في الحقيقة واننا في الحلم أو أننا ضحايا هلوسة . والعالم الذي يشيده البطل يضاعف في خلال التجربة الشخصية أو الكلام المادي يمكن ان يكون فقط تجريبيا . ونحس نخشى ان ينهار أمام اميتنا شاته شأن هذه المواقف الوهمية في الاسطورة اليابانية فمثلا « فسي المتاهة » « روب جرييه » يظهر الجندي المريض الذي يعالج سكرات الموت كالكاويوس . وهنا مرة أخرى نجد « سارتر » وفلسفته وراء التكنيك فهو يرى ان « الرواية الحقيقية

لا مكان لها للملاحظ مثير » فمثلا ان الحقيقة النفسية لا يمكن معرفتها فان تقليد المؤلف العليم غير سليم من الوجهة الفلسفية .

ومهما كان الانطباع الذي تحدثه الرواية الجديدة للعلم أو لتيار الفكر الخالص قويا ، فاننا نعلم اننا نتعامل مع فن لا مع كتابة آلية أو نسخة طبق الاصل من التجربة النفسية . والرواية الجديدة لكي تشبه عمليات الوعي ولكي تحصل كذلك على الوحدة الجمالية استعانت كثيرا من الفنون الاخرى . فمثلا الموسيقيون قد يرون نوعا من الترتيب اللحني أي اضافة الالحن بعضها الى بعض في الطريقة التي تتجاور فيها الحوادث أو المشاهد لتتسي تنتمي الى فترات من الزمن متبادلة تماما . انهم قد يرون المشاهد المتكررة كيميئات متخافرة أو دوافع ، وفي تحليله الدقيق لرواية « الغيرة » « لروب جرييه » قال « لبرويسور بوريس موريس » ( أثناء « زمن » الرواية ) « بلأحظ البطل ويعيش ويماني وتذكر أحداث العقدة ويجعل منها من خلال خياله النشاط « التجربة » التي هي الرواية ذاتها والنتيجة هي حرية عظيمة جدا ( تصدد المتأخر - تكرار التيمات - تطوير الحوادث - تحويل العناصر الخارجية والأشياء الخ ) تحول في ثنائيات مشابهة للبناء الموسيقي . ان التساقق الموسيقي لروايات « روب جرييه » الاخرى يمكن ان نخرج من دراسته بعادة كبرى وبالتحديد في الروايات الجديدة يوضع التحليل البنائي - في نطاق الموسيقى الأمر للغاية ) .

ومثل هذا القول يصدق كذلك على لوحات « كلود سيمون » التي يعرضها في تصميم موسيقي شائق للغاية و « كلود سيمون » نفسه يشير الى التصوير أكثر منه الى الموسيقى في شرحه لرواياته ولا يستغرب هذا منه اذا علمنا انه كان رساما قبل ان يصبح كاتباً وهو يعبر شخصيات رواياته ويصاحبها باستخدام اجار ملونة لكل منها كما يفضل الرسام . ولدينا اهتمام « سيمون » بالتصوير في الاعتقاد بأن هناك كتابا آخرين . من بين الروائيين الجدد ينظرون الى أعمالهم باعتبارها من فن التصوير بكل متطلباته من ترتيب التصميم واللون وفقا لبدأ تنظيم القماش . ومن هؤلاء الكتاب « بيكيت » الذي يستخدم اقلاما ملونة وريشات ايضا و « بيتر » الذي يجعل اهتمامه بالفنون الجميلة تامة بقراءة أحيانا كتكولوج متحف و « روب جرييه » الذي يبني روايته حول صورة « في المتاهة » وهناك استعارات لا شك فيها من السينما مثل « لقطة قريبة » ( واختفاء ) ( وموتناج ) تصف جييدا تكنيكات التأليف في أي عمل من أعمال « روب جرييه » أو « ميشيل بيتر » اعتبر اللقطات التي يفتتح بهما « روب جرييه » رواياته : منظر القهى في « المساحات » ودخول قارب المدينة في « المتخصص » العرض التدريجي

## قبول الربيع

لان منازل الاحباب يجدها النشيج المر  
لان مواسم الافراح لم تورق  
لان الصمت لم ينطق  
وقفت على جراح الخيمة السوداء  
وفي عيني قد حطت فتنايل النداء السم  
وفي قلبي تموت البسمة الطراد  
فتلسمني عيون القهر اهتف  
عمري القتل وجهك يا فلسطيني  
ساركبها خيول الربح تحلني  
وبين توهج الالام تشرني  
اشم رماد قلبي في جفونك يا فلسطيني  
ارى كفي على عود ينادي ثوبك الغريان  
فتصلبني جذوع الراية الحمراء  
واصرخ رغم الاذلال  
وتصعب الموت والثران ، لن ارحل  
سأشرب صمت من قتلوا  
سأشرب وجه من غابوا  
ومن خطوا على التربة  
كتاب النار والموهه !

عصام ترشعاني

حلب

نتمنظر والشخصيات في « الفير » واسلوب الرواية  
الاخيرة بجعله المسطحة المهترئة . ففي الزمن الحاضر  
يذكرنا بقوة السيناريو ، وباستخدام اللقطات والقطعات  
القرية ، والتنتج أثناء تحرك الشخصية ، والاختفاء  
والقطع يكون « روب جريه » منظره كما لو كان حقيقة  
يستعين بالكثير . واذا عاد ذهن الشخصية الى منظر  
في الماضي فانه يستعين « بالاعلاش بالك » ليقدم الشخصية  
لنا . والحيل الموحية بالوتاج تستحضر معا عناصر السرد  
المختلعة كما في « المساحات » ورواية « مسر ميلابو »  
« لبيتور » اقيمت على نموذج مألوف جدا في السينما  
هو المشاهد المتزامنة . ان الاهتمام بالسينما وتكتيكاتها  
قوي جدا بين الروائيين الجدد الذين ولا يدهشنا ان  
نراهم يتحولون كما فعل كل مسن « روب جريه »  
و « مارجريت دبراس » لكتابة السيناريو . ولكن يجب ان  
نذكر انه بالرغم من ان الروائيين الجدد يستخدمون في  
رواياتهم حيلنا بنائية مستلهمة من الافلام الا انهم يفعلون  
ذلك لان هذه الحيل تخدم اهدافهم الادبية ، فلا يجب  
ان يعم ان التأليف الموسيقي او التأليف المشابه للسيناريو  
او اية استعارة من الفنون الاخرى هي هدف في ذاته  
فالروائيون الجدد لا يحاولون ان يحلوا الرواية التي  
سينما او تصوير او مقطوعة موسيقية . فقط بعد ان  
رفعوا المقعدة والحدث ، كان عليهم ان يلتصقوا لشي  
النماذج الشكلية الوسائل التي تعطي إعجابهم/في دمجهم  
ووجد ، وقد وصف « روبرت همفري » التلاحم الفكري  
التي فرضتها كتابة تيار الشعور على النحو التالي :

- ١ ( الوحدات ( الزمان والمكان والحدث ) .
- ٢ ( الليمونيات .
- ٣ ( نماذج ادبية سبق اقامتها .
- ٤ ( بسناعات ومزجة .
- ٥ ( ترتيبات نظرية شكلية .
- ٦ ( افكار دورية طبيعية (الفصول - المد والجزر الخ)
- ٧ ( افكار دورية نظرية ( بناعات موسيقية - دورات التاريخ الخ ) .

وقد اسس « يروفيسور همفري » بحثه على  
« جويس » و « ولف » وآخرين ممن يكتبون بالانجليزية  
وان كان من الواضح ان الكتاب الفرنسيين الجدد انتفصروا  
بنفس النماذج . لاحظوا الوحدات بشدة ليمدوا اعمالهم  
بهندسة اساسية متينة . وقد لاحظنا وحدة الزمان ،  
وفي مثل صرامتها وحدة المكان - مدينة - جزيرة -  
شاطئ - مبنى - شرفة .

الا انه كما هي الحال مع وحدة الزمان فان وحدة  
المكان غير محصورة تماما بسبب العقل على ان يحصر  
نفسه من المكان الحاضر ومن اللحظة الحاضرة . ووحدة  
الشخصية يحتفظ بها ليس فقط بواسطة الشخصيات

الفنية المدد نسبيا ( وصل كسل « مارجريت دبراس »  
و « بيكتي الى النهاية الصغرى ) ولكن ايضا بالالتصاق  
الشديد بوجهة النظر الوحيدة وما يمكن اعتباره حدثا  
محصورا جدا - رحلة - اقامة - بعثة الخ .  
الا ان الكتاب الفرنسيين الجدد يختلفون عن كتاب  
تيار الشعور الانجليز بان لهم هذا فلسفيا والنماذج التي  
استعاروها من هؤلاء الكتاب تستهدف اكثر من اعطاء  
اعمالهم معنى جماليا او حتى تصوير عمليات النفس  
والفاهرة الانسانية على الارض . انهم باستخدمهم هذه  
النماذج ليعرضوا الحياة في الرواية بيتقون هذا عزيزا  
عليهم - هدف القضاء على فكرة السياق الزمني وسائل  
دعائهم الكون العاقل .

كمال رستم

القاهرة

# في

مولد السلطان أبي العلاء،  
يختلط الحابل بالنابل،  
أن قطعة الخلاء التي  
تمتد خلف المسجد  
العتيق المظلل على النيل، تنقلب كل  
عام فجأة إلى مهرجان ضخم حافل  
بالوان شتى من الصخب والفجيج،  
جوامع من الشبان تلهو وتتصارع،  
نساء يلتفنن بالملامات السود ينعمن  
النظر في حياه ودلال إلى ما يرونه  
من اللهب والتهريج دون أن يشاكرن  
فيه، الحسية يتناثرون في كل مكان  
ويندسون بين الرجال والنساء  
ويتطلعون إلى كل شيء يصادفهم .  
بالغ السبع لا يصمت أبداً ، يقل  
يردد نداءاته المكررة :  
- عندي سبعة بقرشين وبخسة  
وبخسة ...

الساحر الهندي يقف على ترابيزة  
خشبية ويعرض بعضاً من العايات .  
انه ذو هيئة منسجمة تمام الانسجام  
مع مهنته ، فوجهه اسمر في لون  
البن المحروق ، وعلى الراس طاقية  
حمره زاهية لفتت حولها عمامه  
بيضاء ، ويرتدي جلباباً أزرق ويتباطئ  
وسطه رباط اخضر . تقف بجانبه  
فتاة رشيقه تستخدمها وقتما تدمو  
الحاجة إلى ذلك ، وأحياناً لا يكون  
لها دور في العايات هذه ، وربما كان  
وقولها من باب الدعاية والترويج .  
تأمل وحيد الساحر وهو يعرض  
العايات . دقيق النظر جيداً في  
حركات يديه الخفيفة ، وحاول أن  
يترصده له خطأ ما ، أو يكشف  
الأميبي ، لكنه لم يقدر ، إلا انه لم  
يقنع بأنه ساحر فعلاً ، برغم ما رآه  
من العايات سحرية عجز عن كشفها .  
تأمل النظر في الفتاة الرشيقه  
الواقفة بجانبه . عجب لأمراها ، فهي  
تبسم دائماً وتشير يديها إلى باب  
الساحر الهندي ، وأحياناً إلى باب  
المرح الخشبي الصغير . البنطلون  
الاصفر والبلوزة البيضاء لا يكشفان  
مفاتها . كان من الممكن أن تكون  
أكثر فتنة لو أنها راعت اختيار ما

يناسبها . وجهها المحروق ما تزال  
مسحة الجمال بادبة عليه . تحاول  
الفتاة من وقت لآخر أن تمسح  
العرق بمنديل في يدها ، وكان ذلك  
لعبة من اللعب المروضة .  
اصطلمت به امرأة بدنية ترتدي  
توباً اسود . نظرت إليه في غضب،  
لكنه لم يعرها انتباهها ، واستحث  
الخطى على المسير . شق طريقه  
وسط الزحام . التي مسرعا يمتاز  
من باقي المسارح بأنه لا يقوم بدعايات  
ولا يحدث ضوضاء ، والمجيب أن  
الناس يتوافدون على المسرح .  
توقف هنيهة وأخذ يقرأ اللافتة  
المریضة .. « المسرح الحديث ..  
غشاء . رقص . متولوجات .  
استعراضات . تمثيليات » .



نظم حسني سيد لبيب

وسرعان ما انجذب إلى فتاة ممثلة  
تبيع التذاكر ، ترتدي فستان سمرة  
عاري الاكتاف .. دونما انتباه من  
صاحبه التي تنهك في سجع  
التذاكر . غمزه رجل بجانبه ..  
- انها الراقصة .. بنت تعجك .  
ومصمم شقيقه من رغبة  
واشتياق .  
استثارته الراقصة ، وتذكر  
آمال خفيته ، لا شك هناك فارق  
كبير . لقد جلس مع آمال أخته عمه  
وهي بجلباب البيت .



لماذا يقارن بين الراقصة وابنة  
عمه .. ؟ . نفر من هذه المقارنة ،  
وارجع ذلك إلى فساد مزاجه ،  
وأخذ يستحث خطاه .  
دوى انفجار في أذنه ، انزعج ،  
الفتة التي اليمين حيث مصدر  
الصوت ، فوجيء بصوت امرأة  
تحمل طفلاً يرمق بشدة :  
- فرقت بالونة ابني ، ألا تأخذ  
بالك ؟ .  
- أنا ؟ ..

مصصت المرأة شفيتها ، بينما  
أخذ الطفل يبكي بصوت حاد ، لكنه  
اختلط بصخب الأصوات الأخرى ،  
وضاع فيها ..  
- اشترى لابنك واحدة أخرى ..  
- لا أقبل العيوض يا أفندي ..  
اشاحت وجهها عنه ، وأخذت  
تهدي من أطفال طفلها .

صوت مطرب يتناهى إلى أذنيه من  
مسرح قريب ، صوته جهوري وكأنه  
يلقي نقاشات ضيق ، علاوة على ذلك  
الحشرة التي يبرزها مكبر الصوت  
بوضوح ، إلا أنه يحاول تخفيف  
صوته ، وذلك أمر يدعو إلى العجب! .  
استمع التي يضع كلمات تضيق  
لسانها ، ولغنى لـو يستطيع  
إزالة من على خشبة المسرح ومنعه  
من الغناء .

تذكر الخطابات الثلاثة التي  
وصلته من آمال ، ولم يرد على واحد  
منها حتى الآن . لا بدري السبب ..  
ربما كانت نوبة الكسل والخمول هي  
السبب . حاول ذات مرة أن يكتب  
لها ، فكتب رسالة صغيرة ، لكنه  
نسيها في درج مكتبه ، وبعد أسبوع  
من تأريخ كتابتها اضطر إلى  
تعزيزها ، لكنه لم يستطع أن يكتب  
رسالة غيرها . ومنذ ذلك الحين لم  
يكتب لها ، وهي في رسائلها الأخيرة  
تلومه وتعتب عليه عتاباً الرقيق ،  
لكنه يحس في قرارة نفسه أنها  
بعيدة عنه ، فهي لا تعرف شيئاً من  
ظروف معيشته في غرفة صغيرة  
لا تدخلها الشمس أبداً ، أما الهواء

علا يروو غرفته الا اذا رق صاحب  
الشقة المجاورة وفتح بسبب شقته  
قليلا ولو مواريا .

— عندي سبعة بقرشين وبخمس  
وبعشرة ...

— كشري ...

— البالونة بقرش .. الزمارة  
بقرش ...

— قرب وشوف ألعاب الساحر  
الهندي الكبير .. قرب وشوف ..

اختلطت الاصوات ببعضها ،  
والزحام يشتد . احس بصداع

هائل . ثلاث سنوات وهو يعاني من  
وحده ، والصداع يلزمه . ثلاث

سنوات مبررة قضاها في القاهرة  
وحده لا يعرف غير غرفته الضيقة .

وإدارة المعاشات التي يعمل فيها ،  
وأصدقاء معدودين يملأون رأسه

بحكايات لا تنتهي من مغامراتهم  
الطائفة . كان ينصت لما يقولون

ويكتفي بالانصات ، ولم يشأ أحد  
اصداقائه ان يدعوه الى ليلة من تلك

الليالي التي يحكون له عنها .

ترافقت الاضواء في مهبته .  
كل شيء حوله مضيء ، ولا تلك من

الضوء .. لا يستطيع الهروب .  
اين يجد مكانا معتما يركن اليه بعض

الوقت ؟ الضداع في رأسه يؤلمه  
ويسبب له نوعا من الضيق ، وعيناه

اعتمتها الاضواء .

اين يهرب من الضوء ؟

يرجع الى البيت ؟. اذن فقد  
خاب سعيه ، وضاعت السهرة

الرائعة التي كان يعني نفسه بها .  
نظر الى ساعته فوجدها الماشرة ،

لا بد ان يسهر ، ان يواصل السهر .  
ولكن يجب ان يفعل شيئا ، شيئا ذا

بال .. والى الان لم يجد هذا  
الشيء الذي يبحث عنه ، لعل تواجه

وسط هبسا الزحام شيء مريح ،  
حيث ينتشله من صحراء الوحدة

التي اشتنته وأنتت أمام عمره .  
انجذب الى صوت رجل شخم

الجثة ، يثرثر بسرعة بانفاس  
متلاحقة ، يلوح بلزامه اليمنى ، اما

اليسرى يبريها على كتف فتاة  
شقراء لا تنبس بكلمة او يفتر لفرفها

عن ابتسامة ما ، وانما تنتصب امام  
المتفرجين كتمثال من الشمع يلباس

البحر الذي يكشف عن جسد  
مشقوق ، أنصت الى ما يقوله

الرجل الضخم الجثة :

— هنا تحدث المعجزة كل ليلة ..  
هذه الفتاة ، ترقد في صندوق

خشبي ، تمتد داخله ، امامك ..  
لم ينثر هذا الرجل الصندوق

بالمشاة عند وسط جسمها ، ينقسم  
الصندوق الى نصفين ، يصير جسم

الجميلة نصفين .. رأسها في ناحية ،  
ورجلها في ناحية .. لكن المعجزة

تحدث أمام عينيك ، فالساحر  
المعجب سيميد النصفين كما كانا ،

وترجع الفتاة سليمة .. قرب  
وشوف المعجزة .. المعجزة التي

تحدث كل ليلة .. هيذه الفتاة ،  
ترقد في صندوق ...

واخذ يكرر ما قاله ، بيتا وحيد  
منهية الى ...

البيوت التي ... تنفتح على شوارع  
ما .. نحييا يشير بأصبعه الى

الفتاة الشقراء ، وحينما يشير الى  
شباك التذاكر ، وحينما آخر يشير

الى المتفرجين .. وايضا يضع يده  
اليمنى على كتف الفتاة فتحتوبها

ذراعيه ، وكأنما يؤكد للمتفرجين  
حقا انها سترجع كما كانت بفضل

المعجزة التي تحدث في مسرحه كل  
ليلة كما يقول ..

تدعى لو يهرب ، ولكن الى اين ؟ ..  
الناس بحمارونه بأجسادهم

ويعيونهم ، لكنهم يعمون عنه . ما  
يزال يشعر بأنه في سجن كبير .

انه اسير لتلك النفس الحائرة  
القلقة ، وآمال تعيش في «المنصورة»

وسط أسرته وأسرة عمه ، في بيت  
واحد ، وهو هنا في القاهرة ينظي

بنار الغربة والوحدة . حتى جيرانه  
ينقلبون ويخشون لانه أمرب ..

وأصدقاؤه يلتقون به لقاءات عابرة ،  
ويحكون له مغامراتهم التي تحدث

بعيدا عنه ، حتى بات غير مصدق  
لما يقولون ، فهو لم يوفق ذات مرة

الى مثل هذه المغامرات .

كان يعني نفسه بالزواج القريب ،  
لكن العقبات تناوئه ، فما يزال يبحث

عن شقة خالية حتى أمياه الجسد  
وخاب سعيه . كما ان عمه لم ينته

بعد من اعداد اثاث بيت الزوجية .  
دخل صواتا يخلو من الزحام .

هرب من الزحام الخائف الى داخل  
الصوان حيث اصطفت كراسي

قليلة . اقتعد كرسي وطلب قدحا  
من الشاي . اشعل سيجارة وحاول

ان يجد في عزلة هذه راحة مما  
يعانيه من ضيق . بجانبه رجل

يتجلبب بجلباب ناصع البياض  
حاول الرجل ان يتبادل معه أطراف

الحديث ، لكن وحيدا . اجابه بكلمات  
متقطعة وكأنها تعبير حسن تمزق

داخلي ثم صاد ثانية الى وحده  
بنفت اللذان ويراقب افراد الفرقة

الموسيقية التي بدأت تعز الآلات  
والزف . نهضت امرأة وأخذت

تعز جسمها المتلوى على الرقص .  
كانت ترددي فسنانا ضيقا . حينما

تحاول ان تنفي قدميها ، تبسده  
ركبتها المكثران .. نفر وحيد

من منظرها . بدنا امامه كشيء  
كربه ، لا سيما ان العزف بدأ يأخذ

نمطا اكثر حدة ، واصبح شبيها  
بقرقعة الاوتاي النحاسية . بدنا

تعمل في جلته . بعدما انتهت  
الرقصة ، اقبلت النرجية ناحيته

مبتسمة . ناو لها شلنا ، ثم اعطى  
الجرسون حبايه وخرج الى حيث

الضوء والضوضاء .. الضوء يؤلم  
عينيه ، والضوضاء تجلب لسه

الصداع ، واذا ما رجع الى غرفته  
فيكون هذا تأكيدا لقلقه في

قضاء السهرة كما ينبغي . كما انه  
كره الوحدة ، وكره الفرقة .

مرة اخرى يصادفه ذلك المسرح  
الهاديء . تذكر الفتاة الجذابة

الجالسة في شباك التذاكر . اندفع  
نحو المسرح واشترى تذكرة ، كان

يرمق الفتاة بعينه الظامئين . رنت في اذنيه العبارة التي سمعها من رجل :

.. انها الراقصة .. بنت تمجيك .  
فوجيء بالزحام داخل المسرح .  
جموع غفيرة من اناس ذوي انماط مختلفة ، فمنهم من يرتدي الجلباب ، ومنهم من يرتدي الملابس الافرنجية .  
كما ان العنصر النسائي لفست انتباهه ، فمنهم من يلتفتن بالملابس السود ، ومنهم من يلبسن فساتين سهرة متواضعة .  
رنة جمهور آخر يملأ الصوف الخلفية ، انهم الاطفال ، صغير حاد انطلق من كل مكان ، حتى خيل اليه ان الصالة كلها تصغر .  
لم يبدأ البرنامج بعد .  
بعض الناس يتسلون بالحديث ، اما هو فقد آثر كعادته ان يكون وحيدا مع سيجارته ينث دخانها ، وحين تضايق ، سال جاره الشاب عن البرنامج ونجومه ، فاجابه الشاب بكلام كثير فهم منه وحيد ان الشاب انتهى الاسباب حديثه ، وداري وحيد خلف فلاة الصمت ولم يحاول ان يواصل الحديث .  
وعاد من جديد ينتزع هذا المنظر الصاخب من خياله وينتقل به الى « المنصورة » حيث اسرته وابنة عمه .  
اذا كانت ابنة عمه معه هنا ، فستكون البلية اجمل واروع ، وسيشعر بالراحة حتى لو قضى الليلة في الفرفة ساهرين .  
ان وجهها يسر ، وابتهامتها مشرفة .. وبكيفية ان يحس بالبراءة ويتمتع بالاشراق ليكون مرتاحا متبسطا .

نذات الموسيقى الصاخبة تنمب اذنيه .  
الناس تتجاوب مع انغامها .  
بعضهم يصفق .  
تذكر الراقصة الجميلة ، انها شيء مثير حقاً ، شيء لا يجده في آمال ..  
سال جاره الشاب :

.. ما التمرة التالية ؟

.. الرقص .. الراقصة سوسو ،

بنت تجن ..

تشوق للراقصة المثيرة .  
انها حتما شيء جديد سيجعل الليلة اكثر متعة وجعلاً .  
انتهت الموسيقى الصاخبة ، وبذات همهمات جمهور المشاهدين ، والجرسون في حركة الداتية يلبي طلباتهم ، منتهرا فرقة الاستراحة القصيرة قبلما ينشغل الناس عنه .

اخيرا ، اعلن مديع الحفل :

.. والان مع الرقص الشرقي ، مع الراقصة سوسو فتحي ..  
تعالى الصفير والصياح .  
وما ان ظهرت سوسو حتى زاد الصفير وزاد الصياح .  
وفوجيء وحيد بالجالسين يحبون الراقصة بالصفير والصياح ، ومنهم من يحييها بطريقته الخاصة فيلقي عليها طاقيته او عمامته .

بذات سوسو الرقص ، كانت خرافات مع انغام الموسيقى التي بذات هادئة ثم تصاعدت حدتها شيئاً فشيئاً .  
لكنها سرعان ما خرجت من رقصها واخذت ترقى حركات انيقة جعلت الصالة كلها تصيح وتهاج كحيوانات جائعة ، فاحس وحيد بأنه شاذ وسط هذا المجتمع الغريب .  
احس باختناق ، وخيل اليه ان صوته محبوس ، ولن يقدر على الكلام .  
نهض عن كرسيه وغادر القاعة في خطى متحفرة نحو باب المسرح ، وتجنب الالتفات وراءه فلما منه ان الميون كلها تنظر اليه في تساؤل وتمجب .  
وفي الحقيقة ، لم يحس أحد بخروجه ، جاره الشاب لم يحس ايضاً بخروجه .

رفع راسه نحو اللافته العريضة وعاد يقرأ من جديد « المسرح الحديث .. غناه .. رقص منولوجات .. استعراضات .. تمثيليات .. فسخر من نفسه .  
الم يكن واحداً من هؤلاء الغيلان الذين دخلوا من اجل سوسو ، الراقصة المثيرة ؟  
الم يكن واحداً منهم ؟  
لقد اندفع في حلق نحو شبك التذاكر وليس فسي ذاك

شيء عن البرنامج سوى جسد سوسو المتع ، هذا الجسد القابض في شبك التذاكر يجتلب الناس كمغناطيس نحو المسرح .. اليس واحداً منهم ؟  
لماذا اذن يهرب منهم ويتنكر لهم ؟

اسئلة طلت في راسه ، لكنه لم يلبها بها ، واستحت خطاه يخترق الزحام الذي بدأ يخف نوعاً ، فالليل يقارب من الانقضاء .  
ابتعد قليلاً عن المولد ، وتنسم نسيم الليل البارد واحس بأنه يستنشق الهواء النقي .  
اندفع نحو البيت وقضى خاطره تعوج صورة آمال بدافع قوي لرويتها .  
انها الشيء الجميل الذي يعلق مستقبل حياته عليه ، وهو الذي يبعثه بان ايامه المقبلة ستكون اكثر اشراقاً من تلك التي يعيشها .

ود لو يستقل قطاراً على الفور الى « المنصورة » ، ويلتقي بها ، لكن ادارة المعاشات تنتظر قدومه في الثامنة صباحاً ، دون تاخير .  
وفي مكتبه ينتظره مقعد رابع بارد ، لكن لا بد من ان يحضر ويجلس عليه ، خوفاً من التفشي المفاجيء وعلاوة على امضائه التي يمر بها الشريط الزمني عند البوابة الخارجية .  
وضحك عندما تذكر الاغيب زميل له الكروسي ، ويخرج بعد ان يستاذن منه ممحواً يمسح على الشريط الزمني .  
ضحك لهذه اللمة الطريفة ، لكنه لم يشأ ان يلعبا لانه لا يدري كيف يستغل الوقت الذي يهرب فيه من العمل الحكومي ، انه حقيقه يشعر بالفراغ فكيف يزيد العبء النفسي ؟

انه يعيش وحيداً بلا زوجة وبلا اولاد .  
ان مسؤولياته محدودة ، لا تمتد الى مواعيد سطحية للقاء بعض الزملاء والاصحاب ، وتدير امسر وجبات الطعام ، وارسال جزء من راتبه كل شهر الى أسرته ، والسؤال عن آل ..  
وهنا تذكر تقصيره في

## لبنان

أكرم لبنان محبوباً فلا تسم  
انقى من الطهر شعب للعطاء نبي  
ينجو الفريق بهم من لجة الندم  
حيث من عاش للاخلاق والشمم  
في كل معترك للحسن محتدم  
ابناؤه منك اعلاماً على علم  
على السفوح على الوديان والقمم  
جادت لتكبر فيه عالي الهمم  
شمس عن الشمس فلت حالك النظم

نجد بالفسخ عن حب وعن كرم  
عن الحضارة عن دنيا من النعم  
يسلسل الطير فيها اعذب التعم  
للقل للبلل للاطيوار للنعم  
ما البستها الليالي حلة الهرم

وأي نفس على لبنان لسم نعم  
فشمع لبتان شعب غير منقسم

ابراهيم حرب

يا من بلوم على حب نما بدمي  
اقمت في مهجتي شعباً شمائله  
حيث باسم الوفا من كان فتيته  
حيث لبنان حصن الضاد من قدم  
فتيانك الهممة الطيلاء تعرفهم  
نهضت في مشرق حر به نهضت  
ما زلت للعرب نورا انت نأشده  
واليوم «البحر» من دنيا الطلى همم  
صرح مآثره لصين ظاهرة

ماذا اقول وانما للعطاء هنا  
اتترك الساحل المعطاء منصرفاً  
هذي حدائقنا الفناء ما برحت  
كان فيها من الاوراق عهد هوى  
تجلببت بسردها من مغائنها

علوت نفساً على لبنان حالمة  
لم ينقسم شعب لبنان كما زعموا

القلبية ، واني يا آمال ... »  
ثم توقف القلم ثانية . لماذا يجمد  
القلم ؟ . لا يجب عليه ان يبدأ بهذه  
الطريقة الحالية . انها شيء لا يمير  
تماماً عن واقعها هنا في القاهرة .  
لماذا يكتب عن انسام الربيع ونحن  
في برود الشتاء القارس ؟ . لا ..  
يجب ان تكون الرسالة اقرب الى  
الواقع . مزق الورقة ، وعاد يكتب  
من جديد :

« عزيزتي آمال ... »  
وجمد القلم مسرة اخرى بين  
اصابعه . حاول ان يكتب ، لكنه  
تثايب وأحس بالتعب . نظر الى  
ساعته فوجدتها الساعة الواحدة  
والنصف ، فاطفا النور ونام ...

القاهرة حسني سيد لبيب

بدأ يكتب :

« عزيزتي آمال ... »

ثم توقف برهة حاول خلالها ان  
يسلسل الموضوعات التي سيكتب  
متمها ، ويفكر في الطريقة المثلى  
التي يصوغ بها أحاسيسه . لكنه  
تثايب ، وجمد القلم بين أصابعه .  
عجز عن ان يخط كلمة واحدة .  
نظر الى ساعته فوجدتها الساعة  
الواحدة بعد منتصف الليل . لم  
يبق من الليل سوى ست ساعات  
فقط . حان موعد النوم ، لكن  
لا بأس من ان يختلس ساعة واحدة  
من وقت نومه ، ويكتب الرسالة .  
عاد من جديد يفكر ، ثم كتب :

« احبيتي تحية رقيقة كأنسام  
الربيع ، وأبعث اليك بأشواقتي

الرد على رسائلك ، وعنايتها الرقيق ،  
فأحس بتناقض في سلوكه .. كيف  
يضيع وقته في مسرح صاحب لم  
يدعي بينه وبين نفسه ان الفرصة  
لا تواتيه للكتابة اليها ؟ . أي شيطان  
أهوج يملئ عليه هذه التصرفات ؟ .  
انه ملتزم أمام آمال كخطيب ، ولا  
بد ان يفي بالانترام ، لا بد ان يكتب  
اليها ، فانها لا شك تعذبها  
الوساوس ويقلقها هذا الانتظار  
الطويل . لا بد ان يكتب اليها هذا  
المساء .. سيقول لها اشياء كثيرة  
.. سيكتب لها عن واقع الحياة  
التي يعيشها ، ولن يخفي شيئاً .  
يجب ان تعرف منه كل شيء ، ويجب  
ان تعامشه فيما يمانيه في القاهرة .  
جلس الى مكتبه وتناول ورقة ثم





## يا مال الشام

تأليف سهام ترجمان - ٢٢٥ صفحة - حجم كبير - مطبعة التوجيه  
العنوي في وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٦

كانت دمشق ولا تزال موضوعاً فكرياً للباحثين والكتاب مترامي  
الإطراف والإبعاد ، خصب الدراسة والتراث ، متصل الهوى بظروب  
أهلها وعارفها ، وكان ابن عسّار في القديم يعد كل من سكن دمشق  
أو مر بها ولو ليلة واحدة من ذويها فأزعم هذا المؤرخ الكبير نفسه بأن  
يذكر اللبنيين والنّازحين في كتابه الصّغيم المتعدد الأجزاء « تاريخ ابن  
عسّار » .

وفي بادئنا الحديث كتب الشّعراء والكتاب حسن دمشق أزوع  
القصيد والصلصات من موطئهم الذي يرويه بروي وتضمّنه بالزّهر  
والعطر نسمات الفوطة الخضراء وقد رف عليها جنان فاضيون وعضو  
ممتد السّوح من الصّاحبة حتى الهاجرين ، ولأنت قصيدة شوقي أنشأ  
ما كتب في وصف دمشق وإبقاها على السنة الكبار والصغار في الجيّاس  
والمدارس وفي السّوانح والفكريات .

فمن أشهر الذين خلّدوا صور دمشق في آرائهم كان علامة الشام  
محمد كرد علي وشاعرنا الكبيران خليل مردم بك وشفيق جبري وأديبها  
الوحي الموهوب صلاح الدين المتجد .

ولم تكن المرأة الدمشقية وأمية ومتقلبة بخلقة في وطنها من معاصر  
ومزاج ومن خصائص وشيم ، اعتلت في سجايا السكان والمواقين ممن  
استبتم دمشق وطعمتهم بطوايحها ، ولم يفتني شرف التعبير عن وادئها  
لهذه المدينة في قصصي ومؤلفاتي حتى رأيت صديقنا الكاتب الكبير  
الدكتور كاظم الدغستاني منطلقاً من سمته والوقوف على كتبه وأوراقه  
إلى الطبعة التي أخرجت للقرّاء كتابه القيم « عاشنا كلها » وقد  
احتوى هذا الكتاب (١) دوايح الصور الدمشقية في حياة أهلها الذين  
مرهم المؤلف الأديب وعاش بينهم ظلاً ورجلاً ، طالباً وكتّاباً ، فجاء بما  
نقدها من مصوّلنا الفكري الحديث وردنا إلى أدب في ربيع صادق  
التعبير والشعور ، وما كنت أطوي الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب  
الشائق حتى وجدت بين يدي كتاب الإناسة المقتة سهام ترجمان  
« يا مال الشام » فتفتحت الصفحات الأولى من أدب ومعرفة وصفحات  
الكتاب كلها فيأبسة بمجبة دمشق والإجابات بإصالتها وخلود مجدها ،  
فصصبت في الفراء والتأمل وخيالها تنشق في تمثل الصور الدمشقية  
التي تتلخّث المؤلفة الأدبية بتلقاها الصافي وجمها الذي نابى على التكلف  
فكان في تصوّرها لحيات دمشق وعقاليلها في الهويّة الدمشقية التي  
أويت الكثير من سر وطها وبيئاتها .

كيف استطاعت الإناسة سهام ترجمان التمسرة بالعمل الصحفي في  
صمت ودأب أن يجمع في كتابها « يا مال الشام » هذه الصور الصادقة  
الملاحقة التي لا يقدّر على جمعها وتسييقها إلا أكثر فروع للدراسة

والتابع في البحث العلمي والمتجني ؟ لقد  
أثبتت قدرة الهويّة والمجبة في أعداد مؤلفها  
بليافة ودقة جمعت فيهما كل ما يتوق إليه  
القارئ العربي والأجنبي من الإطلاع والوقوف  
على حياة دمشق في عاداتها وتقاليلها ، في  
روعة نملائها وطموحها وإماتيلها ،  
فاحتست المؤلفة في تطبيق هذه  
الصور التي زدهمت للقاصها مجبة  
التجديد منذ تجاوزت أهلها تيارات من  
الشرق والغرب .

ما أزوع الوصف والتصوير لهذه الحوادث والملاحم التي ملأت سهام  
ترجمان صفحاتها ، فدلّ صنعها هذا على ذاكرة حية قوية ودأب طويل  
في اختزان الحقائق والصور الخافتة مالتهم والدم العائقة بالتأبست  
والأرض على ترادف الأيام والإحداث .

وإذا تيمنا الهام الإحداث وما أخصّ لله به أصحابها منذ ولیدوا  
وجننا سهاماً ترجمان الشام في هذا الكتاب الممتع النافع ، وما كانت  
سهام قلها سلاخاً ، وإنما كانت نغمات ورباحين من حب الوطنين  
والتعلق بأصائله وحقيقتيه ، وفن التعبير من الصور والفكريات لا يؤداه  
أي كاتب مهما يتكلف السرد والأسلوب ، لأن صاحبه مطبوع علم يرفده  
الكراس ووصلت البيان ، فالشام بأفانها وأبوابها بتأطاف بيوتها  
وطموحها وتلاقي تاريخها وتراثها وتجاوز أهلها في الآمال والآلام ، نموج  
في هذا الكتاب وتندلق بالثقة والثقة في أدب دمشقية بعيدة عن  
الإدناء والفسوساء .

على أي وصف استمعت بكتاب سهام ترجمان فهي ٢ أجليه من  
ماتة في الصفحات التي استقرت في التعبير بالهجة العامة المحببة  
التي يجمعها ويثقلها أهل الشام ، لكن القارئ غيرهم قد تلوته لعمري  
ولا بدّ له ما بين الفأفأ لها يشبهه إلا فصيح الكلام .  
وحسب المؤلفة فضلاً وأديبا هذا الصدق في شعورها وتصويرها  
وبعن لتقدم في أثر الأثر العبدية ، وقد زينت كتابها بألوان فنية  
ملونة لكبار الصوريين والرسامين السوريين في مشاهد شامية أصيلة  
أصغت على بيانها روعة وجمالاً .

(١) سأقدم « للاديب » دراسة خاصة بهذا الكتاب

وداد سكايني

دمشق

## الجاحظ

سرحية في خمسة فصول - تأليف الدكتور أحمد عيسى - ١٠٦  
صفحات - منشورات دار النعمان بيروت سنة ١٩٩٦ .

لقد مرت بعبارة أبي عثمان عمرو بن بحرٍ محبوب الجاحظ حوادثه  
هزا متبها وملات نفسه بذكرها ، فإن صناعة القلم الأملّي التي كسّن  
بفتحها بنباته وقلمه لم تكن حيثة الططب عليه ، أبعداً يوم  
جبه به مسعوداً لاألالاً يتقلّ ساليه العبد . ولا مسطوره في برة  
الجلس الذي كان في صدره عدو الجاحظ فاضلي النفاة « أحمد بن أبي  
دؤاد » ولم يكن قد جاء به لحاكمته ، وإنما لأطلاق سراحه وإن عبي  
بالحرية ، فجبه بعدد ليكرس قيد العبد منه فلهذه الصور القاصي ليعطيه  
ليلاً قبل أن يلك اصطاده ، فأله الواقع على سالفه فلا يجه ، وصنع



## الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن ستة كاملة بدوها شهر

يناير ، كانون الثاني

لدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

لمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

### اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد أدنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد أدنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

للتلغراف : ٢٢٢٨١٩ الإدارة 223819 Dlr :  
٢٢٥١٣٩ الفون 225139 Dle : Tel :

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

اليسر ادب

بها الصداق وقال له :

« عمل عمل سنة بشهر وعمل شهر يوم وعمل يوم ساعة »

ليست ساقى خشية ، ولا « ساجة » .

فضحك القاضي واهل المجلس ضحكا متريا ، ونهض الجاحظ من قيوده الى الحمام ثم خرج منه بالظلع التي اليه اياها ابن ابي دؤاد واستقبله بترحاب كبير واجلسه الى جانبته ، وقال له :

« هات من حديثك يا ابا عثمان »

ان اول صورة في عصرنا ظهرت للجاحظ بغير التصوير هي التي انبتها الاستاذ حسن السندوبي في كتابه من الجاحظ ، وكان كتابه من اوائل ما الف في عصرنا هذا ، ومن سوابقه ، لقد ابرزه للصور الجاحظ العتيق بدينا قصيرا ، فرحت اسأل نفسي :

« ليت شعري ، كيف سيكون شكل «ابي عثمان» على المسرح حين تقوم جوفلة فتية قادرة على فن التمثيل فتظهر ابا عثمان الجاحظ والحا وادبا وجانسا وسمرقا للفرق والسجع ، ضاحيا امام النظارة في القرن العشرين » كما ابرزه الدكتور « مكي » ولو ان محدثا سعى الطيال لدلف الى الجاحظ في حياته وقال له :

« يا ابا عثمان هل سيأتي يوم يقف بك الرواة واهل الفن والادباء يرحلون بالتمثيل في شخص نفسك ويلبس في الفن والحياة لباسك ... ؟ لا جواب :

« يكون هذا التمثيل كالذي ذكره سوفوكل الرومي ؟

ومن يدري سير الازواح فان « رجمة ابي الصلاء » التي انقضا الكتاب العظيم عباس محمود العقاد كتبت قد قلت له فيها :

« ترى لو عاد حقا ابو الصلاء لهل يكون شعوره هو ذلك الذي صورته بحسك وببيباتك .

فكان العقاد يعجب لقولتي ، ويشد حبيبه صديقه وملازمه الرواة « كامل الكيلاني » وكان اذا منى الى جانبته اخذت يميني وبين نفسي اقول :

« سانشو ودون كيشوت .

لقد اقتصد الكاتب الروائي الكبير صديقنا عميد الادب الدكتور احمد مكي على احياء الزمن الفاتت ورد الشخص الفاسدة الى دنيا الحاضر وهو منذ ثلاثين عاما حين لفت حوارية « ليلة القدر » (١) بسما في احباب مؤلف مسرحي متفجع النضير .

ليس من شأني توفير القراءة على القاريء بالتلخيص والتحليل السهوب لالان اني اكتب منهاه فانتني اجد في ذلك حيفا لا اجيز العافه بها فكانت شريعتي العرضي الوجيز واختيار بطفه في الاثر ايصيح فيها بالكلام عليها . اصيب ادب الدكتور المكي بانه لا يكون الا جديدا وليس عجب من الطرافة عجب ، فهو يتأني في موارد آثاره فيبحث بها عسى القلم ، ومسرحية «الجاحظ» تأتيا في بيت من بيوت البصرة بدور فيه الحوار بين حمود واهم حول الفاسه في الفرس والبعث ، فهي لا ترى جدي فيما يقع من كتابة وما يبلغ به وفاته من دوس ، حتى لتكاد تفرجه من سكونه الى نوره ، وهي التي قال لها يوما :

« يا ام ، اني جالع .

فانته بطبق عليه الكتب والكراسيس ، وفاتت له متكمكة :

« كل هذا .

وقد استطاع المؤلف المسرحي بهذا المشهد الاول ان يدلف الى فرائه بصورة تمثل اتياب الجاحظ على العلم والعرفه ، بعد ان كان من قبل يبيع الكبيل والسكك على عفاف نهر .

ثم ينتقل المؤلف المشهد الى المسجد الجامع بالبصرة وكلمات المساجد الجامعة في تلك اليهود كالفارس في زعمائنا بل كالجاسات ،

(١) كتب الدكتور الحامسي من هذه الحوارية الرائعة مقبلا لطايبا شاكيا في زيمنا مجلة « الرحمة » منذ اربعة اعوام (الاديب).

## مفكرون وأدباء

تأليف اتود الجندي - ٢٩٢ صفحة - دار الأرشاد - بيروت

الاستاذ اتود الجندي من العاملين النشيطين في مجال تاريخ الفكر المعاصر ، وتشهد مؤلفاته الكثيرة بالبعد الكبير الذي يبذله ، ولعدد العصف الموسوعية للكتاب « خاصة ما أسماه - أو سمّاه إذا شئت - « موسوعة العالم العربي المعاصر » وقد صدر منها نحو من عشرين مجلدا ، وترجمته لعدد من اعلام الفكر المعاصر في كتب مفردة كتنايه عن « شيخ العروبة » و « فريد وجدي » و « زكي مبارك » طر دهرها وبعد ذلك مقالته في الصحف والمجلات العربية المختلفة .

والاستاذ الجندي رجل لا يفتن من التأليف ، ويحب هذه الحقيقة نصب أميننا حينما نفق على حوار أو نقاش أو نشر على رأي له في كتاب ينقضي دأبا له في كتاب آخر ، وقديما يجب ابن الجوزي بكثرة أخطائه وتناقضه فقال : « أما عرب ولست بصنف » (١) ، وأخالف الاستاذ الجندي معتزلا بملد أبي اللرج طيب الله لراه .

والاستاذ الجندي في تربيته الفكر المعاصر يبحث في تيهه اسم نظرق ، ومغزاة لا صوي فيها ، لو سلكتا شبري لصل ! كصهراد (اسم الطيب :

يتكون الفريت من خوف التوى فيها ، كما تلون العرياء ذلك أن فركنا المعاصر لم يقدم كما خدم الفكر القديم - على فلة ما خدم به (٢) - فالباحث فيه لا يد أن يتصفح مجموعات هائلة من الصحف والمجلات والدرجات والوثائق والكتب المطبوعة والنقوشة ، الى جانب أسلحته بعمدان مختلفة من القاسي و « الناس صان » كما في الحديث (٣) ، فلههم معادن لعب ولعبة وفيهم - حماة الله - معادن زلف وطراق لزوم ، أعني هذا الباحث - معروى بعد ذلك كله للندف - حق وقبيل حق :

— شتبا باطلا وللقاس —

أما للنقص المؤاتق وأما من جانب بعض الأدباء فيما بحق النهم ، شتنة المعاصرين ، وهذا ما تلاظه فيمن تصدى لترجمة معاصريه قديما وحديثا ، ومن ذلك ما يرى من الآمام الديهي ومعاصره إيسن بصغان (٤) ، وما كان بين السيوبي والسفاوي من هاج حبيب (٥) ، ولا ريب في أنه يجب قبل السعي في أي بحث طعسي واسمع — تاريخ الفكر المعاصر — أن يسبق بعملية تجميع للوثائق من مظانها التي افتر إليها أفلا — تشيع الواسع ونقدنا — فهو سيطنا منذ الافرنج — عمل جليل لا يفتن في قيمته ، إذ على نتائجه يبني الباحثون نظرياتهم ، لكننا نلاحظ أن بعض الفالطين على هذا الفصل لا يقتصر على بل يجمعون إليه بعض الاحكام النقدية والتاريخية القائمة اتسسي نحتاج الى بحر دقيق واحاطة واسعة بموضوعها ، ومثل هذه الاحكام كما نرى أن يطفو منها كتاب الاستاذ الجندي ، فالكاتب امتداد لموسوعة ،

- (١) ذيل طبقات الحنابلة ج١ ص ٤١٤ من مصر ١٣٧٢ (٢) من اجل صور الانحلال في افكار هذه الحقيقة ما قاله المستشرق الطيب الذكر باول كراموس في مجلة الثقافة ( ع ١٥ من جمادي الآخرة ١٣٦٢ ) : « لمصر أي افكار من هؤلاء الانرج فيرة على أن كلوا - وأي كلمة - اخرج الان جميع ادلائهم ومفكرتهم في مجموعات كاملة تشمل كل ورقة مما خرج من تحت ايديهم ، في نشرات متحقة مصلصة لا غبار عليها... الخ » - وانظر اذا شئت - ما كتبه المستشرق الانحلال فراتز روزنثال في كتابه من « نتائج العلماء المسلمين في البحث العلمي » ص ١١ - ١٢ من الترجمة العربية (٣) اخرجه الشيخان (٤) الإعلان بالتاريخ من ١-٢ و ١-٥ و ١٢٥ و ١٢٦ ط بغداد ١٣٨٢ . (٥) البدر - الخ ج١ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ من مصر ١٣٤٨ .

يتدارس في صوغها واخيتها الطاب مروس اساتذتهم في الادب والفقه والاجساد .

ثم يتعرج المؤلف في التشاهد فيلعل بالفقاري الى منزل احد السراة وهو موسى بن عمران ، حيث يدور الحوار فيه بين آله الفكر والادب بمصر الجاهل ، من أبي اسحق بن سيار النظار استاذ السى مؤدبه وفيهم الاصمعي وابو عبيدة مصر بين المتن وجور والتجاوز هنا ادبا حول اللغة والبيان وبعض التوارد والاختيار وفي النقد والتخيل ، وتوارد التشاهد حتى نسم الجاهل الى صديقه الاول محمد بن عبد اللطيف الذي تكيفناش القضاة والقضاة وشواه التورال كان يشوي فيه الصادرين ، وتتقلب التشاهد في وجود ابن الزيات وفاضي القفاة ابن ابي دؤاد . وفي اواخر التشاهد يدخل المؤلف الفكار انشازية ويواجهه فراه بالعضر التناسل في شس الفكرة الفلسوفة صجراته التي تاكل بالحوار في مذاهب المعتزلة في الفكر والكلام وفي كل ذلك يكون الجاهل حائرا ومعادرا ومناظرا ، ثم يتيج المؤلف لقرائه ان يشاهدوا شخصية المبرد عالم الاخبار ونالذ الاشعار وصاحب كتاب « الكامل » .

ويسدل المؤلف التايخ الستار على هذه المسرحية في مشهد مختصر كان الخاتمة لحياة ابي عثمان وهو سقوط مكتبته الثقيلة عليه وموته بختها .

كذلك دارت خمس فصول في هذه المسرحية فراة لا تعشلا ، وكنت كاشي اشاعدها على المسرح ، فالتيل شخصوها فيه ، وكما انش ان تشاهدنا حياتا مثلة بقوم يتشيل ادوارها مثلون ادياء وموهوسون يبرز بينهم ابو عثمان في شخص يتلغصه ، ويكون مثله جاحل العيين قسيرا بدنا بعض الحياة .

لقد كتب مقدمة هذه المسرحية الصديق عبيد الترية الاستاذ الدكتور جود عبد اتود فلوفاها حلها من الاجتار والافار والتشيل الابيني الكين ، وجعل استطلاة كلامه مدته في ابي يسوق الجاهل مصصا مكثا ضاحيا ، بعد ان كان خيالا في سبيل الذهن او شتبا بالذكرة ، ولقد ايان ان اللغة التي اجري بها المؤلف مسرحيته لسية جامعة بين الجاهلية والتعبير الشابة لها . وكنت اوتر لولا اعتناش التأليف ان تجه عبارات الجاهل بدواها ونزادها وتابها الفسني الفاعل عنه ، لكن الصديق المؤلف الوقف لم يرد - كما احسب - ان يفاع على المسرحية مدرسية جافة ، وانما اكر التطوير لتعبير الجاهلي كما كنت اتمنى ان اجد شهدا فيها ( للبقلاء ) مند الجاهل ، إذ كان يجب التوارد والعرف الشعية .

أما الحوار الذي يرق في ابراده وترداده الدكتور مكى ، فاشي كتبت في بعض صدور « اهل الكهف » ما ادفع به عن الادب العربي مرة للتعبير في فن الحوار ، فان استاذي لم صديقي الدكتور طه حسين - ما دله بعمره بالصفة - ما مقفعا « اهل الكهف » لقاس الكبير توفيق الحكيم ، وزعم انه اول من ادخل فن الحوار في ادب العرب فرحت اليم لاستاذي البرهان على ان الحوار موجود في اقران لا يفلو في سورة من سورة من فن الحوار ، ثم ان الجاهل كان اسام الكتاب المتداولين وكتبه طلى بن الحوار ، ثم كان انشاع الكتاب الفد ولي الدين يكن اكتب اهل العصر حوارا واسمهم توفيقا فيسه واليوم نقرأ هذه المسرحية الجديدة كل الجملة ، والوفقة في حوارها كل التوفيق ، ونظلم الميون بمشاهدنا مثلة ، ونقول ان صديقتا الكتاب الكبير الدكتور احمد مكى عبيد الادب اعطى العروبة مسرحية « الجاهل » في ايان العظارة بذكره في لثيان مصر واتقام وسائر الدبار العربية ، فيلته هذا الكتاب العربي الاعظم الخالذ على توافد المصور .

زكي الحاسني

مشق

وعمل الموسوعات الأول الجمع والتنظيم والتهديب - كما أشار إليه المؤلف في مقدمة كتابه - وليس إصدار الأحكام ولما تكتل ونافلتها وأولوا ببحثها. وقبل أن نضرب المثل في هذه الأحكام نشير بكلمة موجزة إلى موضوع الكتاب .

فالتكاتب بترجم لبعصة وثلاثين أدبيا ومفكرًا من أبناء هذا القرن ومن لمت أسماؤهم بعد الحرب التكوينية التأسيسية فسي مصر والحرال والشام والمغرب ، فيذكر موجزا من سير كل كاتب وسعد بعض ما ساهم فيه في بناء الفكر ، ويعرض بعض آرائه بشيء من التفصيل . ثم بعد هذا التعريف إلى ذكر بعض ما رأينا فيه خروجًا على الطابع الموسوعي وما أدى إليه هذا الخروج حسن آراء جانبى الصواب وربك هذا المؤلف متن السطفت ، وغلقت من الحجة العلمية .

١ - وأول ما يصادفنا من ذلك قول المؤلف ( ص ١٠ ) : « وعند أواخر الحرب العالمية الثانية إلى اليوم - تزال صورة الأدب العربي كله لم تكتب ... » وهذا التعميم واضح البطلان ، ذلك أن الكتب المؤلفة من الأدب بعد هذه الحرب كثيرة لا تحصى طبعها الفارسية المطبع لترب الهدب بها ، ولو قال المؤلف : « صورة الأدب العربي كلها » لكان أقرب إلى الصحة .

٢ - ومن ذلك أيضا قول المؤلف ( ص ١٩ ) أن الأستاذ إبراهيم الإبراهيم : « أول من شق طريق التحليل العلمي للخطوط العربية » وهو زعم خاطئ باطل من غير وجه ، فالمتشرفون قبل الأستاذ الإبراهيم ما يجادل فيه شأوا طريق التحليل العلمي للخطوط العربية ، وهما : الدكتور أبو الفتح إسماعيل بن علي بن أبي طالب الذي لا يرى فيه لبس إنما هو في التحليل العلمي ، وبعد المستشرقين سلكه طريق التحليل العلمي عدد من المترجمين كتبت العربية والأستاذ عيسى المزي بن يحيى قبل أن يبلغ الأستاذ الإبراهيم ميدان التحليل . هذا من جانب ، والجناب الآخر : أننا لا نرسمي منهج الأستاذ الإبراهيم في نشر بعض الخطوط كما فعل في نشر « نهاية الأرب » للفتشندى (٧) (٨) التحليل ) ، وشرح ديوان المتنبي لتسليم للفكرى (٨) خطأ وما يفسد له أن ينشر ديوان شاعر كالتنبي في مثل هذه الخطوط لفساد لسانه لا فيها ما يتحقيق العلمي أصلا ، بل أنه يكون شافيا لطريق تحليل الخطوط العربي .

٣ - ومن ذلك قول المؤلف ( ص ٢٢ ) أن تسياب الأستاذ أحمد الشرباصي « في عالم الكفوفين » كان الأول من نوعه فسي العراصات العربية : وهو زعم لا أصل له ، ويكفي أن يقارن من شاه بين تسياب الأستاذ الشرباصي - مع احترامنا له - قام به من جهد - وكتاب الصلاحى العددي (١٩٦٦ - ١٩٦٤) : « تكت المصنف فسي تكت العيمان (٩) لينتهي إلى أن الأستاذ الشرباصي ميسوق ، ومن عجب أن تكت مثل هذه الأحكام الجازمة : « هذا أول كتاب من نوعه ... » و « هذا ميدان جديد ... » وهذا وهذا ... كان مسطوطة الكتبة العربية قد طبعت جيما ، وأنظم ما طبع في فهراس دقيقة مكتبة فستلا شيد فاردة ولا واردة على من واقع ، وهيات هيات ، وتامل ، فالأستاذ محمد عبد القنى حسن - وهو المعروف بأعلامه الواسع عسلى مصاد الأدب العربى وتاريخه يقول في كتابه (١٠) أن ديوان « آيات حالة » للشاعر الأستاذ عزيز أباظة أول ديوان الفرد الشاعر في راء زوجته فسي الأدب العربي كله ! مع أن ابن جبير (١١٩٠ - ١٢٤٠) الرحالة الشهور قد سبقه بقرون لجمع في ديوانه « نتيجة وجد الجوانح في تايين القرنى الصالح » فصادته لتي رتي بها زوجته أم المجد . وحسبك هذان مائتين

على العطر والحيلة قبل إصدار مثل هذه الأحكام .

٤ - ومن تلك الأحكام التي جاءت جازمة مؤكدة ما جاء في (ص ٢١٢) فقد قال المؤلف أن كتاب الدكتور أحمد شلبي فسي « تاريخ التربية الإسلامية » كتاب في موضوع متكرر لم يسبق فيه بؤلوفا أو دراسات، متابعا لذلك الدكتور شلبي نفسه في مقدمة كتابه ، وكأنني يسه لم يعلم بكتاب الأستاذ خليل طوطح « التربية عند العرب » ( ط بيت المقدس ١٩٢٥ ) ، وكتاب الدكتور أحمد فؤاد الأيوبي : « التربية في الإسلام » ( ط مصر ١٩٤٥ ) ، وكتاب الرحومة السيدة أسعد فهمي : « مبادئ التربية الإسلامية » ( ط مصر ١٩٤٧ ) ومقالات الرحوم الأستاذ عيسى استكندر العلوف المتصلة في الجلدتين السابيع والخمسين والثلاثين والخمسين من مجلة المختطف ( مصر ١٩٢٩ و ١٩٣٠ ) ... الخ .

ولقد اخترنا هذه الأحكام التي جانبت الصواب نموذجات من أول الكتاب ، وليس المجال يتسع للاستقصاء .

ولم يغفل الكتاب في مجاله الاصيل - المجال الموسوعي - من هيات مردها في الغالب إلى التجليل وعدم التحقيق ، وقبل أن نعرض لنموذجات منها ، نلاحظ أن المؤلف قصر كثيرا في إيراد سير من أراد الترجيسة لهم فليات متقصية ، كما أغفل الإشارة إلى بعض المهم من مؤلفاتهم التي تقوم شهرة كثير منهم عليها ، وهاتان لغتان لا يصح أن يوجد في كتاب موسوعي .

١ - فمن هذه الهيات ما جاء في ( ص ١١ ) من « لغة الفارسي ، الثق التي لا جد لها » بأمانة التحقيق العلمي في عا ينشره الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم من مطبوعات ، ومع احترامنا لفاضل إيسى الفضل لا نلتق مع المؤلف في لغة الفارسي التي لا جد لها ، ويكفي أن يطلق هذا الفارسي مقدمة « الزهر » (ف دار أحياء الكتب العربية بمصر) الذي اشتد الأستاذ أبو الفضل في تحقيقه ليرى مقدار التحليل العلمي . ومن هذه الهيات أيضا قول المؤلف في حق الأستاذ أبي الفضل أيضا أنه « نجده ليل العمل » يعني أحياء التراث ) ونوفر عليه وجعله كل مسئلة كلال ليله وبهارة ، مع أنه يقول في موضع آخر : « من هذا من الدراسات التي أضاف بها جديدا بلغت مصلحتها أربعة عشر مجلد » .

٢ - ومن ذلك ما جاء فسي ( ص ٢١ ) أن الأستاذ إبراهيم الإبراهيم قام بتحقيق طبعة دار الكتب المصرية من الإقاني ومساكن الصغار ، وهذا وهم طبعة الدار من الإقاني - وقد صدر منها ستة عشر مجلدا - اشترك في تحقيقها الرحوم الأستاذ أحمد زكي العدوي ثم الأستاذ أحمد زكي صولة وعبد السلام هارون (١١) ومساكن الإبراهيم لم يطبع منه سوى مجلد واحد بتحقيق شيخ العربية الرحوم الأستاذ أحمد زكي باشا ( سنة ١٩١٤ ) .

وجاء في الصفحة ذاتها أن الأستاذ الإبراهيم حقق « التنبيان للفكرى في شرح ديوان أبي تمام ( كذا ) » « والتنبيان - لتسويق خطبا للكبرى وليس له كما أنشأه التنا - في شرح ديوان التنبي كمشية يعلمه الماؤون ) ولم يفرده الأستاذ الإبراهيم في تحقيقه بل شاركه فسي ذلك الأستاذ عبد الحفيظ شلبي والرحوم الأستاذ مصطفى السقا .

وفي الصفحة ذاتها أن الأستاذ الإبراهيم اشترك فسي تحقيق « العيون » مع الأستاذ عبد السلام هارون ، والحق أن الأستاذ هارون اتفرغ بتحقيقه في طبعته ( ط الطبى ) عام ١٢٥٦ م عام ١٢٨٥ .

٦ - ومن ذلك تعميم مما ليس بعيب في ترجمة الدكتور أحمد محمد العدوي ص ٢٧ و ٢٨ .

(١٠) معرض من الأدب والتاريخ الإسلامي ، ط. التعمير بمصر ص ٤٧ - ١٥٤ (١١) في الطبعة التي أصدرتها أخيرا وزارة الثقافة بمصر - عن طريق التنوير - اشترك الأستاذ الإبراهيم في تحقيق ترجمة واحدة أعيدت للطبعة السابع - وكانت ما قسمه المجلد الحادي والعشرون في الطبقات السابقة .

٧ - ومن ذلك ( ص ٤١ ) تاريخه وفاة أمير البيان شكيب أرسلان - نضرت علانم - بعام ١٩٤٨م والحق أنه توفي في سنة ١٩٤٦م ، وإذا كان من المعلوم الاختلاف في تاريخ وفاة الأسلاف الذين تقدم بهم المهنة فليس من المعلوم ولا القول أن يختلف في حوادث لم يمس عليها غير سنيهاة قلبية . وفي كتاب موسوي .

٨ - ومن ذلك ( ص ٧٢ ) نسبتة تأليف « المثل السائر » لعدكتور يدوي طابنة ، وهو من تأليف الفقيه ابن الأثير وتحقيق الدكتور طابنة . ومن ذلك ( ص ٩١ ) قوله أن تاريخ العرب وعظمتهم وحضارتهم كان مجهولاً وضعيفاً عندنا ، وفي المشرق - حتى عام ١٩٥٤م حينما قام الاستاذ خير الدين الزركلي بزيارة للشرق والكتابة عن أحياته ، وتنسرد للقراريه التحقيق الدلائل مبلغ ما تورط فيه المؤلف سعي إلى التنازع على جهد الاستاذ الزركلي ، ونحن نعلم أن الاستاذ الزركلي لا يظريه أن يثني عليه بما ليس فيه ، وأنه يعلم أن كتاباته في اعلام العرب لا تعد شيئاً كبير الشأن إلى الحد الذي ذكره المؤلف إذا ما قيست بما كتبه سواء قبل هذا التاريخ وبعد .

٩ - ومن ذلك ما جاء في ( ص ٩١ ) أن هنغواي نال جائزة نوبل على قصته « لن نقرع الأجراس » ، والحق أنه تألفها في سنة ١٩٥٤م على قصته « الشيخ والشيخ » التي نقلها السي العربية الاستاذ منير البعلبكي بلغة مشرفة ، لكنه العرب فيجمعها مع قصة هنغواي « تلوح كمنجاذج » في مجلد واحد ، فأعجب له يجمع للمصنفين في اهاب واحد ! ولعله أخذ ببول أبي الطيب :

ويصعدا تبيين الأشياء .!

١١ - وفي الصفحة ذاتها يقول: التعريب اصطلاح المفضل وأدق من الترجمة ، وهو في رأينا ليس بالمفضل وأدق ، ومع أنه لا مشاحة في الاصطلاح ، فقد استأثر الاصطلاح منذ عهد علماء العربية أن التعريب يعني استعمال الكلمات الأجنبية حسب لفظها الأصلي بتغيير كبير أو قليل ليلحقه ، نحو فهرس مررب فهرست والمزواج مررب بالوعة ، والترجمة تعني نقل التعبيرات والألفاظ بصفاً يقابلها في العربية . فاصطلاح الترجمة المفضل وأدق وأولى بالمقصود .

١٢ - وفي ص ١٥٨ يقول أن الدكتور عمر فروخ ألف دراسة عن « ابن ماجه » صاحب السنن ، والحق أنه كتب دراسة من « ابن ماجه » الفيلسوف المعروف عند العرب والأفريق .

١٣ - وفي ص ١٥٩ يقول أن الدكتور عمر فروخ يسرى أن يذور التمثيل عند العرب ظاهر في احاديث ابن خلدون ( كسل ) والمقاصات ورسائل الفراءن وقصة عنترة والفة لفة . وهو يقصد احاديث ابن فريد كما يعلمه القارئ ( ١٢ ) . على أن هذا غير مسلم تماماً لفرق الجيد بين ما ذكره المؤلف - نغلا عن الدكتور فروخ - وبين مفهوم التمثيل ، وقد ذكره العاجز - كاتب هذه السطور - على نص يكتشف بما لا يدع مجالاً للشك أن يعني بذكر التمثيل عند العرب ، فله نقل ابن عبد ربه ( ١٢ ) بسنده أن صوفيا في زمن المهدي كان يجمع اليه بعض الصبية ، وينشئون موقف العتير لم يمثل كل صبي دور أحد خلفاء المسلمين فيثني عليه الصوفي - منتقضا شخصية الحاسب - بما هو أهله أو ينتقده ، فهذا من إبي بكر حتى ختام دولة بني أمية ، وهو يفتتح أو ينتقده ،

حتى إذا أتى إلى دولة بني العباس ، وقيل : هذا أبو العباس السفاح ، قال : بلغ امرنا إلى بني هاشم ! ارفعوا حساب هؤلاء جملة وافداؤهم بهم في النار جميعا !

١٤ - ومن ذلك ( ص ١٩٤ ) تاريخه مجلة المنار فذكر أنها استمرت من عام ١٨٨٩م حتى عام ١٩٢٧م ، والحق أن أول اعدادها صدر في ٢٢ من شوال ١٣١٥ ( ١٧ من مارس ١٨٩٨ م ) ، وصدر العدد الأخير ( ٥٥ ) من ٢٥ م في سلخ ربيع الآخر ١٣٥٤ ( يوليو ١٩٤٥م ) قبل انتقال الشيخ رشيد رحمه الله إلى الفريق الأعلى يتحو من شهر .

١٥ - وفي ( ص ٢٥٠ ) نسب التأليف « إيمان العرب في الجاهلية » إلى الاستاذ محمد الدين الطحطاوي ، وهو لا يبي اسحاق النجيري من رجال الملة الرابعة ، وقد طبعه الاستاذ محمد الدين في مطبعته السلفية العامة في عام ١٣٢٤ . ومن الكتاب نسخة خطية في مكتبة شيخ الاسلام أحمد عارف حكمة الله بالمدنية للثورة ( ١٤ ) ولولا تحقيق المجلد لذهبنا إلى الاستقصاء وحسبنا هذه التوضيحات .

اما من اخطاء اللغة والنحو والصرف والتعريف والتصنيف ومغايلة الإرجاع وتبايع الرجوع واستعمال اللغات الشاذة والضعيفة وترك اللفظة الفصحى العالية فحدث ولا حرج ، فذلك مما لا نكاد نغلو منه صفحة واحدة من صفح الكتاب ، شئتة نرفها من آخرم ، فهي ظاهرة واضحة في كل كتب المؤلف خاصة كتابه « اللغة العربية بين حماها وخصوها » الذي دافع به عن العربية دفاعا حاراً !! وفي الكتاب الذي نعلق عليه في مقالنا هذه احصينا مئات - أي وحلف مئات ! - لولا اعتداد المؤلف وصيق المجال لآبنا منها بغير طرب القارئين ، وتركج دوح سيويه وشيخه وتلاميذه وحزبه جميع ! والحق أنه لولا طرفة الكتاب ومن من علم نافع لكان في مثل تلك الاخطاء ماأما أي مانع من الاستمرار في قراءة الكتاب . هذا من أننا ممن أشد الناس تحريا في تحفة الكاتبين ، ذلك أننا نؤمن بقول الامام الشافعي ( لسان العرب أوسع لغة ملأها واكثرها علمها ، ولا تعلم لغتها بجمع علمه انسان ... » ( ١٥ ) ) وكنا ممن دعا ( ١٦ ) إلى التساهل فيما لا يخلو أصلا من أصول العربية ، ولا يخالف قاعدة من قواعدها القائمة على أسس من الاستقراء لا قياس النحاة والمتأخلة .

ومما لاحظناه في كتاب الاستاذ الجندى أن رلية المؤلف في إفساء من ترجم لهم حقهم من النقد جعلته يتدفع في إغراء لاذق وكلام خطابي، مهما كان حقهم من الصحة فليس مجاله كتابا موسويا .

وبعد كل هذه الاطلاعات التي رأينا أشراف القراء فيها ولعلها تكون معينا للمؤلف على تنقيح الكتاب في طبعته الثانية ، نغلو بعد هذه الاطلاعات تظهر قيمة الكتاب فيما حواه من آراء وتراجم عدد من الفضل المفقون نرى لهم ونعجب بما نقرأ ولا نعرف شيئاً عن حياتهم . وبهذا الكتاب أعزاء المؤلف - شانه في سالي كتبه - لينة في تاريخ الفكر المعاصر وسد نفرة في مكتبة هذا الفكر ، واتاح المجال للباحثين لينسوا على ما جمعه وهذبته نثرانهم وبحوثهم .

## الرياضي

## عبد العزيز حمد العويشق

العربية - ونعطين القاري على أن الكتاب لا يزال موجودا في هذه المكتبة على ما حدثني به أحد فضاء الغدنيين ، فنبأ من مصير كثير من كتب هذه المكتبة النسيئة ، تلك الكتب التي ميئت بها بسيد الأعمال فضاحت وقرنته خلد على .

( ١٥ ) الرسالة في ٤٢ ط شار ١٣٥٨ - ( ١٦ ) في مقال لنا بجريدة الجزيرة ( في الرياض ) ٨٤ج من المزم ١٣٨٩ في نقدنا كتابا يحجر واسعا وعظما كثيرا من الألفاظ والتعابير وهي صحيفة صحفية صحفية .

## وراء السراب

شعر : وصلي فرنظي - 200 صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي بسورية - مطابع الوزارة نفسها

لا ريب أن وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي بسورية تقوم بسقط الوافد في مجال نشر التراث القديم وتحليله والتعريف به ، وتفتح صدها في الوقت نفسه ، واسما دجبا امام ابداعات الادباء الجدد وتنشع مواهب الشباب منهم بشكل خاص مما يدل على تفهم عميق متفتح ، وانذار واع مضطح لمسؤولية الكلمة ودورها وفاعليتها في هذه الفترة الحرجة الغلظة من حياتنا السياسية والاجتماعية والثقافية التي تتسم بالتغير والتطور السريع ، والسير قذعا نحو الافضل من اجل كينونة وجودنا تسودها العدالة والسعادة .

ولا ريب ايضا ان مدينة حمص بالذات ، وهي ما هي في الشعر والادمار الثقافي تعطي باهتمام بالغ في ميدان نشر نتاج ابدائها من مات منهم ، ومن لا زال على قيد الحياة فقد نشرت مديرية التاليف والترجمة والفر في وزارة ثقافتنا « آثار عبد الباسط الصوفي الشعرية والتربية » الذي توفي في « كئاري » بغيرها ، وهو في الثلاثين من عمره ، ودويوان « التاجر الحمصي » الذي القيد عبد السلام عيون السود « مع الرجح » وكتابه « نظير زيتون الانسان » وهو مجموعة الخطب والكلمات والنصائح التي القيت في مهرجان ادميته هذا بالتمسية للاموات ، اما الاحياء فقد نشرت الوزارة للنصاير مراد السياسي مجموعتين قصصيتين « الترداة الاولى » و « الحكاية ذاتها » وللأستاذ الاديب عبد الحليم القوي مجموعة من الكتب والحلقة والترجمة والموضوع منها « مختارات من الشعر الصيني » و « اللاميتان » لامية العرب ، و « لامية الحج » ودويوان « حروة ابن الورد » شرح وتحليل و « التفصاات » وغيرها كما صدر حديثا من هذه الوزارة مجموعة النشائر الحمصية وصلي فرنظي « وراء السراب » موضوع كلفتنا هذه .

كانت الحركة الشعرية في حمص بعد الثلاثينات ناشطة مولوسة ، لدواع عديدة ، منها تيار البيت والاحياء الشعرية فغسلت ابيتي الفاسق فالحوري ورؤسا صافي ومحيي الدين العروش ، ومنها مقاومة الانقياد للاحتلال الفرنسي كطليعة للشعب ، مما فتح امامهم مواضيع غصبة للنظم والتحسيس ، ومنها تحرك المجتمع نحو بناء حضاري جديد ، ومنها ماسا فلسطين بعد النكبة الاولى وما تركته في القلوب من جروح وهي النفوس من اسي ولودة .

وكان للشعر في حمص يومئذ مدرستان ، تقليدية وتجديدية بينهما صراع وتنافس ، وكان من رعاة الثانية بل من فلاها ، وصلي فرنظي ، كان وصلي رومانتيكيا بطبعه واحساسه ولغويته الروحية الدائمة ، وكانت حياته في بدايتها فريما مسمن اليوهمية المسؤولة فاشتركت الزئعة الرومانتيكية مع الزئعة اليوهمية في خلق شعار تصدى منذ راح ينظم الشعر عام 1937 لمحاربة الشعر التقليدي واستطاع بعقد جهاد متواصل وعارل ادبية شنيعة شهدتها الصحافة السورية في الخمسينات شعرا ونثرا ان يرسى ما يشبه الاسس لاجاء المدرسة الكلاسيكية الحديثة « نيوكلايك » وما يتفرع عنها من تيارات واتجاهات تتراوح بين الوابعية والبرناسية والرمزية ، لا في الشعر الحمصي فحسب - ان جازت التسمية - بل اكد القول في الشعر في القطر العربي السوري عامة ، تلك المدرسة التي تخلص الى حد ما من الهجة الخطافية التي سالت سابقا ، واكتات على معطيات الرومانتيكية شكلا وملسونا واصبحت تقني الامم الدلات الشاعرة ، وتغير باختلاس من التجربة العاشقة وتعتمد في صياغتها على النظم الشعري الفلاس ، وتتاق في اختيار الالفاظ التامعة الهلغاة ذوات الجرس المهبس والهازل ، ولعب في القصيدة ججاج عواطفها المحترقة ، ولا تقيم للقائيس الفنية الصلبة او المعليسة الجامدة كبير اهتمام .

والواقع ان وصلي بلك موهبة ممتازة فسي التعبير من خجبات النفس الانسانية والمواقف الملتهبة والاحاسيس الطافية ، لذا فالكلمة عنده شحنة من الشعور المتناقل والصدى الرمزي للسعوس في الموضوع والقفلة والصورة . غير انه لا بد لنا ان نتسال من اين أت وصلي هذه الابداعات الرمزية وكيف تسنى له ان يلغم بها شعرا لغاص ، وهو الذي يعد ذا اطلاع محدود على اقل الشعر الفرنسي الرمزي واخامه الكبار كدويوان ولاميريه ورامبو وفيليرين وفاليسيري وغيرهم ، وجوانبا على ذلك ان وصلي بايع قراءة مؤسس الرمزية الاول في لبنان الشاعسر للقل ، « ادب ملهر » بعد ان استأطب عطاره فاخذ يقتني خطاه ويصوغ شعره على شاكلته ، مستميتا بابداعاته الخاصة حنسي لغرد بشخصيته الشعرية التي قبسه اول ملاحح الرمزية من « ادب ملهر » في مثل قوله :  
وهناك في الوادي لغبر تالسه  
مفلت بسين الجبال نغسور  
يفسوس الصباح فيستحم بمائسه  
وينام عند غمامه الديجور  
والخلاصة ان وصلي خلق مدرسة شعرية لهاها تلايم يستيرون ريشته والواله وحياله وتلقونه في معجبه اللغلي الشفاف وهي بعض افراشه الشعرية واستفراقاته الوجدانية ، وفسرا ومحبوبين ينتظرون انتاجه ، وبدايمون من خطي التجديد والجرأة عند شعراها .

واذا تعمقنا في قراءة وصلي ودراسته مسن خلال ديوانه « وراء السراب » خرجنا بالملاحظات التالية :

الاولى : فالصورة في شعره وليدة الكلمة وفلعل من حروفها فهي احيانا مثقلة بالالفاظ مفسخة بالقوي ، و احيانا اخرى صافية لجمه الطلل مثقفة كالصباح الجليل . وهو في هذين التوين مسن الصورة مقلد للصورة نفسها في بيتها الواحد بسبل شعره ، ابعادها وجوها وجدنها ولا يهده ان يرسم لوحة يظرفها بالخطوط الزلية ، ويظهر هذا الانحلاص للصورة المردة في قصيدته الوصفية الرامة « صلاة » حيث يجمي فيها على صباح الريع شوق المطسود ونشوة الارض ، وحيث تجلي حاسة حنن الشاعر ودقة انتقائها للصورة الفنية وشفاية برؤيته في ناطل الانوان وسفاتها : لسون الصبح الازرق والبراسمي

الخبيراء والتبني الابيشي ، كنها قوس فرح :  
هزلي صاحبي وفسال : الق  
فالصبح نديسان ناصم يتفتتح  
قم احا لشعر ، فالقوي غداري  
عاريت كالصبح في المرج اصعد  
فتناوبت الكرى وسني جلوني  
وتناقصت نسوة انارجع  
فالذا الصبح في لالائه الزرقاء  
سلاج ينهل طيبا وباصح  
رف وتسل من برامعه الخضر طريا ، موهل الخطو : فيسبح  
وتتبع صورة وصلي بالحركة الجسدية والمعنوية تعبيرا من حالة غصوبة او نفسية معينة . وادخل الحركة الطبيعية في التصوير الشعري ، ف من سبب ، اذ يحتاج الى الانتباه بين الالفاظ فسي تانها وزخما كاطن المتلاحق ، وما يقابلها من معنى حركي لتكتمل الاندفاع وتنبع الجود :

ومن الشاعر المثل بما يتدى جين الاحرار من بهاته ؟  
انه .. انه ، وانعدت سكينتي وراء الوريد من شريانه

او :  
فتن نقول : - هنا - ونومى فتنسة ، ولهم اخرى  
والثانية تتعلق بشخصية الشاعر ذات الابعاد الحضارية والنفسية والاجتماعية والسياسية ومواقفه من الحياة والاحياء ، فوصلي انسان متدرب رافعي ، غامب ، جوم : متدرب على معطيات الالف التي سالت سابقا ، واكتات على معطيات الرومانتيكية شكلا وملسونا واصبحت تقني الامم الدلات الشاعرة ، وتغير باختلاس من التجربة العاشقة وتعتمد في صياغتها على النظم الشعري الفلاس ، وتتاق في اختيار الالفاظ التامعة الهلغاة ذوات الجرس المهبس والهازل ، ولعب في القصيدة ججاج عواطفها المحترقة ، ولا تقيم للقائيس الفنية الصلبة او المعليسة الجامدة كبير اهتمام .

لكل شاعر قصيدة كما يقول الفرنسيون فإن قصيدة وصفي قرظلي هي « سراب » . وسراب تعبير شعري شائق عن مأساة « الفراغ » والعدمية « بمعناها العميق » ، ووصف تراجيدي تهافت الإنسان في عالم المادة الرخيص والنفس الوجودي ، وعرض مجسم لأغواء الذات أمام الحسالات :

ونفست التي فاهون انقاسا : « الى النار يا سباط العذاب »  
ان شرح الجراح جرحك يا سبي بل الموت دون هذا العذاب  
يا ترحس العلوم التي واسمي من جميع العلوم ظهر القسب  
يا لغزتي حرمت حتى من الدمع ومن ريشة الاسي في اهائي  
لكن هذه الوافق التوردية الراهضة لا تعني سلبية وهروبا في  
نظرة الشاعر للانسان ، فهو عطف عليه رفيق به ، محب لبني وقته  
وقوميته العربية ، مدافع من كيانها ، ومن هنا كثرت الشعر السياسي  
في ديوانه عندما حاول ان يجعل قائله هادئة تخدم قضايا السياسة  
والتعريف الشاعري مما احاطها في بعض الاحيان معني وصياغة انشبه  
باحتجاجات صحف شعرية تطلعت عن الفن واشاح عنها الإبداع وماجت  
فيها التثنية وقد لجح هو نفسه هذا التثني في الشكل والتصميم فكف  
عن الشعر السياسي والتظلمات الناعمة قبل ان يتوقف نهائيا عمن  
النظم ، الا ان هذا لا يُلغى قيمة بعض قصائده السياسية ، فسي  
شعر محمود منها يتطلع قويا الى الدولة ، ويبرهن على اصالة وجوده  
وحدود جغرافيه :

عرب نحن والعروبة النسان شريف يستنكر الصعودا  
كسل تاريخنا انطلاقة احرار وشمر يستنفر المبدانا  
كلما هم فانسح او غزا ، وساع في السيلج والتاركة لورنا  
نحن مني الربيع نورا ودمع واقرارا ، فمن راءه وانسا  
نحن مني من الطليعة في الشعب اذا الشعب جزا او نخسا

والثالثة تجه نحو محاولات التجديد الجذرية في شعره فبعد  
استنفاع ان يوجد فكرة القصيدة ، ان يجعلها كلها تدور حول منطق  
واحد ، لا ان يستقل كل بيت بفكرة ثم لا يرتبط بين الابيات والفكره  
وايد او نظام كلي ، واجود مثال على هذه التجربة قصيدته « الآه »  
عشتت هديها على حلم ميت ولدت الابها بايتامسة  
ولوت جديها كما لوت العنق على مرع الشار حصاة  
ووراء الضلوع لتلعب الروح اكسيرا ، ذبيحة مستفاعة  
ماتت الذكريات الا ظلالا ، حششت لفيها ولست حطامه  
بس الدمع في الجفون وغلبي النظر كيت لا يسرى ما امامه  
واستغاث ايضا ان يميز غزله بالروح الحواري وثرة الانثى  
والغاطية ، ثم السؤال وانتظار الجواب ، بين جعل معترضة متكررة  
يجعل دحوية ، وهذه الحواري الشعرية ، ان صبح التعبير ، تكاد  
تكون ميزة عرف بها وصلي ، من دون شعرائنا جميعا ، ولذا يصعب  
لتقليدها :

على شتيك تنكسا العائي وفسي الهديين قافية وبحر  
فما قلت برسم كسل حرف وراج فهل سقيت اللظ طرا ؟  
عاش وصلي حياته مرملا « موكلا بقضاء الله يلزمه » من قرية  
الى اخرى ، ومن بادية الى بادية ، ومن مشروء الى مشروء بحكم  
وقليته في المساحة والري ، فولد فيه هذا الترحل الدائم صفة القلق  
وعدم الاستقرار حتى بالنسبة للافكار التي يعتنقها ، الا ان هذا السفر  
الطويل المستمر - من زاوية نقدية - اعطى تجربته الشعرية قبضا من  
التنوع والحرارة وكان ان الهبت طبيعة المناطق التي ينتقل فيها بينها ،  
من جفاف وبسوة ويور الى جنان خضراء ثرة المياه ، مقلية الطبيعة ،  
فاختزن صور ابداع الشاعر في استغلالها بالوصف على توصيفة  
الخارجي - الطبيعية ومعطياتها - والداخلي - النفس واتصالها - ومع  
ان عمله انك صحتة وجسده وابعد من اصداقه واطله ودين الحضارة  
الآتية التي يعيشها الناس وما فيها من ترف ورفاه ، فانه يترى بـ

اعتزازا اصيلا ، لانه مثل عمل الكترة الكثيرة من هذا الشعب الذي  
يسمى وراء اللغة بالدم المكود والعرق المتساقط ، وهو ابن الشعب ،  
عاش الصميم العذب من طليقة :

انا لشعب ما حبيبت للدرر بيما لا تصرف التاييلا  
انا للكادحين منهم وفيهم سبل جيلا ذمتها وسهولا  
بي من البؤس ما يهوي مكاني بينهم حيثما تولوا سبيلا  
الا ان وصني عاش حياته عريضة صيلة طويلة ، بكل دقة نمر ،  
وصباح يشرق ، وسماء يوم ، ورجيلة ترقر ، امرأة ، ومنظر شعري  
ندي له على كف « الياس » ، وحلقة من الاسداف الاوفياء حول  
منصة يدور فيها بينها حوار في الشعر ، والمياسة ، وصيوات  
النفس ، وامال المستقبل ، ولكن اجمل حديث ، والصفة بالشاعر كان  
حديث الحب والصباة ، فهو يعيل الى المرأة ، ويرى فيها عله الاسمي  
الذي يخلصه من اردن عله اليومي وراحا لقلب ووجه الشمس ،  
ولفة الافراق والحسابات الهندسية بعد نهار يل قل لهارات مدينة ،  
وينقله الى سحر العصور ، وفلاتات الحرير ، وهضمت التوتة :

في السلسل قافية ، اندلها ، ودون الزكن شعرا  
وعلى النشاة تقطر ( التكرز ) للتليد وجر مطرا  
انا شاعر القبلات بيضا ، ما لهن صدى وحسرا  
وبعد .. هذه نيد في خصالي وصني قرظلي الجمالية والموسوعية

استخلصنا من فرادى لدوياته ، وهي تدل ، لا شك ، على شاعر  
متين ، كبير ، كان زعيم مدرسة ترى في الثورة على كل المظلمات  
البالية ، منهاج في حياتها وراهاصا بمطامها ، ولقد استطاعت ان  
تفرد كلها على الشعر اكثر من ثلاثين سنة وابت دورها كمركلة تجاوزها  
الشعراء الجدد الذين اصبحت لهم حجوم متفجرة ، ولطلة عصرية ،  
في الشكل والمضمون والسولة الاجتماعي والقدور القيادي .

## ممدوح السكاف

حمص

## انتمسان

مسرحة شعرية - تأليف سليمان العيسى - ١١١ صفحة - منشورات  
دار دمشق

من مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي « انسان » وهي مسرحية  
شعرية في أربع لحات ، استمد سليمان العيسى مادتها الرئيسية من  
التاريخ العربي ، ومن بطون كتب الادب بالذات كما استمد مادة  
مسرحيته الشعرية الاخرى « جيلة بن الاخير » .

قرأ في كتاب الاناني فصادفته قصة من قصص الكرم العربي  
الارت اهتمامه واسر له وكان السبب في ذلك ان يظلم انسان ذات  
عامة الشعب ، لم يتقدم خصما ولم يحفل في دنيا ارباب مكانة ذات  
شان ، فغير لا يملك قوت يومه يعمل شريطا في حرس الخليفة  
العياشي ابي جعفر القصور ، وما كان كتاب الاناني ليذكر قصة رجل  
كهدا لولا ارتباطها المباشر بالايام المعروفة بين من زاحمة الشيباني ،  
الذي غصب عليه بنو العباس طاروده واعيدوا دمه .

سرب المثل بكرم من فاحش الصداقة في ميدان الجود ولكن  
احدا لم ينتبه الى من هو اكرم منه كما انتبه الاستاذ سليمان العيسى  
شاعر الحرية الانسانية ، فحين - على جوده - لم يقدم ماله كله  
لطاقبي معروفه ، كلا ولا جزءا كبيرا منه ، انما كانت اطياف قليلة  
من ثروة كبيرة ، اما هذا العبد الاسود ، بطل مسرحية « انسان » فقد  
قدم ماله كله للامير ممن ، وبالإضافة الى ذلك اطلق سراحه ، وهو

طلبة امين المؤمنين !

فلانسان سليمان لا يطلق على الزوجي اسما معينا ويسمى المسرحية باسم صاحبها العام « انسان » !!

واذا كنا نبحث عن التسمية لكي نرقب ما نكتب من الواقع فنشاعرنا بهول التسمية فربما من الواقع الذي يريده : الواقع الانساني العام . ان قصة الكرم العربي ليست جديدة سواء اكان هذا الكرم بين السوقة ام بين السادة . ويبقى اجدل ما في المسرحية هذا التسمير الغنائي الرائع اللين يشدنا اليه شدا . فنحن نقبل على « انسان » لا رغبة في حيلة فويسة او شخصيات واقعية استطاعت ان تبعت اماننا الماضي حيا ، ولكن الذي يشدنا هو شعر سليمان الوجداني الرائع اننا هنا مثلا لسنا امام زوجي يحدث زوجته عن امير عربي كريم انما نحن نصفي الى شاعر غنائي يمجّد الكرم والبطولة :

ودلت لو اني كنت خيط عنقه امد اساطير الغيال له جيرا واغرفه باي عيد ، نعرفه الفنى فقد ملا الصغراء من يانه شعرا يقولون : لم تده القفار سراجا كراحته مد وشوش الكرم الفيرا ان الزوجي - كما دارنا في الايات - يريد ان يوسع قصة كرم من فيجعلها اسطورة خيالية يتحدث بها العالم وليست في الحقيقة الا جيسرا عريضا يعبره من في خيال « سليمان » وربما قلنا قليلا عند الايات التي تصور وضاءة الانسان الذي يقني سرورا في ماسي الآخرين والتي تشير الى شاعر بني القياس سرف الذي قال قصيدة من الشعر قول جثث الفسحايا من بني امية :

ما ابشع الانسان يملا ، من نجيع اخيه كويسه ويقول شعرا بعد ذلك ... كاتلمبا ففسى حبيبته والطفلة اتنا نخرج من المسرحية معجبين لا لانها نالت الشروط الفنية ، كما يريد نقاد المسرح ، فعلاجات على رصنا بل لان « انسان » سليمان العميس للشاعر انسانا الواقع الفنى للمسرح وجعلنا نعيش معه في اجواء وجدانية يعبر في الانسان جوهره فقط وتتردد على اللشور الزائفة .

سكينة الشهابي

دششق

## مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير

تجدون فيها تشكيلة ضخمة

من الكتب السياسية والاقتصادية والمقائدية

وكمية ضخمة من القصص على

جميع انواعها وكذلك جميع الكتب المدرسية

ملخص القصة ان بني القياس زمن التصور جدوا في طلب من ابن زالفة لسبب من الاسباب ففي هذا متغلبا وظل مغتصبا في بيت احد اصداقائه الى ان احاط جند الطفيلة بالبيت ، عندها تنكر مرة اخرى واتجه نحو الصغراء . وقبل ان يتمكن من الاستيلاء ادركه عبد اسود عرف انه طلبة امير المؤمنين : وحاول من التجارة فلم يفلح ، فقدم للصيد عندها نفيسا على بخلي سبيله ، وهنا يسأله العبد سؤالا محرجا ، يريد ان يعرف هل قدم ماله كله في يوم من الايام لاحد العافيين . فحبيب من يائفي ، ويستمر العبد متحرجا في سؤاله الى ان يتبين ان هذا الابير الذي تقني بكمه الشراء لم يسبق له ان قدم عشر ماله لاحد ، هنا اخذ العبد لمن وخلي سبيله قائلا :

هيبا انطلق لحج البعر

في الناس اجدود منك . لا يسمع على الطين القصر !

واذا عينا الى حكاية الزوجي هذا نلاحظ ان شاعرنا حاول التاكيد بالتاريخ تماما فقد ابقى جوهر القصة - كما وردت في الايات - ولم يصف اليها من خياله الا ما كان من تصويره لجانب من حياة أسرة الزوجي - فقد عرض علينا الاسود بين اهله يلابس اطفاله ويضاحكهم ، كما صور لنا كيف تتعلم المرأة دائما عية لتعبر شؤون البيت واعداد الطعام وتنادي من صعب الاطفال ! لقد كانت « ياسمين » اصغر بنات الزوجي تبث المرح والسرور في نفس الاب اما الام التي عانت من فصيح الاطفال طول النهار فان تلك الاصوات كانت تؤذيها .

وحين نعيش مع الزوجي في بيته نندرك شاعرنا « سليمان » وابنته « بادية » .. نندرك كيف كان يعطي ساعته من المرح وهو يلابسها ويستمتع الى فاتها . وكيف كانت الام تتصاقق معن الاب وابنته .. ان حياة الزوجي في بيته تعكس حياة سليمان العميس كما رواها هو في قصيدته « بادية » .

وحين نصفي جيدا الى حديث يظل المسرحية لا نسمع حديث ابن الشعب ولا فلسفة ابن الشعب ، وبدون لنا اننا نسمع حديث فيسوف بعيد التفكير ، فهو ليس الانسان السعيد الذي لفرسه احداث المسرحية . والا لا اعني اني اعن على هذا الاسود بالقيم الانسانية الرفيعة فهي فطرة الانسان السليم ولكن الذي يدعو لي مخالفة للواقع هو هذه الفلسفة الفكرية تصدح من شرطي يعمل في مظارة الناس :

انه القصر ... وسعد راسم الحبيب الكتيبة البشر

وصدعهم في رحلة الجيول ، في السفر

يكونون يسخرون ، يثقلون بسمعون

نفسونا الاخسار اخساروا البش

ان ما ورد في هذه الايات من الوحدة الانسانية والمساواة في ظروف الشعور الرهيبة بين الناس ناتج عن تفكير شاعرنا الطويل واستنتاجاته ، وليس من السهل علينا ان ننقله كلاما عفويا يصدر من انسان من عانة الشعب بنفسه يومه في الكفاح من اجل الحصول على لقمة العيش .. ان الفرصة التي اتيحت لاستاننا سليمان لكي يفكر في هذه الاشياء لا يمكن ان نتاح لرجل عامل يصل الى بيته مكشودا ، وكل همه ان يحصل على قسط من الراحة وساعات قليلة من النوم الهلالي .

والحقيقة ان فكرة المسرحية نبيلة جدا لان الشاعر يريد ان يهمننا ان الفضائل مقيمة بين الناس جميعا ولم يخص الله بها طبقة دون طبقة بل ربما كانت اكثر انتشارا بين الناس البسطاء لانهم أقرب الى الفطرة الانسانية السليمة من سواهم .. وشبه آخر هو اننا ما دنا في عصر المساواة فلماذا نهمننا الشخصية المعروفة ! اوليس جدرا بنا ان نبحث عن الانسان اللثالي مهملين اسمه ولقبه ، وحري بنا ونحن رواد المساواة ان يهمننا جوهر الانسان . وتبما لهذه الفكرة